اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة / كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الصورة الحسية في نهج البلاغة

رسالة

قدّمتها الطالبة

حوراء عبد علي سعيد

إلى مجلس كلية الآداب / جامعة الكوفة

وهي جزءٌ من متطلبات درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور خليل عبد السادة ابراهيم

١٤٣٧هـ

٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنبياء: ٧٩

الاهداء

قد لاحت من ارض طيبة، شجرة الدر النقي، التي حلت بأوراق تزهو بإشراق النهار، تنبت من ارض مسك، وسقيت من ماء طهور، كلما مرّ عليها نور النجم تنحني إكراماً للبشير النذير، وتؤنس بصوته بتلاوة آيات الربّ القدير، ولكن كيف قسى الدهر بها ؟وما راعى حرمة الطهر البتول٠

إلى التي ظلّت تبكي سراجها ليلاً ، بغصنها المكسور ٠٠ ببيت احزانها ٠٠بخدها المحمر٠٠ تحت شجر الاراك ٠٠

يا سيدتي انا بين خصالكم اجول بحبرٍ ظل مداده باقياً في ذاكرة التاريخ، لأسطر من نهجكم حروفاً تركبت من صوتٍ، طالما بلغ صداه في آفاق الإنسانية السمحاء، بعطر الرسالة التي انارت فيها قناديل النور، لتروي صورة اشراق البدر المنير٠

إليكِ يا بضعة المصطفى

الباحثة

شكر وعرفان

اشكره حمدا الى واجد العدم الملك القدوس المهيمن الجبار المتكبر، سبحان الله كلما لاح نجم وخفق، وسبحان الله نادته بشكره كل مخلوقات البر والبحر، والحجر والحصى والمدر، وأحمده اذ أرسل رسولاً على فترة من الرسل تالياً لكتابه، ومفسراً آياته لينقلهم من مهاوي الظلم الى نور الاشراق مستبشرة كل مخلوقات الارض به ،وجعل من ذراريه شجرة الطهر التي علقت بها قناديل الفجر لتضيء بهم الافق المظلم٠

واخص بالشكر الذين تجرعوا مرارة الدهر ليقدموا لي حلاوة الايام والديّ، والاستاذ الدكتور صباح عباس عنوز للملاحظات والتوجيهات القيمة التي ابداها طوال مرحلة البحث، تخطي من خلالها بفضل الله جميع الصعوبات التي واجهتني، وإنْ كانت الاحرف عاجزة عن شكرهم، فأسال الله أنْ يوفقهم لكل خير، ويحفظهم بظله الدائم انّه سميع مجيب٠

واشكر مكتبة الروضة الحيدرية التي اغنتني بالكتب القيمة، والشكر موصول لكل المكتبات التي تعنى بأثر اهل البيت(e) ٠

الباحثة

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	(أ- ب)
التمهيد	(١-٤١)
أ٠ الصورة الحسية عند القدامى والمحدثين	(١-١٦)
ب٠ نهج البلاغة رؤية عامة	(١٧-٤١)
الفصل الاول: انواع الصور الحسية في نهج البلاغة	(٤٢-٨٩)
المبحث الاول: الصور البصرية والسمعية	(٤٤-٦٩)
اولا: الصورة البصرية	(٤٤-٦٢)
أ- الصورة البصرية اللونية	(٤٦-٤٩)
ب- الصورة البصرية الضوئية	(٥٠-٥٣)
ج- الصورة البصرية المتحركة	(٥٣-٥٨)
د- الصورة البصرية الثابتة	(٥٩-٦٢)
ثانيا: الصورة السمعية	(٦٢-٦٩)
المبحث الثاني: الصور اللمسية والذوقية والشمية	(٦٩-٨٣)
اولاً: الصورة اللمسية	(٦٩-٧٤)

فهرست المحتويات

ثانياً: الصورة الذوقية	(٧٤-٧٧)
ثالثاً: الصورة الشمية	(٧٨-٨٣)
المبحث الثالث: الصور المُنتجَة باختلاط الحواس	(٨٣-٨٩)
الفصل الثاني : مميزات الصورة الحسية في نهج البلاغة	(٩٠-١٤٩)
المبحث الاول: التكثيف الدلالي	(٩١-١٠٦)
المبحث الثاني: علاقتها بالبعد البياني	(١٠٧-١٣١)
اولاً: الصورة التشبيهية	(١٠٨-١١٧)
ثانياً: الصورة الاستعارية	(١١٧-١٢٢)
ثالثاً: الصورة المجازية	(١٢٣-١٢٦)
رابعاً: الصورة الكنائية	(١٢٦-١٣١)
المبحث الثالث: البعد الاجتماعي	(١٣٢-١٤٩)
الفصل الثالث: وظائف الصور الحسية في نهج البلاغة	(١٥٠-١٩٦)
المبحث الاول: الوظيفة الارشادية	(١٥٢-١٦١)

فهرست المحتويات

المبحث الثاني: الوظيفة الحجاجية	(١٦١-١٧٦)
المبحث الثالث: الوظيفة الافهامية	(١٧٦-١٨٥)
المبحث الرابع: الوظيفة الجمالية	(١٨٦-١٩٦)
النتائج	(١٩٧-١٩٨)
المصادر والمراجع	(١٩٩-٢٢٠)
Summary	I –II

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث على فترة من الرسل رحمة للعالمين مبشراً ونذيراً، محمد بن عبد الله، وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين والصلاة والسلام على انبيائه، ورسله المصطفين الاخيار ٠

أما بعد

كان العرب منذ القدم في محافلهم الادبية، يتسابقون في تحسين نتاجاتهم الادبية ووضعوا تلك الاثار في قوالب فنية اطلقوا عليها الصورة، إذ عدتّ الصورة البؤرة الرئيسة في تقديم الغاية المرجوة إلى المتلقي، ووجدوا في المشاهد الحسية الوسيلة المثلى في سبك اثارهم الادبية أكثر من الصور الذهنية، وقد حظي كتاب (نهج البلاغة) بجدل الباحثين والادباء على مرّ العصور بما يحتويه من المضامين الفكرية الالهية التي جاء بها الرسول(ﷺ)بما ان الإمام علي(ع)ركز في اقوالهِ على المشاهد المحسوسة التي عكس فيها(ع)معاناة المجتمع وهمومه، والظرف الصعب الذي عصف بالمجتمع الاسلامي، لذا جاءت الرسالة موسومة بـ(الصورة الحسية في نهج البلاغة)

امّا الصعوبات التي واجهتني في اثناء البحث، فهي تداخل المشهد الصوري الحسي في نصوص الإمام علي(ع)، إذ يجد القارئ اكثر من مشهد حسي لتقريب المعنى بحسب الموقف أو الظرف آنذاك لكي يقوّي ادراكه في تقبل الامر وتفهمه، وايصاله إلى المتلقي بأوضح طرق، لذا كانت دراستي استقرائية وصفية تحليلية لنصوص نهج البلاغة تناولت فيها شروح نهج البلاغة بعد أن استقطعت موضوع الشاهد من نصوص نهج البلاغة، وعرجت عليها بالتحليل، وكذلك ضمّ البحث كتب اللغة

والادب والتراجم فضلاً عن كتب النقد الادبي والبلاغي، والرجوع في بعض الاحيان الى الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية الشريفة، والابيات الشعرية التي اقتضى من البحث عرضها لتثبيت المعنى في الاذهان.

وقد قسمت منهجية الرسالة على تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

امّا التمهيد فقسم على فقرتين هما: الاول الصورة الحسية بين القدامى والمحدثين والثاني: نهج البلاغة رؤية عامة.

وقد ضم الفصل الاول (انواع الصورة الحسية في نهج البلاغة) وتضمن المباحث الاتية:

المبحث الاول: الصور البصرية والسمعية، والمبحث الثاني: الصورة اللمسية والذوقية والشمية، والمبحث الثالث: الصور المُنتجَة باختلاط الحواس.

وتناولت في الفصل الثاني الخصائص التي تميزت بها الصورة الحسية عند الإمام علي(_) وعلى وفق ذلك جاء الفصل الثاني بعنوان(مميزات الصورة الحسية في نهج البلاغة)امّا مباحثه فتكونت من المبحث الاول: التكثيف الدلالي، والمبحث الثاني: علاقتها بالأداء البياني، والمبحث الثالث: البعد الاجتماعي

وفي الفصل الثالث درست(وظائف الصورة الحسية في نهج البلاغة) التي حاكها الامام علي (_) في نصوصه، وقد تضمن أربعة مباحث، المبحث الاول: الوظيفة الارشادية، والمبحث الثاني: الوظيفة الافهامية، والمبحث الثالث: الوظيفة الحجاجية، والمبحث الرابع: الوظيفة الجمالية

وختمت الدراسة بأهم النتائج العلمية التي توصلت اليها تحليلاً وبعدها جاءت قائمة المصادر والمراجع.

فأسال الله سبحان ان اكون قد وصلت الى مغزى القول في نهج وليه انّه نعم المولى ونعم النصير

التمهيد

الصورة الحسية وكتاب نهج البلاغة

أ- مفهوم الصورة الحسية عند القدامى والمحدثين

توطئة:

الصورة الحسية متأصلة في الشعر العربي؛ لأنّ الشعراء يستوحون مفرداتهم وصورهم من البيئة، ولما كانت التجربة حسية، فإنّ ذلك انعكس على شعرهم؛ لأنّها ((اساس التصوير في الشعر بعامة، والصورة الحسية أقوى، من غير شك في الدلالة على المعنى، والإحساس به من الصور البرهانية العقلية التي تهدف الى الإقناع))(١)

إذ اتسمت الصورة في الشعر العربي القديم " بالنزعة الحسية " وقد اسهمت هذه النزعة بنقل الصور الجمالية وتصويرها حسياً حرفياً شكلياً متطابقاً مع الواقع البيئي من ان يكون لمشاعره الادبية، واحاسيسه دخل في محاكاة ذلك الواقع(٢)، لذا بقيت الصورة شكل الاحساس لدى المبدع فهي انبثاقات وجدانية مرسومة بمشاعر القائل؛ لأنّها مشبعة بعميق وجدانه، وانفعاله في الوقت نفسه تعدُّ شارة مضيئة في داخل النص الادبي لا يمكن لأي ناقد تجاوزها(٣)

إذ اخذت دراسة الصورة ((مأخذاً في تفكير الانسان منذ القدم بسبب الانفعال الوجداني المنبثق من اعماق البشر، وتطورت على وفق تطور الرؤيا الحسية والعقلية لديه))(٤)، فكثرت فيها الآراء ووجهات النظر التي اسهمت في بناء مفهوم الصورة عند النقاد(٥)،ذلك أنّ((مصطلح الصورة ما يزال من أكثر المصطلحات الادبية أهمية واشدها صلة بمقاييس الجودة الادبية، وذلك لما له من اهمية بالغة في

---

١ - سعد أحمد الحاوي، الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ومقوماتها اللغوية والنفسية والجمالية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض،ط١، ١٤٠٣هـ: ٥٤

٢ - ظ: عز الدين اسماعيل ، الادب وفنونه " دراسة ونقد" ، دار الفكر العربي، ط٥، ١٩٧٣م: ١٤٠- ١٤٣

٣ - ظ: د٠ صباح عباس عنوز، الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى، دار السلام ، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م : ٦٤

٤ - د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني ، تصدر عن وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين (_) ، قسم الشؤون الثقافية ، ط١ ،١٤٣٠هـ ، ٢٠١٣م : ١٨

٥ - ظ: عباس الفحام ، التصوير الفني في خطب الإمام علي (_) (رسالة ماجستير) ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م : ٢٨

العمل الادبي، فالصورة تمثل جوهر الشعر، واهم وسائط الشاعر لنقل تجربته والتعبير عن واقعه))(١)،وقد نهج البحث بمتابعة الصورة الحسية بما عثر عليه من اشارات القدماء وما جاء من مصطلحات حديثة وقوفاً على بداياتها ومراحل تطورها

إذ عرفت الصورة الحسية في التراث النقدي العربي عند البلاغيين القدامى والمحدثين واشاروا الى اهمية وجودها في النص الادبي(٢)، وهناك اشارات الى مفهوم الصورة بوصفها اداة تعبيرية تحمل المضمون والشكل معاً، إذ وجد البحث ما يومئ الى ذلك تصريحاً او تلميحاً، فقد عرف رهط من اعلام البلاغة والبيان، في تعريفاتهم ما يؤكد معنى الصورة الحسية، قديماً وحديثاً بتعريفات متقاربة(٣)

ثم تدرج العلماء في تعريفاتهم للبلاغة فأول من أشار إلى فحوى الصورة هو الجاحظ في حديثه عن جودة الشعر بقوله:((إنّما الشعر صناعةٌ، وضَرْب من النّسج، وجنسٌ من التصوير))(٤)،ويستشف من قول الجاحظ إيماءاته الى الصورة البصرية التي يمكن للمتلقي ان ينتقل بتخيله لها الى صورة حسية(٥)،وقد لقي قول الجاحظ هذا تأييداً من البلاغيين والنقاد فراحوا يبحثون عن الصفات الحسية للصورة في داخل النص الادبي(٦)،وقد((ادرك الجاحظ التقديم الحسي للمعنى – الذي عرف فيما فيما بعد باسم الصورة– يعد عنصراً مشتركاً بين الشاعر والرسام على اعتبار أن

---

١ - د٠ علي الغريب محمد الشناوي، الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م: ١٧

٢ - ظ: عيسى علي عاكوب، العاطفة والابداع الشعري، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م : ١٤٩-١٦٦

٣ - ظ: الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م: ١/ ١٤٤ وابو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: ٥٨ وابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م: ١/١٤٥

٤ - الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ط٢، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م: ٣/ ١٣٢

٥ - ظ: ابراهيم امين الزوزموني، مفهوم الصورة الفنية بين القديم والحديث: ١/ ٤

٦ - ابراهيم امين الزوزموني، مفهوم الصورة الفنية بين القديم والحديث: ١/ ٤

كلا منهما يقدم المعنى بطريقة تجعله قادراً على إثارة صور بصرية في ذهن المتلقي تقديماً يستبدل فيه المعنى الحقيقي – بمعنى آخر مصور دون أن ينتج عن عملية الاستبدال هذه تغيير في المعنى الأول، وإنّما الذي يتغير هو الشكل أو الصورة التي قدم بها ذلك المعنى))(١)، بمعنى أنّ الجاحظ(ت:٢٥٥هـ) أهتم((باللفظ ولكنه لم يهمل المعنى، ومن هنا لا تقبل ما يذهب إليه بعضهم وهو ان الجاحظ كرس جهوده لخدمة الالفاظ ولأجله خاض عبد القاهر الجرجاني غمار هذا البحث))(٢)

امّا ابن طباطبا العلوي(ت: ٣٢٢هـ) فقد علل شدَة انتباه قارئ الشعر وسامعه الى الصورة الحسية، واشار الى أهمية ذكرها في النص الشعري؛ لأنّ العين تنجذب لكل ما يتصل بها وكذلك ما نجده في الاذن والانف والفم واليد، إذ يقول: ((ان كل حاسة من حواس البدن إنّما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها ورواداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادة معها، فالعين تألف المرأى الحسن، وتقذى بالمرأى القبيح الكريه، والأنف يقبل المشمّ الطيب، ويتأذى بالمنتن الخبيث، والفم يلتذّ بالمذاق الحلو، ويمجّ البشع المر، والأذن تتشوّف للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل، واليد تنعم بالملمس اللين الناعم، وتتأذى بالخشن المؤذي))(٣)،وقد اشار العلوي الى دور الحواس الخمس في ظهور الصورة في قوله السابق٠

---

١ - د٠ كمال الزماني، حجاجيه الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(_)،عالم الكتب الحديث، الاردن ، ٢٠١٢م : ١٦

٢ - د٠ احمد مطلوب، مصطلحات بلاغية، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م: ١٤

٣ - ابن طبا طبا العلوي، عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ، ٢٠٠٥م : ٢٠

ووردت كلمة(الصورة)عند قدامة بن جعفر(ت: ٣٣٧هـ)[١]، بقوله:((اذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من انّه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور))[٢]،وقد جعل قدامة بن جعفر الصورة بمثابة الهيكل والشكل وبهذا فان قدامة يسير على خطى اصحاب اللغة، اذ جعل الصورة بمثابة ((الشكل والهيئة والحقيقة، والصفة))[٣]وكذلك النوع، وعندما ما جاء الرماني(ت: ٣٨٦هـ) توقف عند مشكلة الاعجاز القرآني في تقديم المعنى الى المتلقي، ورأى ان قدراً كبيراً من الاستعارات والتشبيهات القرآنية لها من التأثير في تقديم المعنى للحواس، لا حظ ان النقلة في الاستعارة والتشبيه في النص القرآني يبدأن من الجانب المعنوي الى الحسي، ويقع التشبيه عند الرماني على وجوه اربعة[٤]:((منها إخراج ما لا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة، ومنها إخراج ما لم تجرِ به عادة الى ما جرت به عادة، ومنها إخراج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة، ومنها إخراج ما لا قوة له في الصفة))[٥]،وقد تردد صدى ما قاله الرماني في القرن الرابع الهجري عند ابي هلال العسكري(ت: ٣٩٥هـ)[٦] ،وهكذا نجد ابا هلال العسكري يذكر الصورة الحسية بوصفها واحدة من الاوجه الاربعة التي يمكن بدورها ان تحقق بلاغة التشبيه بقوله:((واجود التشبيه وأبلغه ما يقع على اربعة اوجه: أحدها: إخراج ما لا تقع

---

[١] - ظ :د٠صباح عباس عنوز، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ١٤

[٢] - قدامه بن جعفر ، نقد الشعر، تحقيق وتعليق د٠ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت : ٦٥

[٣] - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م: مادة (صور) : ١٢/ ٣٥٧ - ٣٥٨

[٤] - ظ: د٠جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط ٣، ١٩٩٢م : ٢٦١ - ٢٦٣

[٥] - الرماني، النكت في اعجاز القران (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القران)، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ود٠ محمد زغلول سلام ، دار المعارف القاهرة ، ط٥ : ٨١

[٦] - ظ: د٠ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٢٦٣

عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء**﴾ (١)، فاخرج ما لا يحسّ الى ما يحسّ، والمعنى الذي يجمعهما بطلان المتوهم مع شدّة الحاجة وعظم الفاقة، ولو قال: يحسبه الرائي ماءً لم يقع موقع قوله: (الظمآن)،لأنّ الظمآن اشدّ فاقة إليه، وأعظم حرصاً عليه))(٢)

إنّ العسكري في بحثه الصورة ((يلحّ على" التقديم البصري " للمعنى اكثر مما يفعل الرماني))(٣)، ويستدل بالآية القرآنية ﴿ **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً** ﴾ ٤،فيعلق عليها قائلاً انّ:((الغلّ مشاهد ، والامساك غير مشاهد، وصور له قبح صورة المغلول ليستدل به على قبح الامساك))(٥)، وعندما جاء عبد القاهر الجرجاني(ت: ٤٧١هـ) اتضحت معالم الصورة لديه(٦)،بقوله:((واعلم ان قولنا " الصورة " إنّما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينُونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبيّن إنسان من إنسان وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك كان الامر في المصنوعات فكان تبين خاتمٍ من خاتمٍ وسوارٍ من سوارٍ بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في احد البيتين وبينه في الاخر بينونة في عقولنا وفرقاً، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكرٌ، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ويكفيك قول الجاحظ:

---

١ - سورة النور : ٣٩

٢ - العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، القاهرة ، ط١: ٢٤٦

٣ - د٠ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٢٦٤

٤ - سورة الاسراء : ٢٩

٥ - العسكري، كتاب الصناعتين: ٢٨١

٦ - ظ: زيد بن غانم الجهني، الصورة الفنية في المفضليات " انماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية" ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ : ١/ ٤٣

وإنّما الشعر صناعة وضربٌ من التصوير))(١)،فالجرجاني اعطى للصورة دلالة اصطلاحية قد تكون في الشكل وقد تكون في المضمون؛ لأنّ الصورة مستوعبة لهما، والنظرة لاحدهما لابد من ان تنعكس على الاخر(٢)،وكذلك((أعطى تفسيراً دقيقاً لدراسة الكلام وتآلفه في النص، فقال بالأركان الاربعة: النظم والبناء، الترتيب والتعليق))(٣)، لذا أعطى لحاسة الابصار أهمية خاصة عند ما كان يوازن بين أعمال الشعراء والرسامين، فهما يعطيان أفكاراً بطريقة معبرة(٤)

تقود الصورة الحسية عند ابن الاثير(ت: ٦٣٧هـ) الى الفهم الشكلي ومقابلة المعنى المحسوس(٥) في قوله:((اما تشبيه معنى بمعنىً٠٠٠ وامّا تشبيه صورة بصورة كقوله تعالى: ﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ* كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ** ﴾ (٦)، وإمّا تشبيه معنى بصورة، كقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** ﴾ (٧)، وهذا القسم أبلغ الاقسام الأربعة، لتمثيله المعاني الموهومة بالصور المشاهدة، وامّا تشبيه صورة بمعنى كقول ابي تمام :

١- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، قراه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م : ٥٠٨

٢ - ظ :د٠ محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ، ١٩٩٢م : ٢٥

٣ - د٠ صباح عباس عنوز ، النص الادبي من التكوين الشعري الى انماط الصور البيانية وهيمنة التلوين الشعري " دراسة بيانية تطبيقية"، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ٢٠٠٧م : ١٤

٤ - ظ : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز: ٥٠٨، وظ: محمد ناصر المحروقي، الطابع الحسي للصورة الشعرية عند ابن المعتز نحو تحديد دقيق لأنماط الصورة الشعرية، مجلة نزوى، تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والاعلان، العدد(٤٢)، ٢٠٠٥م :٦

٥ - ظ: د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى : ١٢٤

٦ - سورة الصافات : ٤٨- ٤٩

٧ - سورة النور : ٣٩

* البيت من الكامل المضمر ووزنه العروضي هو(ب ب – ب- / - - ب- / ب ب – ب - - - ب -/ ب ب – ب -/ -- - ب -)

وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا* فتك الصبابة بالمحبّ المغرمِ

فشّبه فتكه بالمال وبالعدا وذلك صورة مرئيةٌ- بفتكِ الصّبابة، وهو فتك معنوي، وهذا القسم ألطف الاقسام الاربعة؛ لأنّه نقل صورةٍ الى غير صورة))(١)،وهكذا نجد ابن الاثير يوحي بكلامه الى الاقسام الاربعة من تكوين الصورة والذي يسهم في تكوينها عنصر التشبيه منها الاول: تشبيه مفرد بمفرد، والثاني: تشبيه مركب بمركب، والثالث: تشبيه مفرد بمركب، والرابع: تشبيه مركب بمفرد ٠

فالصورة عنده تنبثق من عالمها الحسي المشاهد الى الذهني المتوهم فتنتقل من هنا وهناك، واشار حازم القرطاجني(ت: ٦٨٠هـ) في حديثه عن المحاكيات والتخيلات الشعرية الى اهمية الصورة الحسية، بقوله:((ان الاشياء منها ما يدرك بالحسّ، ومنها ما ليس إدراكه بالحس، والذي يدركه الانسان بالحسّ فهو الذي تتخيله نفسه، لأن التخييل تابع للحسّ٠٠فامّا الاشياء المدركة بالحس فإنّها تخيّل بخواصها وأعراضها، وكلما كانت الاعراض في ذلك قريبة شهيرة مناسبة لغرض القول كانت احسن، ولا يخلو الشيء المخيّل من ان يقصد تخييلهُ على الكمال او يقتصرفيه على ادنى ما يخيله فإنّ قصد تخييله على الكمال وجب ان يقصد في محاكاته الى ذكر خواصه وأعراضه القريبة اللازمة له في جميع احواله او اللاحقة له في حال ما من جهة هيئته ومقداره ولونه وملمسه))(٢)

اذن فالنقاد العرب القدامى لم يستعملوا مصطلح " الصورة الفنية او البلاغية او البيانية في دراساتهم التي وصلت إلينا في حين نجد محاورات بعض الباحثين المحدثين العرب للاهتمام بهذا المصطلح، فكانت هذه المحاولات من الدارسين بمثابة دراسة تأصيلية(٣)،إذ ((لم تختلف نظرة الباحثين المحدثين الى الصورة عن

---

١ - ابن الاثير ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، قدم له وحققه وعلق عليه د٠ احمد الحوفي ود٠ بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٣٧٩هـ ، ١٩٥٩م : ٢/ ١٣٠

٢ - حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الادباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ط٣ ١٩٨٦م : ٩٨ - ٩٩

٣ - ظ: غانم الجهني ، الصورة الفنية في المفضليات : ١/ ٤٧

السابقين٠٠ فهم يلتقون في اطارها العام، وفي العصر الحديث))[١]، تنوعت نظرتهم الى الصورة الحسية من جوانب شتى، فمنهم من رأها((ترسم مشهداً أو موقفاً نفسياً أو وصفاً مباشراً))[٢]والبعض الاخرى رأها((تخطف في حدس الشاعر المبدع في خلال لحظة فائقة تنير معالم نفسيته جميعها))[٣]

إذ عرف بطرس البستاني(ت:١٣٠٠هـ) الصورة قائلاً:((الصورة في عرف الحكماء وغيرهم تطلق على معانٍ منها كيفية تحصل في العقل، وهي آلة أو مرآة لمشاهدة ذي الصورة، وهي الشبح، والمثال الشبيه بالمتخيل في المرآة، ومنها ما يتميز به الشيء مطلقاً سواء كان الخارج ويسمى صورة خارجية أو في الذهن ويسمى صورة ذهنية، وكما يطلق في الجثة يطلق في المعاني٠٠ والصورة بمعنى الرسم والمثال))[٤]،وهنا يرجع بطرس البستاني في تكوين الصورة الى نوعيين من المدركات الخارجية تسمى " صورة حسية" وداخلية وتسمى " صورة ذهنية"، ورأى سيد قطب(ت: ١٩٦٧)في كتابه(التصوير الفني في القران الكريم) ان التصوير((هو الاداة المفضلة في اسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الانساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة))[٥]

---

[١] - د٠ صباح عباس عنوز، دلالة الصور الحسية في الشعر الحسيني ، تصدر عن وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين (_) ، قسم الشؤون الثقافية ، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠١٣م : ١٩

[٢] - عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٣م: ٨٩

[٣] - إيليا الحاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م، ودار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٧م: ١٦

[٤] - بطرس البستاني، دائرة المعارف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،ط١ ،١٩٩٨م،(مادة الصورة) : ١١/ ٦١

[٥] - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن: ٢٩

ونجد سيد قطب يؤكد نمطيين من الصورة الاولى صورة حسية بملامح والثانية : معنوية بلا ملامح(١)

أمّا العقاد في كتابه (اللغة الشاعرة) فقد تطرق الى الصورة من خلال بحثه "المجاز والشعر" بأنّها:((تشبيهات وأخيلة وصور مستعارة وإشارات ترمز الى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة))(٢)، إذ اشار العقاد الى أنّ الانسان الاول بدأ مصوراً ثم تعلم الكتابة قبل ان يرمز اليها بالحروف(٣)، ولهذا عرف الصورة قائلاً :((الصورة المجازية قد استحالة الى ما يشبه الحروف الابجدية في تطور الكتابة))(٤)،فالصورة تعبير عن حالة وجدت للمظاهر المحسوسة.

ويرى دي لويس الصورة ((هي ان يقرن الشاعر نفسه الى الاشياء التي تستهوي حواسه))(٥)

وإذ تقول روز غريب ان((الصورة في ابسط وصف لها، هي تعبير عن حالة او حدث بأجزائهما او مظاهرهما المحسوسة، هي لوحة مؤلفة من كلمات او مقطوعة وصفية في الظاهر، لكنها في التعبير الشعري توحي بأكثر من المظاهر، وقيمتها ترتكز على طاقتها الايحائية، فهي ذات جمال تستمده من اجتماع الخطوط والالوان والحركة ونحو ذلك من عناصر حسية، وهي ذات قوة ايحائية تفوق قوة الايقاع، لأنّها توحي بالفكرة كما توحي بالجو والعاطفة))(٦)

---

١ - ظ: عبد الاله الضائغ، الصورة الفنية معياراً نقدياً، دار الشؤون الثقافية العامة طبع – نشر، بغداد ، ط١، ١٩٨٧م : ١٣٣

٢ - عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، الناشر مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م : ٣٧

٣ - ظ:عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة: ٣٨، و ظ: عبد الاله الصائغ ، الصورة الفنية معياراً نقدياً : ١٣٠

٤ - م، ن : ٤٣

٥ - دي لويس، الصورة الشعرية، ترجمة احمد ناصف واخرون، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م: ٧٦

٦ - روز غريب، تمهيد في النقد الحديث، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٧١م: ١٩١

ونجد الصورة عند روز غريب تتخطى حدود الاساليب البيانية التشبيه والاستعارة والمجاز، وكذلك تتعدى عندها حدود الخيال والعاطفة فقد تنشأ عن اصل واقعي بعيد عن الخيال وضروب البيان وتتركز على الجانب الايحائي[١]، وتكمل حديثها بالقول: ((الصورة الشعرية لا تنحصر في التشابه والاستعارة وسواها من ضروب المجاز، ولكنها كل صورة توحي بأكثر من معناها الظاهر ولو جاءت منقولة عن الواقع))[٢]

وقد اعطى الدكتور جابر عصفور فكرة مناسبة عن طبيعة الخيال وعلاقته بالصورة وان العلاقة بينهما قائمة على النحو الاتي :

- إن الشاعر والرسام ينقلان العالم في اشكال فنية
- كلاهما يهدف الى تكوين التناسب والتآلف بين عناصر مادته
- سيخدمان في الجانب الحسي للتأثير في نفوس المتلقين[٣]

وعرف الصورة قائلاً:((طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من اوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيّاً كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير، فإنّ الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، انها لا تغير الا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه))[٤]،ويرى الدكتور الصغير انّ الصورة عند جابر عصفور تقوم على التأثير في ذهن المتلقي بمختلف دلالة التعبير الذي يفرضها النص في منهج تقديمه فيحدث عند المتلقي نوع من التصوير

---

[١] - ظ:د٠ محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م : ٣٠

[٢] - روز غريب، تمهيد في النقد الادبي : ١٩١

[٣] - ظ: د٠ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٢٨٤- ٢٨٧

[٤] - د٠ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: ٣٢٣

التخيلي(١)،ويعدّ الدكتور داود سلوم الصورة بأنّها:((امتزاج المعنى والالفاظ والخيال كلها هو الذي يسمى بالصورة الادبية، ومن ترابطها وتلاؤمها والنظر إليها مرة واحدة عند نقد النص يقوم التقدير الادبي السليم))(٢)، إذ تتجسد الصورة عنده من خلال ترتيب الافكار الجزئية، وتجميعها على وفق سياق النص لتكون وحدة متكاملة٠

وقد درس صالح ابو اصبع انواع الصورة منها " الصورة المفردة والصورة المركبة والصورة الكلية "(٣)،وكان تعريفه للصورة على أنّها ((تركيب لغوي لتصوير معنى عقلي وعاطفي متخيل لعلاقة بين شيئين يمكن تصويرهما بأساليب عدّة اما عن طريق المشابهة أو التجسيد أو التجربة أو التراسل))(٤)،امّا علي البطل فيرجع اصول الصورة الى الاثر الاسطوري والديني والرمزي الذي فوت على الدارس فرصة الانتفاع به فمثلاً انّه يدرس الشاعر الجاهلي وكأنه شاعر يوناني يضيف عليه الطابع الاسطوري مثلاً يجعل قصة حياة الشخصية اليونانية (اوديب) تلتقي مع حياة الشاعر الجاهلي امرئ القيس(٥)، إذ يقول:((فلكثير من الصور المستخدمة فيه اصولها الاسطورية والدينية الموغلة في القدم، تفسرها الطقوس الشعائرية في العقيدة القديمة))(٦) ،وهكذا كانت لعبادة الاصنام صلة وثيقة بتقديس

---

[١] - ظ:د٠ محمد حسين علي الصغير ، نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م : ٢١

[٢] - د٠ داود سلوم ، النقد الادبي ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٧م : ١/ ٨١

[٣] - ظ : صالح ابو اصبع ، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٥٨م حتى ١٩٥٧م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ : ٣١- ٧٥

[٤] - م ، ن : ٣١

[٥] - ظ: د٠ علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري " دراسة في اصولها وتطورها " ، دار الاندلس للطباعة والنشر : ٣٨، ٤٩

[٦] - د٠علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري" دراسة في اصولها وتطورها ": ٣٨

الصورة الحسية [١]، فرسموا موتاهم للذكرى، ثم تطور الامر الى تقديس الآلهة التي جسدتها الصورة المرئية المتمثلة بعبادة الاصنام ولم يقتصر الامر على ذلك فعبدوا الشمس والنجوم والقمر لتلبي حاجاتهم الحسية، حتى وصل الامر الى عبادة الصور المتخيلة كالجن والملائكة [٢] ،وعرف الدكتور زكي مبارك الصورة الشعرية بقوله:((هي اثر الشاعر المفلقُ الذي يصف "المرئيات " وصفاً يجعل قارئ شعره ما يدري أيقرأ قصيدة مسطورة أم يشاهد منظراً من مناظر الوجود، والذي يصف الوجدانيات وصفاً يخيل للقارئ انه يناجي نفسه ويحاور ضميره، لا أنّه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد))[٣]

ويرى الدكتور محمد عبد الله الصورة على أنّها((صورة حسية في كلمات استعارية الى درجة ما في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضاً شُحنت- منطلقة الى القارئ- عاطفة شعرية خالصة أو انفعالاً))[٤]،

وقد عملت الصورة عند الدكتور احمد الشايب(الذي سبقهم) على((نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة والصورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية وهذا هو مقياسها الاصيل، وكل ما نصفها به من جمال، روعة، وقوة، مرجعه هذا التناسب بينها وبين ما نصور من عقل الكاتب ومزاجه تصويراً دقيقاً خالياً من الجفوة والتعقيد، فيه روح الأديب وقلبه بحيث نقرأهُ كأنا نحادثه ونسمعه كأنّا نعامله))[٥]، وتأسيساً على ما سبق نجد فكرة الخيال والصورة التي اودها المحدثون بتعريفاتهم المختلفة قد رصدها العرب الاوائل، لذلك اصبحت الصورة مقياساً في الرقي الفني

---

[١] - ظ : د٠ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م : ٩/ ٢٥٠ ، وظ: د٠ صباح عباس عنوز، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ١٣

[٢] - ظ : شهاب الدين محمد الأبشيهي، المُستَطرف في كل فنٍ مستطرف ، تحقيق عبد الله الطباع ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨١م: ٣٢٤ ، وظ : د٠ صباح عباس عنوز، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ١٣ - ١٤

[٣] - د٠ زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م :٦٩

[٤] - د٠ محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف القاهرة ، ١١١٩م: ٣٢

[٥] - احمد الشايب، اصول النقد الادبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط٥، ١٤٧٤هـ، ١٩٥٥م:٢٤٩- ٢٥٠

عند المتلقي، وكان الخيال الشعري يعم الناس كلهم ويحفز المشاعر والاحاسيس في وجدانهم(١)؛ لأنّ الصورة الحسية هي جمع للحس والخيال معاً يريد بها المبدع ان ينقل غايته التعبيرية مصورة مرئية ومحسوسة الى المتلقي؛ لأنّ التخيل احلال للمعاني في الاذهان محل الصور والهيأت(٢)

وقد وقف النقاد القدامى على مفهوم الصورة البلاغية في التشبيه الاستعارة والمجاز لذلك لم نجد تعريفاً نقدياً لمصطلح " الصورة " بينما تخلو الصورة من المجاز اصلاً بالمعنى الحديث، فتكون عبارات خفية الاستعمال- على الرغم من ذلك فهي تشكل صورة دالة على خيال خصب(٣)

نتبين من خلال تعريفات النقاد((أنّ الصورة تبقى شكل الإحساس لدى المبدع، وكلما انغمست بوجدانه وانفعاله كلما ظهرت مرآة عاكسة للمعاناة الإنسانية، وكلما أظهرت حرص الشاعر على إيصالها مرئية للمشاهد لتحقق اللذة والاكتشاف معاً))(٤)،لذا شكلت الصور الحسية العامل الرئيس في ترسيخ الفكرة وتفعيل الحدث لدى المتلقي بمنظار حسي٠

اذن من خلال بحثنا لمصطلح الصورة لم نجد التعريف الاصطلاحي الجامع المانع للصورة الحسية في سائر المصادر التي عرضنا لها، والذي وجدناه من خلال تعريفاتهم للصورة مختلفة بعض الاختلاف فيما بينهم، فالقدامى ركزوا في بنائهم للصورة على المقاييس البلاغية، امّا المحدثون فعدّوا الخيال، والتصوير، والعاطفة النفسية احدى المرتكزات الرئيسة في بناء الصورة الحسية مع ذلك لم يغفلوا عن

---

١ - ظ : د٠ صباح عباس عنوز، الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى : ٩٨، وظ : دي لويس ، الصورة الشعرية : ٤٣

٢ - ظ : حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الادباء : ٢٤٩ - ٢٥٠ ، وظ : د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ١٨ - ١٩

٣ - ظ : د٠ علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري : ٢٥

٤ - د٠ صباح عباس عنوز، الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى : ١٤

دور البلاغة في صنع الصورة الحسية، فضلاً عن أنّ((ما وصل إليه النقاد القدامى في استعمالهم لمصطلح الصورة إلاّ ان ثنائية اللفظ والمعنى، قد أشغلتهم عن تحديد مفهوم اصطلاحي دقيق لمصطلح الصورة فانبجست تصوراتهم ومفاهيمهم من هذا المبدأ))[١]،ومهما يكن من امر الصورة الحسية فإنها تتركز في تقديم الافكار مصورة عبر الحس، لذا نجدها قريبة من الذائقة الوجدانية للإنسان ومقتضى حال المخاطب التي تتوافق مع باعث القول في كل زمان ومكان[٢]؛لأنّ الصورة الحسية((تشكيل جمالي تستحضر فيه لغة الابداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تمليها))[٣] قدرة المبدع وخبرته في تشكليها بطرق متنوعة تستجلب فيها عين الناظر نحو المشاهد المحسوسة، وبعد هذا الاستعراض النقدي للعلماء وتعاقبهم على دراسة الصورة الحسية، يجد البحث ان المتتبع لنشوء الصورة الحسية يجدها رموزاً، وقد تطورت في تنامي الايام عند الناس، وأنّ هذه الرموز التي ارتضاها القدماء كانت تعبيراً عن احاسيسهم فترسخت الصورة الحسية بنسج تصوراتهم، ثم ساعدت فكرة الرمز في صور المعبودات، فعبدوا (الشجر) وكانت رمزاً لتقديس الحياة، وعبدوا (ود) وهو رمز لتقديس الرجل، وعبدوا(سواع) وهو رمز لتقديس المرأة، وعبدوا (هبل) وهو رمز لتقديس الشمس، سواء أكانت مرسومة على جدران الكهوف أم على جدران المعابد والكنائس، والقصور القديمة التي تعود الى ما قبل الميلاد [٤]، لدلالة على اهمية الصورة عند القدماء، فوجدوا في الصور المحسوسة الوسيلة المثلى في التعبير عن افكارهم الى الاخرين قبل اكتشاف الكتابة، وبعد هذا الاستعراض النقدي، يشير البحث إنصافاً للأمانة العلمية الى الذين كتبوا في الصورة الحسية، وكان ذلك في كتاب (دلالة الصورة الحسية في الشعر

---

[١] - محمد سليم هياجنه ، الصورة النفسية في القران الكريم، عالم الكتب الحديث، الاردن ، ٢٠٠٨م : ٨

[٢] - د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ١٩

[٣] - عبد الاله الصائغ، الصورة الفنية معياراً نقدياً، دار الشؤون الثقافية العامة طبع – نشر، بغداد ، ط١، ١٩٨٧م : ١٥٩

[٤] - ظ : ابن الكلبي، كتاب الاصنام ، تحقيق الاستاذ احمد زكي، الناشر الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٣٨٤هـ ،١٩٦٥م : ٢٧، ١٣ وظ: د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ١٤

الحسيني)، للدكتور صباح عباس عنوز، وقد تناثرت في كتابه تعريفات وآراء للصورة الحسية امتدت منذ نشأتها حتى استقرارها مصطلحاً نقدياً، وقد أجرى تطبيقات اجرائية على شعر الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين(_) ومن أزمنة مختلفة مبنياً أنواعها ودلالاتها، فضلاً عن ذلك فقد وجدت مبحثين منشورين احدهما في مجلة "ابحاث البصرة للعلوم الانسانية" العدد(١) لسنة ٢٠١١م بعنوان(الصورة الحسية في شعر فهد العسكر) لشيماء عثمان محمد، ومجلة " آفاق الحضارة الاسلامية" العدد(١٨) لسنة ٢٠٠٦م، بعنوان(الصورة الحسية الحزينة في مراثي الشريف الرضي) لنرجس الانصاري٠

ب- نهج البلاغة رؤية عامة

يعدّ كتاب نهج البلاغة من النفائس المكنونة في كنوز الحقبة الادبية والتاريخية وقد اذهل عقول من قرأه بدقة اسلوبه ورصانة تعبيره الموشح بوشاح البلاغة والمصنف بصنوف البيان والفصاحة والبديع على مر العصور والازمنة ما زال ذلك الكتاب يضيء بمعدنه الثمين اشراقة السماء على الارض بمضامين احكامه وسنن نبيه(\ )فكان صورة نابضة بالحقيقة ونبذ التزييف بمدارج اقواله بعد القرآن الكريم٠

برز كتاب نهج البلاغة و((شاع في الناس ذكره، ونال اعجاب العلماء والادباء، فتدارسوه في كل مكان وزمان، لما اشتمل عليه من عجاب الالفاظ، وما احتواه في سحر البيان وجوامع الكلم في اسلوب قلّ نظيره ان لم يكن معدوماً لولا ما في القران الكريم من الذروة والقمة في البيان والبلاغة والادب))[١]،يضاف الى ذلك أنّ الشريف الرضي((لم يذكر ٠٠٠ في صدر كتابه المصادر التي رجع اليها او الشيوخ الذين نقل عنهم ، الاّ انّه- كما يبدو من تضاعيف الكتاب- نقل في بعض ما نقل عن كتاب البيان والتبين للجاحظ، والمقتضب للمبرد وكتاب المغازي لسعيد بن يحيى الاموي، وكتاب الجمل للواقديّ، والمقامات في مناقب امير المؤمنين لأبي جعفر الإسكافي، وتاريخ ابن جريح الطبري، وحكاية ابي جعفر محمد بن علي الباقر، ورواية اليمانيّ عن أحمد ابن ابي قتيبة، وما وجد بخط هشام بن الكلبي وخبر ضرار بن حمزة الصدائي ورواية ابي جحيفة، وحكاية ثعلب عن ابي الاعرابي ولعله في غير ما نقل عن هؤلاء، نقل من المصادر اخرى لم يصرح بها))[٢]،وهذا لا يعني ان الشريف الرضي قد قصد ذلك واكتفى بذكر بعض المصادر واخرى لم يصرح بها، والسبب يعود الى أنّ كلام الإمام علي كان معروفاً قبل الشريف الرضي، وأنّ اغلب المصادر التي نقلت كلام الإمام علي(_) كان مؤلفيها من

---

[١] - الشيخ أيوب الحائري، قبسات من نهج البلاغة ، الناشر مؤسسة السراج للطباعة والنشر والتحقيق ، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م : ٣٣

[٢] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٧

الشيعة، فالشريف الرضي لا يريد أنْ يثقل كتاب نهج البلاغة بالمصادر التي توهم القارئ انّ هذا الكتاب كان من تأليفهم، وأنّهم هم الذين لفقوه، ونسبوه الى الإمام علي(_)هذا ما دفعه في بعض الاحيان إلى عدم ذكر بعض المصادر التي رجع إليها٠

وقد حظي كلام الإمام علي(_)باهتمام بالغ في عصره(_)وقد جمع بعض خطبه واقواله جماعة من المعاصرين للأمام علي(_) قبل الشريف الرضي الذي نقل عنهم الرضي في كتاب نهج البلاغة وهم :

١) سليم بن قيس الهلالي العامري(ت: ٧٦هـ) في كتابه(السقيفة)
٢) القاضي شريح بن الحارث بن المنتجع ابن معاوية الكندي(ت:٨٧هـ) في كتابه(الخطب)
٣) الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن ابي طالب(_)(ت: ٩٤هـ) في كتابه (الصحيفة السجادية)
٤) زيد بن وهب الجهني(ت: ٩٦هـ) في كتابه(خطب امير المؤمنين علي(_) على المنابر في الجمع والاعياد وغيرهما)
٥) عمر بن شراحيل الكوفي(ت: ١٠٤هـ) في كتابه (الشورى)
٦) الأصبغ بن نباتة المجاشعي التميمي الكوفي(ت: ١١٠هـ)[٣] الذي دون خطب الإمام علي(_)فور القائها، ونقل عنه بدون وساطة في كتابه (الإمام علي (_))[٤] ٠

---

[٣]- الاصبغ بن نبابة من صحابة أمير المؤمنين وكان من احد شرطة اصحاب الخميس في خلافة الإمام علي (_) الذي نقل عن الإمام علي اقواله حتى اخر قول عندما دخل عليه قبيل استشهاده

[٤] - ظ : عبد الزهراء الحسيني، مصادر نهج البلاغة : وظ : هبة الدين الشهرستاني ، ما هو نهج البلاغة ، علق عليه السيد عبد الستار الحسيني، النجف الاشرف ، ١٣٣١هـ ، ٢٠١٠م : ٨٩ - ٩٣

٧) كتاب(خطب أمير المؤمنين) المروية عن الإمام جعفر الصادق(_) ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(_)(ت: ١٤٨هـ) رواه ابو روح فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة[٥]

٨) ابن محنق الازدي(ت: ١٥٧هـ) في كتابه(خطبة الزهراء لأمير المؤمنين)[٦]

٩) الإمام موسى الكاظم(ت: ١٨٣هـ) في كتابه(خطب أمير المؤمنين)

١٠- أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي النسابة(ت: ٢٠٦هـ) في كتابه (خطب أمير المؤمنين(_))[٧]

١١– إسماعيل ابن مهران السكوني(ت:١٤٨هـ)في كتابه(خطب امير المؤمنين)

١٢– عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) كتاب(مائة كلمة للإمام علي(_)) [٨]٠

إنّ الشريف الرضي لم يكن أول من استدل على فكرة الجمع، وإنّما سبقه غيره إلى ذلك، ولكن الشريف الرضي كان جمعه لكلام الإمام علي(_) شاملاً جامعاً، فقد كانت اقوال الإمام علي(_) قبل الشريف مبثوثة في تضاعيفها التي يستمد منها المؤلفون ما أرادوا، وهذه الاقوال ثروة ادبية لا تنفد معينها للقارئ المتمعن في أسلوبه البلاغي، فالشريف الرضي أستعان بهذه الكتب في توثيق نهجه وهي :

---

[٥] - ظ : آغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعية ،الناشر دار الكتب العلمية ، ط٢ : ٧ / ١٩٠

[٦] - ظ : ابن النديم ،الفهرست ، ضبطه وعلق عليه وقدم له د٠ يوسف علي الطويل، وضع فهارسه احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م :١٤٨ وظ: عبد الزهراء الحسيني، مصادر نهج البلاغة: ٥٣

[٧] - ظ : آغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعية: ٧ / ١٩١ وهو من اهل الكوفة وكان من اصحاب الإمامين الباقر والصادق (_) وكذلك ظ : الزركلي، الاعلام ، ط٣ : ٩ / ٨٧

[٨] - ظ: آغابزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعية: ٧/ ١٨٧- ١٩١ وظ :عبد الزهراء الحسيني ، مصادر نهج البلاغة :٥٣ –٦٠ وظ : الشهرستاني ، ما هو نهج البلاغة : ٨٩- ٩٣

١) كتاب(الادب الصغير والكبير ورسالة الصحابة) التي طبعت بكتاب واحد لابن المقفع (ت : ١٤٥هـ)
٢) كتاب (السيرة النبوية) لابن اسحاق المطلبي (ت: ١٥١هـ)
٣) كتاب (أمثال العرب) للمفضل بن محمد الضّبي (ت: ١٦٨هـ)
٤) كتاب (غريب الحديث) لابي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)
٥) كتاب (المقامات) لمحمد بن عبد الله الاسكافي (ت: ٢٤٠هـ)
٦) كتاب (البيان والتبيين) و(الحيوان) و (البخلاء)و(رسائل الجاحظ الفلسفية) و(مائة كلمة من كلام الإمام علي (_)) لعمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)
٧) كتاب(صحيح البخاري) لمحمد بن اسماعيل ابن ابراهيم (ت:٢٥٦هـ)
٨) كتاب(صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج القشيري(ت: ٢٦١هـ)
٩) كتاب (ادب الكاتب) و(عيون الاخبار) و(الإمامة والسياسة)و (تأويل مشكل القران) لعبد الله ابن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)
١٠) كتاب (أنساب الاشراف) لأحمد بن يحيى ابن جابر البغدادي البلاذري (ت: ٢٧٩هـ)
١١) كتاب (السيرة النبوية) لعبد الملك بن هشام الانصاري (ت:٢٨٣هـ)
١٢) كتاب(الكامل في اللغة والادب)و(المقتضب) للمبرد (ت:٢٨٥هـ)
١٣) كتاب(البديع) عبد الله بن المعتز (ت:٢٩٦هـ)
١٤) كتاب (اخبار القضاء) لمحمد بن خلف بن حيان (ت:٣٠٦هـ)
١٥) كتاب(تفسير القمي) ابراهيم بن هشام (ت:٣٠٧هـ)
١٦) كتاب (الكنى والاسماء) لمحمد بن احمد ابن حماد الدولابي(ت:٣١٠هـ)
١٧) كتاب (تاريخ الرسل والملوك) محمد بن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ)
١٨) كتاب (الامالي) لمحمد بن العباس اليزيدي (ت:٣١٠هـ)
١٩) كتاب(العقد الفريد) لابن عبد ربه الاندلسي (ت: ٣٢٧هـ)

٢٠) كتاب (الكافي) وله (اصول الكافي)و(فروع الكافي) و(الروضة) و(الرسائل) لمحمد بن يعقوب الكليني(ت:٣٢٨هـ)

٢١) كتاب (الرجال) لمحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي(ت:٣٦٩هـ)

٢٢) كتاب (تهذيب اللغة) للأزهري (ت:٣٧٠هـ)

٢٣) كتاب (ليس من كلام العرب) الحسين بن احمد ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)([1])

ثم توالت الشروح والمؤلفات بعد الشريف الرضي حول نهج البلاغة الى يومنا هذا فضلاً عن أنّ هذا الكتاب لا يخفى((في حقيقته كلام منثور مصوغ فنياً تناثر بين اطناب الكتب وتلاقفته انامل التاريخ لتحفظه بوصفه حقيقة تاريخية وفنية في آن واحد ولا يمكن للحقيقة ان تظام أبداً))([2])، لذا جاء الإمام علي(_) صادحاً بالحقيقة المرة والمؤلمة، وهذا الامر كان سبباً في التشكيك في صحة ما نسبه الرضي من كلام الى الإمام علي(_) في هذا الكتاب، والسبب في ذلك يرجع الى تزييف الحقائق التاريخية التي جاءت موثقةً بنصوص نهج البلاغة، منها انّ((الناس استثأروا بالسلطة ومالوا الى الدنيا فمنهم من ظلّت الجاهلية كامنة في اعماقه تستيقظ متى تهيأ لها المناخ))([3])، وهذا ما جاء في القرآن الكريم:﴿ **الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾([4])٠

إنّ بعض الصحابة انشقوا بعد الرسول(١)ولم يأخذوا بوصيته التي اوصى بها لعلي(_) بالخلافة، فكان لحادثة السقيفة اثرٌ ظاهرٌ في تمزيق وحدة الاسلام([5]) لنفر

---

[1] - ظ: عبد الزهراء الحسيني ، مصادر نهج البلاغة : ٣٠-٤٠

[2] - د٠ صباح عباس عنوز، نهج البلاغة صوت الحقيقة دراسة في إثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني :١٤

[3] - م ، ن

[4] - سورة التوبة : ٩٧

[5] - مروان خليفات، قراءة في المسار الأموي – ابو سفيان- الحكم- مروان- الوليد بن عقبة- من كتاب الغدير للشيخ الأميني، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، الناشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية،ط١ ،١٤١٩هـ، ١٩٩٨م: ١٣

لنفر ضلّ عن طريقها فقد((صحّت فيه فراسة عمر فانه اوطأ بني اميّة رقاب الناس، وولاهم الولايات واقطعهم القطائع وافتتحت إفريقية في ايامه فاخذ الخمس كله هبة لمروان))[١]،حتى أرض (فدك)* لم تسلم من ايديهم، فكانت تلك الارض هبة الرسول(١) لابنته فاطمة(Ÿ) لموقف أمها خديجة التي بذلت كل ما تملك في سبيل خدمة الاسلام وعندما((تمت البيعة لابي بكر انتزعها من ابنة الرسول مدعياً انها ملك للمسلمين))[٢]، فكان أغلب الخراج يذهب الى مروان إذ اعطاه خمس افريقيا، وهو خمسمائة الف دينار، والسبب يعود في ذلك الى أنّ مروان بن الحكم الذي كان متزوجاً من ابنة عثمان أم ابان[٣]، وهذا ما يؤكده عبد الرحمن بن حنبل الجمحي الكندي مخاطباً الخليفة[٤]:

أحلف بالله ربّ الانام ما ترك الله شيئاً سُدى

ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلي بك أو تبتلى

فإنّ الامينين قد بيّنا منار الطريق عليه الهدى

فما أخذا درهماً غيلة ولا جعلا درهما في هوى

---

[١] - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١ / ١٣٢

* ارض فدك تقع في أطراف الحجاز كان يسكنها القدماء من العماليق الى ان جاء الملك العراقي نابونيد وأبادهم ثم رحل بعد عشرين سنة، فعاد العماليق، وتمكنوا من السيطرة على فدك ثم جاء يهود خيبر وسيطروا على المنطقة، اشتهرت بزراعة القمح والتمور، ولما فرغ الامام علي(_) من فتح الحصون، قذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب، فصالحوا رسول الله(١) على فدك، فكانت ملكاً لرسول الله(١) لأنّها لم توجف عليها بخيل ولا ركاب، فوهبها النبي(١) لابنته فاطمة(N) فكانت تنفق(Ÿ) من عائدات هذه الارض على الفقراء ظ: علي الكوراني العاملي، الإنتصار(محاولتهم تصويرهم قضية فدك بأنها خلاف فقهي)، دار السيرة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٧/ ٢٩

[٢] - محمد جواد مغنية ، الإمام علي (_) حياته وفضائله ، ط١ ، دار الجواد، بيروت ،١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م : ٢٥٥

[٣]- ظ : البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق وفهرسة محمود الفردوس العظم، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٩٩م، ٥ / ١٢٧ – ١٢٨

[٤] - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١ / ١٩٨

وأعطيت مروان خُمس البلاد فهيهات سعيك ممن سعى

فقد ادّت هذه الانقسامات التي دارت حول السلطة الى عدم وجود((توازن بين الحاكم والمحكوم ولم يكن هناك تضامن صحيح بين الخليفة والكثرة الضخمة من رعيته العربية))[١]، وقد وصل حال المسلمين بعد الرسول(١) الى وضع يرثى له اذ يقول الدكتور طه حسين:((ولو قد سار عثمان في الأموال العامة سيرة عمر، فلم ينفق المال إلاّ بحقه لجنب نفسه وجنب المسلمين شراً عظمياً))[٢]،فكانت اموال الرعية تنفق للخاصة دون العامة، فالإمام علي(_) وبناء على وصية الرسول(١)ما كانت الخلافة همه الاكبر، وإنّما ما يهمه ما آلت إليه الامة بعد الرسول(١) وما اصابها من تمزق بين وحدة المسلمين لذا نجده(_) يقول: **[وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ]**[٣]،يضاف الى ذلك فقد((استولى بنو أمية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها، واجتهدوا بكلّ حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا ما دحيه بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضلية، أو يرفع له ذكراً حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلاّ رفعة وسموّاً، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة))[٤]،فالإمام علي(_)قد حورب من الاعلام الاموي، وأنّ جزءاً مما كتب عن الإمام (_)ونقل عن تراثه الفكري قد ألحق بغيره أو أخفي عن عين التاريخ[٥]

---

[١] - د٠ طه حسين ، الفتنة الكبرى، ملتزم الطبع والنشر دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥٦م: ١/ ٣٩

[٢] - م ، ن : ١ / ١٩٧

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٢٠٢

[٤] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١ / ١٧

[٥] - د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة ": ٢٢

فقد أدى بجماعة من المؤرخين من قدامى ومحدثين إلى زرع بذور الشك في نسبة كتاب نهج البلاغة الى الإمام علي(_) وانكروا الصلة بين نهج البلاغة والإمام علي(_)كلاً أو بعضاً[١]

أول بذرة للتشكيك في نسبة النهج للأمام علي(_)غرسها ابن خلكان (ت:٦٨١هـ) عند ترجمته للشريف المرتضى(ت: ٤٣٦هـ)[٢] بقوله:((وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضي؟ وقد قيل: انه ليس من كلام علي، وانّما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه والله اعلم))[٣]، ثم أتبعه جماعة من المشككين وهم:

- الذهبي(ت: ٧٤٨هـ) في كتابه(ميزان الاعتدال) إذ يقول:((علي بن الحسين[العلوي] الحسيني الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي صاحب التصانيف٠٠وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بانه مكذوب على أمير المؤمنين(¸)،ففيه السبّ الصّراح، والحطّ على السيدين: ابي بكر وعمر(¸)،وفيه التناقص والاشياء الركيكة، والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأنّ الكتاب اكثره باطل))[٤]

---

[١] - عبد الله نعمة ، مصادر نهج البلاغة ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م : ٣٨

[٢] - ظ:المحقق جعفر السبحاني ،حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش حول تأملات نهج البلاغة ، نشر مؤسسة الإمام الصادق (_): ٢٠

[٣] - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء ازمان ، حققه وعلق حواشيه وضع فهارسه محي الدين عبد الحميد ، الناشر مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٨م : ٣ / ٣

[٤] - الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الكتب العربية ، القاهرة : ٣ / ١٢٤

- فقد كرر الصفدي(ت: ٧٦٤هـ)صاحب كتاب(الوافي بالوافيات) ما قاله الذهبي (ت:٧٤٨هـ) في شكه للنهج البلاغة
- اليافعي(ت:٧٦٨ هـ) في كتابه(مرآة الجنان) الذي بين موقفه من كتاب النهج عند ترجمة للشريف المرتضى قائلاً: ((وقد اختلف الناس في كتاب (نهج البلاغة) المجموع من كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل هو جمعه أو جمع أخيه الرضي، وقد قيل إنّه ليس من كلام علي وإنّما احدهما هو الذي وضعه ونسبه إليه والله أعلم))[١]
- ابن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ) في كتابه(لسان الميزان) الذي أورد نصاً ما قاله الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال)
- ويورد محمد كرد علي(ت: ١٣٧٣هـ)في كتابه(أمراء البيان العربي) رأيه حول تطويل الرسائل الواردة في كتاب النهج إذ يقول:((ولم يعهد تطويل مثل تطويله في أهل القرن الأول، اللهم إلاّ ما كان من رسالة علي بن ابي طالب الى الأشتر النخعي، وهي في مطالب إدارية عظيمة، هذا إذا صحت نسبتها الى أمير المؤمنين))[٢]
- أحمد أمين(ت: ١٣٧٣هـ) في كتابه(فجر الاسلام) يقول:((ونسبوا إليه ما في نهج البلاغة، وهو يشتمل على كثير من الخطب والادعية والكتب والمواعظ والحكم، وقد شك في مجموعها النقاد قديماً وحديثاً كالصفدي وهوار وأستوجب هذا الشك أمور: ما في بعضه من سجع منمق، وصناعة لفظية لا تعرف لذلك العصر كقوله:[**أَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ**] وما فيه من تعبيرات إنّما حدثت بعد ان نقلت الفلسفة اليونانية الى

---

[١] - اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة يقظان في معرفة ما يعتبر من الحوادث الزمان ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢ ، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م : ٣ / ٥٥

[٢] - محمد كرد علي ، امراء البيان العربي ، دار الامانة ، ط٣ ، بيروت ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م : ١٢

العربية، وبعد أن دونت العلوم كقوله (الاستغفار على ست معانٍ، والايمان على اربع دعائم)٠٠وأيها لا يصح كل هذه الاشياء لاتزال مجالاً للبحث))[١]

- أحمد حسن الزيات(ت: ١٩٦٨هـ) في كتابه (تاريخ الادب العربي)
- ومحمد سيد كيلاني في كتابه(اثر التشيع في الادب العربي)

ومن الذين ساروا في الطريق نفسه في العصر الحديث أبو الفضل ابراهيم في تحقيقيه الكتاب(شرح نهج البلاغة) لابن ابي الحديد إذ يقول:((وعلى مرّ العصور والازمان كانت نسبة ما في كتاب نهج البلاغة الى الإمام علي(_) مثاراً للشك عند العلماء والباحثين المتقدمين والمتأخرين))[٢]،والسبب يعود في ذلك الى((ان ما في النهج من تعريض ببعض الصحابة كالشقشقية وبعض الخطب الاخرى، والتي عرض فيها بابي بكر وعمر وعثمان، قد رواه المحدثون الذين كانوا قبل عصر الشريفين المرتضى والرضي، وقبل ان يولدا ٠٠٠ مما هو مذكور في كتب المؤرخين الاقدمين، كالطبري وابن حنيفة الدينوري، ونصر بن مزاحم، واليعقوبي والمسعودي وابن قتيبة))[٣]، فضلاً عما((ذهب فريق الى إلغاء إسناد الكتاب(نهج البلاغة) إليه، وربّما كان الأثر كل الأثر ينبع من مضمون الخطبة (الشقشقية) ولقد جاءت الشقشقية في نهج البلاغة وقفة تاريخية لا يمكن لاحد إلغاؤها، فقد تناولتها كتب أخرى قبل ان يولد الرضي(رضي الله عنه) تؤكد ان الخطبة ليست للشريف الرضي وأنها للأمام علي (_)))[٤]٠

والدليل الذي يورده ابن أبي الحديد في كتابه(شرح نهج البلاغة) والذي يعرض فيه كلام ابن مصدق يحاجج به ابن الخشاب بالقول:((والله لقد وقفت في هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط

---

[١] - أحمد امين ، فجر الاسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م: ١٤٨- ١٤٩

[٢] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٧

[٣] - عبد الله نعمة ، مصادر نهج البلاغة :٢٢- ٢٣

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة : ٢٢

أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الادب قبل ان يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي أمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة احد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي(رحمة الله تعالى)ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي(رحمة الله عليه) موجوداً))[١]

ومن هذا المنطلق التاريخي فلا يمكن لباحث متمعن من قراءة نهج البلاغة ان ينكره لعلي بن ابي طالب(_) من خلال اسلوبه في الكلام الذي عرف به، وأنّ((مسألة نفي نسبة نهج البلاغة للإمام علي(_) لها علاقة بالوضع السياسي فقد وضع الاعلام في خدمة الدولة الأموية))[٢]مع ذلك فان كتاب نهج البلاغة ظل ومازال ينقل للبشرية مصداق الصورة التاريخية بمنظار ينبض بأحاسيس المجتمع، ومعاناتهم بحقيقة جسد فيها(_) زيف من أنكر هذه الحقيقة التاريخية، وطمسها عن عين التاريخ، ومهما يكن من أمر فقد بهر الناس في العصر الحديث بالأداء الفني لنهج البلاغة، الذي لا يقدر على مثل هذا السبك الفني سواه، وهذا ما يؤكد على فنه ورقيه، إذ لم يجد الباحثون ما يوازي نتاجه الفني الرائع الذي حمل المضامين الالهية والمقاصد الفنية الرفيعة معاً، لذا ألفت كتب تتحدث عن مساره الادبي الذي أثر في الذائقة العربية ،وتنوعت هذه الكتب بين دراسات اكاديمية، وكتب متخصصة في مجال الدراسات النقدية والادبية ٠

---

[١]- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦

[٢] - د٠صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة "دراسة في إثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ٢٦

١) كتاب (الإمام علي روائع نهج البلاغة)اختارها ورتبها وقدم لها بدراسة واسعة جورج جرداق، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢،١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م٠

٢) (الإمام علي(_) في ملاحم نهج البلاغة) الشيخ علي عزيز الابراهيمي، الناشر مكتبة السائح طرابلس ومكتبة الدار الاسلامية، لبنان ،ط١،١٤١٦هـ،١٩٩٦م٠

٣) (الاسلوب القصصي في نهج البلاغة) قصي الشيخ عسكر، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م

٤) (الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة) محمد الغروي، مؤسسة النشر الاسلامي للطباعة والنشر، قم المقدسة ، ط٣ ، ١٣١٥هـ ٠وكتاب (الامثال في نهج البلاغة) الناشر انتشارات فيروز آبادي،ط١،قم٠

٥) (الانسان الكامل في نهج البلاغة) زاده الاملي، نشر مؤسسة المعارف الاسلامية، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م

٦) (اتمام نهج البلاغة " لما اورده الرضي عن مولانا أمير المؤمنين (_)) اعداد الشيخ حسن ال عصفور،ط١، مطبعة شريعت، ١٤٢٦هـ،١٣٨٤م٠

٧) (اعلام نهج البلاغة)صدر الدين السرخسي، ضبط نصه وحقق متنه الشيخ عزيز الله العطاردي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ط١، ١٤١٥هـ٠

٨) (اعلام نهج البلاغة) هاشم مرتضى، ١٤٣٣هـ،٢٠١٢م٠

٩) كتاب(البعد الفكري والتربوي في نهج البلاغة) "دراسة هادفة لنصوص سيد البلغاء من الوجهة الادبية والفكرية" الدكتور عبد الرسول الغفاري، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ايران،ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م

١٠) (تصنيف نهج البلاغة) الدكتور لبيب بيضون، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، ايران، ط٣، ١٤١٧هـ وكتاب (المرأة في نهج البلاغة)مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م

١١) كتاب (توضيح نهج البلاغة) محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، قم ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م٠

١٢) (التنظيم الموضوعي لنهج البلاغة) جلال الدين الغروي ومهدي نواني، الناشر انتشارات جهان، طهران، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م٠

١٣) (ثقافة النزاهة في نهج البلاغة) سيد حسين السيد علي الاعرجي، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م

١٤) (الحج في نهج البلاغة) الشيخ فارس حسون، الناشر العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف،١٤٣٢هـ، ٢٠١١م٠

١٥) (الحكمة النظرية والعلمية في نهج البلاغة) جواد آملي، نقله الى العربية باسم محمدي، ط١، ١٣٨٤هـ ، ناشر ذوى القربى، قم المقدسة٠

١٦) (الخطاب في نهج البلاغة) حسين العمري، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م

١٧) (دراسات في نهج البلاغة) الشيخ محمد مهدي شمس الدين ،دار الزهراء(Ÿ) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢،١٣٩٢هـ ،١٩٧٢م٠

١٨) (دراسة حول نهج البلاغة) محمد حسين الحسيني الجلالي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م

١٩) (دقائق التوحيد في نهج البلاغة) محمد تقي الحكيم، الناشر قسم العلاقات في مؤسسة نهج البلاغة، ط١،١٤١٢هـ ٠

٢٠) (روئ نهج البلاغة) حسن موسى الصفار، ط٤، ١٤١٨هـ ،١٩٩٧م

٢١) (شرح حكم نهج البلاغة) لعباس القمي، دار الانصار، قم٠

٢٢) (السماء والكون في القران الكريم ونهج البلاغة) عبد الامير المؤمن، ط١، مطبعة، عمران، قم، ١٤٢٨هـ٠ق، ١٣٨٦هـ٠ش٠

٢٣) (سيرة الرسول الاعظم(١) في نهج البلاغة) وكتاب (سيرة أمير المؤمنين(_)في نهج البلاغة البلاغة) السيد هاشم الميلاني، الناشر العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م٠

٢٤) كتاب (صحائف نهج البلاغة) محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرباسي، مطبعة الجاحظ، بغداد،ط١، ١٩٩١م٠

٢٥) (صفوة شروح نهج البلاغة) جمعه ونسقه وضبط نصه اركان التميمي، الناشر مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت،ط٢، ١٤٢٥هـ ،٢٠٠٤م٠

٢٦) (الطب والصحة العامة في نهج البلاغة) الدكتور يحيى كاظم السلطاني، الناشر العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ط١، ١٤٣٥هـ،٢٠١٤م٠

٢٧) (قبسات من نهج البلاغة) سامي خضرا، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١٤٢٤،٢هـ، ٢٠٠٣م٠

٢٨) (قبسات من نهج البلاغة) ايوب الحائري، الناشر مؤسسة السراج للطباعة والنشر والتحقيق، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م٠

٢٩) (الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة) الدكتور قاسم حبيب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م٠

٣٠) (في رحاب نهج البلاغة) الشيخ مرتضى مطهري، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م٠

٣١) (في ظلال نهج البلاغة) محمد جواد مغنية، وثق اصوله وحققه وعلق عليه سامي الغريري، الناشر مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، مطبعة ستار، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م٠

٣٢) (علم الاجتماع في نهج البلاغة) وكتاب(علم النفس في نهج البلاغة) (الادارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة) للهاشم ناصر المحنك، ط١، دار انباء للطباعة والنشر، النجف الاشرف٠

٣٣) (خمس لآلئ من كنوز نهج البلاغة) حسين علي الاعرجي، دار المحجة البيضاء،ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م٠

٣٤) (العقائد من نهج البلاغة) محسن علي المعلم، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١٤٢٠،١هـ، ١٩٩٩م٠

٣٥) كتاب(علوم نهج البلاغة) وكتاب(المدخل الى علوم نهج البلاغة)الدكتور محسن باقر الموسوي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م٠

٣٦) (العودة الى نهج البلاغة) الإمام الخامنئي، الناشر الدار الاسلامية، بيروت،ط١، ٢٠٠٠م

٣٧) (ما هو نهج البلاغة) لهبة الله الشهرستاني، علق عليه السيد عبد الستار الحسني، الناشر العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م٠

٣٨) (المبادئ والاساليب التربوي في نهج البلاغة دراسة مقارنة) أمير برغل، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م٠

٣٩) (مجتمع العدالة في نهج البلاغة)خليل رزق ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م وكتاب(نظام العلاقات الاجتماعية في نهج البلاغة)، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م٠

٤٠) (مستدرك نهج البلاغة) هادي كاشف الغطاء، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م

٤١) (مسؤوليتنا في ضوء نهج البلاغة) حسن مكي الخويلدي، دار النخيل للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م٠

٤٢) (المدخل الى علوم نهج البلاغة) لمحسن باقر الموسوي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م

٤٣) (المشككون في نهج البلاغة والرد عليهم) لعلي الفتال، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١٤٢٦،١هـ،٢٠٠٥م

٤٤) (مصادر نهج البلاغة واسانيده) لعبد الزهراء الحسيني، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م

٤٥) (مصادر نهج البلاغة) عبد الله نعمة، ١٣٩٢هـ،١٩٧٢م٠

٤٦) كتاب(المعالم الحضارية في نهج البلاغة)باقر شريف القرشي، تحقيق مهدي باقر القرشي، الناشر مؤسسة الإمام الحسن(_)مطبعة ستاره،ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م٠

٤٧) (الملامح التربوية في نهج البلاغة وصية أمير المؤمنين(_)لولده الإمام الحسن(_)إنموذجاً) عماد الكاظمي، الناشر معالم الفكر، لبنان،ط١،١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م٠

٤٨) (من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة" دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية)عادل حسن الاسدي، الناشر مؤسسة المحبين،قم،ط١،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م٠

٤٩) (النبوة في نهج البلاغة" قراءة علوية لسيرة المحمدية" الدكتور أحمد راسم النفيس، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١،١٤٣١هـ، ٢٠١٠م٠

٥٠) (نهج البلاغة صوت الحقيقية "دراسة في إثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني") للدكتور صباح عباس عنوز، دار المعمورة للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م٠

٥١) (نهج البلاغة والطب الحديث) للدكتور صادق عبد الرضا علي، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م

٥٢) (نهل الحضارة في نهج البلاغة) السيد عبد المطلب رضا الموسوي، الناشر العتبة العلوية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية،ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م٠

وكذلك جاءت رسائل جامعية تحدثت عن ادب نهج البلاغة وهي:

١) جهود ابن ابي الحديد النحوية في شرح نهج البلاغة) عبد الواحد خلف وساك آل عجيل، اشراف الدكتور جمهور كريم الخماس، كلية الآداب، جامعة البصرة،١٤١٨هـ، ١٩٩٧م٠

٢) (الفاظ العقيدة والشريعة في نهج البلاغة)، فضيلة عبوسي محسن،(ماجستير)اشراف د٠ علي زوين، كلية التربية، جامعة الكوفة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م٠

٣) (التصوير الفني في خطب الإمام علي(_)) عباس علي حسين الفحام، اشراف د٠ سعيد عدنان محمد عبود المحنه(ماجستير) كلية التربية، جامعة الكوفة، ١٩٩٩م٠

٤) الحذف صوره ودلالته في كتاب نهج البلاغة) هادي شندوخ حميد السعيدي (ماجستير) جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٠م٠

٥) (الجملة الفعلية في نهج البلاغة (دراسة دلالية)محمود حمد اللامي كلية التربية جامعة القادسية (ماجستير) ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م٠

٦) لغة الإمام علي (_) في نهج البلاغة (دراسة وصفية)علي فرحان جواد الكردي (ماجستير) كلية التربية ، جامعة القادسية، ٢٠٠١م٠

٧) (المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد) هادي عبد علي هويدي (دكتوراه) اشراف أ٠م٠د عبد الكاظم محسن الياسري، كلية الآداب، جامعة الكوفة ، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م٠

٨) (أبنية المشتقات في نهج البلاغة (دراسة دلالية) لميثاق علي عبد الزهرة الصميري، بإشراف ا٠م٠د عدنان عبد الكريم جمعه،(ماجستير) كلية الآداب جامعة البصرة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م٠

٩) الاداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة) نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي(ماجستير)اشراف أ٠د حاكم حبيب الكريطي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م٠

١٠) اساليب التأكيد في نهج البلاغة) اصيل محمد كاظم (ماجستير)،اشراف أ٠د جواد كاظم عناد، كلية التربية، جامعة القادسية،١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م٠

١١) دراسة لغوية في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب (دكتوراه) سمير داود سلمان كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٣م٠

١٢) رسائل الخليفة علي بن ابي طالب الى الولاة والعمال والقادة والامراء (دراسة تاريخية) زينب سمير علي الماجدي (ماجستير) كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ، ٢٠٠٤م٠

١٣) خطب نهج البلاغة" دراسة توصيلية" فاتن فاضل كاظم العبيدي،(ماجستير) كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م٠

١٤) الخطب الوعظية للإمام علي بن ابي طالب(_) محمد جواد علي (ماجستير) كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٥م٠

١٥) شرح نهج البلاغة لكمال الدين البحراني(ت:٦٧٩هـ)،(دراسة بلاغية) احمد بطل وسيج ،كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٥م٠

١٦) الفعل في نهج البلاغة (دراسة صرفية) جبار هليل زعير الزيدي(ماجستير) كلية التربية، جامعة القادسية ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م

١٧) التقييد في نهج البلاغة (دراسة نحوية) عباس اسماعيل سيلان (ماجستير) كلية التربية ، كلية المستنصرية، ٢٠٠٦م

١٨) حروف المعاني في نهج البلاغة (دراسة نحوية) عبد الواحد خلف وسالك، (دكتوراه)كلية الآداب ، جامعة البصرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م

١٩) (خطب نهج البلاغة "بحث في الدلالة") أحمد هادي زيدان(ماجستير) اشراف الدكتور صباح عباس السالم، كلية التربية جامعة بابل، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م٠

٢٠) (اثراء موضوعات كتاب البلاغة والتطبيق بنصوص مختارة من كتاب نهج البلاغة للأمام علي(_) وأثره في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي) حيدر محسن سلمان الشويلي (ماجستير) اشراف أ٠م د٠ أحمد بحر الراوي، كلية التربية ابن الرشد ، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م٠

٢١) التوابع في نهج البلاغة (دراسة نحوية) وداد حامد عطشان السلامي(ماجستير)اشراف الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م٠

٢٢) (التوحيد في نهج البلاغة) رزاق حسين فرهود(ماجستير)، اشراف أ٠د نعمة محمد ابراهيم كلية الفقه، جامعة الكوفة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م٠

٢٣) الجملة الخبرية في نهج البلاغة(دراسة نحوية) علي عبد الفتاح محي،(ماجستير) كلية التربية، جامعة بابل ٢٠٠٧م ٠

٢٤) المباحث النحوية في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (ت: ٦٥٦هـ) سجاد عباس حسن (ماجستير) أ٠م٠د محمد عبد الزهرة الشريفي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م٠

٢٥) المثل في نهج البلاغة (دراسة تحليلية فنية) عبد الهادي عبد الرحمن علي الشاوي(ماجستير) اشراف خليل عبد السادة ابراهيم، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م

٢٦) المظاهر البديعية في خطب الإمام علي(_) (دراسة بلاغية) حيدر أحمد حسين الزبيدي اشراف أ٠م٠د فاضل عبود خميس التميمي(ماجستير) كلية التربية، ابن رشد، جامعة ديالى،١٤٢٨هـ ،٢٠٠٧م٠

٢٧) (التقابل الدلالي في نهج البلاغة) تغريد فلحي كظوم الخالدي،(ماجستير) اشراف علي ناصر غالب، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م٠

٢٨) حكم الإمام علي(_) ومواعظه (تحقيق من شروح نهج البلاغة حتى القرن السابع الهجري)قاسم خاف المشاوي السكيني(دكتوراه) كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م٠

٢٩) الخطاب في نهج البلاغة بنيته وانماطه ومستوياته (دراسة تحليلية) عبد الحسن عبد الرضا اعوج(دكتوراه) كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م٠

٣٠) (الاثر القرآني في نهج البلاغة "دراسة في الشكل والمضمون)، عباس علي الفحام،(دكتوراه) كلية الآداب جامعة الكوفة، ٢٠٠٨م٠

٣١) (الاثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة) هادي شندوخ حميد، اشراف عدنان عبد الكريم (دكتوراه) كلية الآداب جامعة البصرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م٠

٣٢) بنية الخطبة في نهج البلاغة(دراسة في ضوء نظرية ارسطو في الخطابة) طارق محمد حسن مطر (ماجستير) كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٨م٠

٣٣) الفاظ الفلك والهيأة في نهج البلاغة (دراسة معجمية دلالية) ايمان محمد الشوكي(ماجستير) ٢٠٠٨م٠

٣٤) المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الخوئي، مصطفى كاظم شغيدل(دكتوراه) اشراف أ٠م٠د نهاد حسون صالح، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨م٠

٣٥) الخطاب والوعي(دراسة تحليلية في بنية الخطاب في نهج البلاغة)عبد الحسني عبد الرضا العمري(دكتوراه) جامعة البصرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م٠

٣٦) (تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة) محمود عبد حمد اللامي(دكتوراه) اشراف أ٠د صباح عباس السالم، كلية التربية ، جامعة بابل، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م٠

٣٧) (ابنية المصادر في نهج البلاغة) فائزة عبد الامير شمران، بإشراف أ٠دعلي ناصر غالب، كلية التربية، جامعة الكوفة،١٤٢٩هـ،٢٠٠٩م

٣٨) (التقديم والتأخير في نهج البلاغة" دراسة نحوية اسلوبية") عبد الجليل ضاري عطا الله(ماجستير) اشراف أ٠م٠د احمد علي الربعي، كلية الآداب، جامعة بابل، ٢٠٠٩م٠

٣٩) (الاستدلال في نهج البلاغة " دراسة اسلوبية") فاطمة كريم رسن،(دكتوراه) كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م٠

٤٠) (اسلوب الشرط في نهج البلاغة" دراسة نحوية تطبيقية ")يسرى خلف سمير ديوان السعيدي (ماجستير) اشراف ا٠د نهاد فليح حسن العاني، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م٠

٤١) المباحث الدلالية في شروح مهج البلاغة المطبوعة" دراسة موازنة" جنان ناظم حميد (دكتوراه) اشراف الدكتورة خديجة زبار، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م٠

٤٢) (الظواهر التركيبة في خطب الحرب في نهج البلاغة) نجلاء عبد الحسين عليوي(دكتوراه) كلية التربية ، ابن الرشد، جامعة بعداد، ٢٠١٠م٠

٤٣) كتب ورسائل الإمام علي بن ابي طالب(_) ابن ابي الحديد انموذجاً) ابراهيم إسماعيل احمد (ماجستير) كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠١٠م

٤٤) (مفهوم الترادف وقيمته الدلالية بين لغة القران الكريم ونهج البلاغة) ، فراس تركي عبد العزيز، (ماجستير)،اشراف ا٠د مها خير بك ناصر، كلية الآداب الانسانية والعلوم، الجامعة الاسلامية في لبنان، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م٠

٤٥) (جهود حبيب الله الخوئي في شرح نهج البلاغة) ظافر عبيس عناد(ماجستير)اشراف الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م٠

٤٦) الاحتمال النحوي في خطب الإمام علي(_) في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري، مقداد علي مسلم العميدي، (ماجستير) اشراف أ٠م٠د ظافر محسن كاظم ،كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل،١٤٣٢هـ، ٢٠١١م٠

٤٧) البحث البياني في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي(ت: ١٣٢٤هـ)) حوراء عبد علي سعيد، بإشراف الاستاذ الدكتور صباح عباس عنوز،(ماجستير) كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة،١٤٣٢هـ، ٢٠١١م٠

٤٨) الارشاد في فكر الإمام علي(_) "دراسة تحليلية لنهج البلاغة"، نهاية جبر خلف المحمداوي، (دكتوراه) اشراف ا٠د محمود كاظم التميمي وأ٠م٠د طالب عويد نايف، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١م٠

٤٩) اساليب البديع في نهج البلاغة " دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية) خالد كاظم حميدي الحميداوي،(دكتوراه) اشراف أ٠د مشكور كاظم العوادي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١م٠

٥٠) البينة المصدرية في نهج البلاغة (دراسة في دلالة البيئة الصرفية) وسام جمعة المالكي، (ماجستير) اشراف أ٠م٠د سليمة جبار غانم، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م٠

٥١) (تراكيب الاسلوب الشرطي في نهج البلاغة)كريم حمزة عبيد (ماجستير)٢٠١١م

٥٢) الجملة في رسائل الإمام علي(_) دنيا محمد حسن (ماجستير) اشراف أ٠د٠م حسن عبد المجيد الشاعر، جامعة الكوفة، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م

٥٣) الربط ودلالته في نهج البلاغة (دراسة نحوية) محمد عويطر سويلم (ماجستير) كلية التربية، ابن الرشد، جامعة بغداد ، ٢٠١١م٠

٥٤) (الدلالة النحوية في القران الكريم، واثرها في نهج البلاغة) محمد كاظم عبادي(ماجستير) كلية التربية الاساسية، جامعة المستنصرية ، ٢٠١١م

٥٥) نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي) نعمة دهش فرحان(دكتوراه) اشراف أ٠د نعمة رحيم كريم العزاوي ،كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٣٢هـ ،٢٠١١م٠

٥٦) المبنـي للمجهـول فـي نهـج البلاغـة (دراسـة نحويـة)فـراس عبـد الكـاظم حسن(ماجستير) اشراف د٠ صباح عباس السالم، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة ، ١٤٢٣هـ، ٢٠١١م٠

٥٧) مباحث دلالية في شرح نهج البلاغة للشيخ كمال الدين ميثم البحراني (ت:٦٧٩هـ)وصال عبد الواحد خضير الخرسان اشراف أ٠د مناف مهدي الموسوي(ماجستير) كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١١م٠

٥٨) ردود ابن ابي الحديد على الراوندي في شرحيهما نهج البلاغة) محمد محمود ياسر(ماجستير)كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ٢٠١١م٠

٥٩) الموصول وصلته في نصوص نهج البلاغة (دراسة وصفية تحليلية)ميسم عبد الحسين حيدر(ماجستير) كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠١١م ٠

٦٠) أثر نهج البلاغة في تفاسير الإمامية في القرن الخامس عشر الهجري) (ماجستير)محسن كامل غضبان، اشراف أ٠د عبد الزهرة لفته الجبوري ،كلية الفقه، جامعة الكوفة، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م٠

٦١) الفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة" دراسة ومعجم" حسام عدنان الياسري(دكتوراه)اشراف الدكتور حاكم حبيب الكريطي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م٠

٦٢) الدلالة النحوية في نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة) " محمد التستري(ت: ١٤١٥هـ) علي فرحان حسين (ماجستير)،بإشراق د٠ مصطفى كاظم شغيدل، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م٠

٦٣) دلالات التحذيرية والاغراء في نهج البلاغة للإمام علي(_) حيدر عبد الزهرة معيوف (دكتوراه)اشراف أ٠د اسعد محمد علي النجار، كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م٠

٦٤) شرح العلوي لنهج البلاغة (الديباج الوضي في الكشف اسرار كلام الوصي دراسة بلاغية) فرقان محمد عزيز(ماجستير) اشراف الدكتور مشكور كاظم العوادي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م٠

٦٥) مستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القر ن السابع الهجري) محمد مهدي حسين الساعدي اشراف حاكم حبيب الكريطي(ماجستير)كلية الآداب، جامعة الكوفة ، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م

٦٦) أثر خطب النبي(١) في نهج البلاغة " دراسة فنية") شهاب جمعة ابراهيم (ماجستير) اشراف خليل عبد السادة ابراهيم، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م ٠

٦٧) الاجمال والتفصيل في نهج البلاغة" دراسة تحليلية" (دكتوراه) سهيل محمد حسين الأرناؤوطي، كلية التربية ابن الرشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، اشراف عبد الرحمن عذاب اللامي، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م٠

٦٨) الزمان والمكان في نهج البلاغة) زهير كامل عباس، بإشراف طالب عويد نايف الشمري،(ماجستير) كلية التربية، جامعة المستنصرية،١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م٠

٦٩) اسلوب القصر في نهج البلاغة (دراسة بلاغية دلالية)وردة صالح نعماش العركاوي، بإشراف أ ٠م٠د عقيل عبد الزهرة،(دكتوراه) كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٥))[١]

[١] - ظ: مجلة مداد، العدد(٣) السنة الاولى، مجلة مختصة تهتم بالكتاب والمكتبات تصدر عن العتبة العلوية المقدسة، قم الشؤون الفكرية والثقافية، لسنة ٢٠١٤م : ٦٥- ٧٠

الفصـل الاول: أنـواع الصـور الحسـية فـي نهـج البلاغة

المبحث الاول : الصور البصرية والسمعية

اولاً- الصورة البصرية

أ- الصورة البصرية اللونية

ب- الصورة البصرية الضوئية

ج- الصورة البصرية المتحركة

د- الصورة البصرية الثابتة

ثانيا: الصورة السمعية

المبحث الثاني: الصور اللمسية والذوقية والشمية

اولاً: الصورة اللمسية

ثانياً: الصورة الذوقية

ثالثاً: الصورة الشمية

المبحث الثالث: الصور المُنتجَة باختلاط الحواس

توطئة :

عدّت الحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس احدى المرتكزات الرئيسة في نسج الصورة الحسية التي تسهم في حبكها العواطف والمشاعر الانسانية؛ لأنّ((الصورة الحسية اعلى مراتب الصور اقناعاً وتحقيقاً لهذا الهدف كونها معنية بمحاكاة الحس على اختلاف انتماءاته))[١]،إذ يستمد المبدع الصورة من البيئة التي يعيش فيها، ويعتمد على حواسه كلها في التقاط المادة الاولية لتلك الصورة، ثم يصوغها بحسب قدراته الابداعية[٢]؛لأنّها((تتوافق مع باعث القول ومقتضى حال المخاطب، فكانت الصورة الحسية قريبة من الذائقة الوجدانية للإنسان))[٣]،لأنّ((الصورة تزيد فاعلية كلما زادت وضوحاً وبروزاً))[٤]

وقد تنتج عن ذلك ولوجها الى اعماق النفس البشرية والكشف عن خفاياها وما تختزنه من طاقات ابداعية((تمتاز بخصائص متعددة غير منفصلة عن التخيل او الصورة المقصودة، ومن خلال ذلك يمكن الحكم على قدرة المبدع في ابتكار الصورة))[٥]، لأنّ((الحس وسيلة وادراك الصورة، حتى لو كانت عناصرها ذهنية، يتخيلها الفكر على هيئة ما، فتشكل على صورة معينة في ذهن المتلقي، ويتوسل الى ادراكها بحاسة من الحواس))[٦]؛لأنّها((تتخطى عالم الحس الخارجي، وتحاول الغور في وديان عميقة من اجل التنبؤ بالإبعاد الداخلية النفسية))[٧]

---

[١] - د٠ صباح عباس عنوز، الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى: ٦٤

[٢] - ظ: غانم الجهني ، الصورة الفنية في المفضليات : ١ / ٢٠٢

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ١٩

[٤] - أ٠أرتشاردز، مبادئ النقد الادبي والعلم والشعر، ترجمة وتقديم وتعليق محمد مصطفى بدوي، مراجعة لويس عوض وسهير القلماوي، المجلس الاعلى للثقافة، مصر ،ط١، ٢٠٠٥م :١٧١

[٥] - د٠ صباح عباس عنوز ، النص الادبي من التكوين الشعري الى انماط الصورة البيانية وهيمنة التلوين الشعوري " دراسات وتطبيقية" : ٤٩

[٦] - علي ابراهيم ابو زيد، الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م : ٢٤٤

[٧] - ايمان ناصر ، الصورة الفنية في شعر المعتمد بن عباد الاشبيلي : ٣٨

إنّ الصورة الحسية لا ترد لمجرد التوضيح، والابانة داخل النص، وإنّما هي وسيلة فنية جمالية اكثر من كونها وسيلة توضيحية[١]،لتكون اكثر قبولاً في فهم المعنى الى كل من يستقبل النص، فالإمام علي(_)سخر الصورة الحسية التي كانت تتناسب مع رؤاهم المستقاة من البيئة لإيصال المغزى الى المتلقي[٢]٠

جاءت الصورة البصرية في عدد مرات ورودها في نهج البلاغة، إذ بلغت ما يقارب(٢٤٦) صورة بصرية حسية٠

وتنقسم الصورة الحسية في نهج البلاغة الى بصرية وسمعية وذوقية وشمية ولمسية، وقد كان لكل واحدة من هذه الصور مساحة مختلفة عن الاخريات وهي كالاتي :

المبحث الاول: الصور البصرية والسمعية

اولاً :الصورة البصرية

وهي تلك الصورة التي تمكن المشاهد من ادراك الاشياء المحيطة بالعالم الخارجي ففي((التشكيل الفني الذي يظهر الهيئات في المقام الأول، فيظهر الأبعاد والحجوم والمساحات والألوان والحركة وكل ما يدرك))[٣] عن طريق حاسة البصر(العين)التي ((تقوّي تفاعلية الادراك بتقوية المدركات الحسية، خلال اعطائها مناخاً يقترب من بصر الناظر المتأمل))[٤]، فهي((تقليد الإحساسات تنشأ عادة حينما حينما نقوم بعملية تركيز حقيقية أو تحديد فعلي لبؤرة النظر، ويبدو أن هذا التأثير يختلف في الدرجة اختلافاً كبيراً من شخص الى آخر))[٥]؛لأنّ حاسة البصر أكثر الحواس استقبالاً للواقع البيئي، لذا نجد ابن حزم الاندلسي في باب الاشارة بالعين

---

١ - ظ: شيماء عثمان محمد، الصورة الحسية في شعر فهد العسكر : ٦٩

٢- ظ: د٠ صباح عباس عنوز، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ١٥

٣ - د٠ غانم الجهني، الصورة الفنية في المفضليات : ١ / ٢٠٣

٤ - د٠ صباح عباس عنوز، النص الادبي من التكوين الشعري الى انماط الصور البيانية : ٣٣

٥ - أ٠أرتشاردز، مبادئ النقد الادبي:٢٠٠

يبين اهمية حاسة البصر لدى الانسان[١] بقوله:((واعلم ان العين تنوب عن الرسل، ويدرك بها المراد والحواس الاربع ابواب الى القلب ومنافذ نحو النفس، والعين ابلغها واصحها دلالة واوعاها عملاً، وهي رائد النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق وتميز الصفات وتفهم المحسوسات وقد قيل: ليس الخبر كالمعاين))[٢]،لأنّ الصورة البصرية((ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرؤية الوصفية الخارجية للأشياء فهي اقرب الى السطح منها الى اعماق الشاعر ذاته))[٣]؛إذ نجد لحاسة البصر التقدم على غيرها من الحواس، بل تكاد تنفرد بذلك التقدم، لذلك نجد ان الصورة في أغلب حالاتها حسية لدى القدماء[٤]؛لأنّ((حاسة البصر، هي من أكثر الحواس التي تخاطبها الصورة، وأول الحواس التي تعد من قنوات الصورة، واكثرها أهمية في تكوينها))[٥]،فالصورة البصرية عند الإمام علي(_) تركزت على المشاهد الحسية لتثير النظر وانتباه المقابل، والقارئ في نصوصه(_) يجدها حافلة بالأحاسيس والمشاعر التي تستميل القلوب باتجاه الحدث ومجريات الامور وبرزت جمالية الصورة البصرية عنده(_) بألوانها البراقة التي تسحر عقول المخلوقات التي اودعها الخالق بمخلوقاته، وتفرعت الصورة البصرية في نهج البلاغة على اربعة انواع :

---

[١] - ظ: شيماء عثمان محمد، الصورة الحسية في شعر فهد العسكر: ٧١

[٢] - ابن حزم الاندلسي، طوق الحمامة في الالفة والالاف ، دار الاسراء للنشر والتوزيع ، ط١ ، الاردن، ٢٠٠٥م : ٥٦

[٣] - علي عباس علوان ،تطور الشعر العربي الحديث في العراق "اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج"، منشورات وزارة الاعلام العراقية، ١٩٧٥م : ٤٧

١- ظ : د٠ يوسف حسن نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني دراسة تحليلية احصائية لشعر البارودي ونزار قباني وصلاح عبد الصبور ، دار المعارف، جامعة عين الشمس، القاهرة : ١٣ وظ : د٠ جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٣١١- ٣٢٣

[٥] - سليم بن ساعد السلمي، الصورة الفنية في شعر الخنساء، (رسالة ماجستير) اشراف خليل عبد الرفوع، جامعة مؤته، ٢٠٠٩م: ١٤٧

أ- **الصورة البصرية اللونية** :

دخلت الصورة البصرية اللونية في ميدان الحس، أذ عُدّت عاملاً مهماً في اثارة تحسّس العين باتجاه المشعات اللونية، إذ تختلف الألوان في درجة قوة تأثيرها الفيزيائي الموجي باتجاه عدسة العين٠

تعدُّ الالوان واحدة من المثيرات الخارجية لحاسة العين البشرية، بما تحتويه من قابلية فيزيائية موجية ويدخل أهمية اللون في تحقيق الاسترخاء أو التوتر النفسي للمتلقي[١] ((واللون هو دائماً شكل الاحساس المنطمر في اللاشعور))[٢] للنفس الانسانية، فضلاً عن أنّ الصورة اللونية((ليست مجرد إحساسات على شبكة العين إنّها ترتبط بعمليات التّفكير والانفعالات))[٣]،فاللون((تتلقاه العين شكلاً منقوشاً في حروف بذاتها، لكنها لا تنفعل به إلا عندما تعود به من صورته المجردة هذه الى صورته الحسية المباشرة))[٤]،إذ لم تعدُّ الالوان مجرد رموز للحالة النفسية لدى الانسان، بل صارت ركيزة هامة من ركائز التعبير الفني والجمالي في داخل النص الادبي٠

إنّ الإمام علي(_) عبّر في معرض كلامه على ((الصورة الحسية اللونية ليقنع المشاهد))[٥]،ويثير انتباهه الى مجريات الحدث المهمة، فأبرز (_)في صوره المثيرات اللونية المتنوعة مثل(الاحمر والاخضر والاصفر والفضي والابيض والفيروزي وحتى اللون الاسود وأحياناً يمزج بينهما ليضيف نوعاً من الطابع الفني الحسي الذي يبهر فيها المشاهد الى عظمة الخالق بمخلوقاته٠

---

[١] - ظ: سنان عبد العزيز، الصورة البصرية في قصائد شعراء كركوك " دراسة في نماذج مختارة " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد (١٧)، العدد (١) سنة ٢٠١٠م :١٠٢

[٢] - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حستيها وإيحاء المعنى : ١٢٦

[٣] - د٠عبد الحميد شاكر، العلمية الإبداعية في فن التصوير، عالم المعرفة، سلسلة ثقافية شهرية تصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧م : ١٥

[٤] - عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار المعارف، مصر ، ١٩٦٣م٠: ٥٧

[٥] - د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ٩٥

ومن خطبة له(_) يذكرُ فيها عجيب خِلْقة الطّاوُوس:**[فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ جَنَّى جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ، فَهُو كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ، فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ]** [١]

حقق الإمام علي(_)من خلال الصورة الحسية الخطوط اللونية عندما شبّه ألوان ريش الطاوُوس باختلاف الوانه واصباغه بأزهار متنوعة جمعت جمعاً واحداً، وان ضاهيته بالملابس فهو كبردة يمانية مزينة بفصوص من الزبرجد والذهب وخالص العقيان المرصعة بصفائح الفضة الذي جعلها كالإكليل بذلك الترصيع[٢]، فالإمام علي(_) تمكن من خلال هذا الوصف الدقيق لألوان الطاوُوس من نسج ابعاد الصورة؛ لأنّ الصورة تحتوي على كلامٍ((مشحون شحناً قوياً يتألف عادة من عناصر محسوسة: خطوط ،ألوان، حركة، ظلال تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة أي إنّها توحي بأكثر من المعنى الظاهر، وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي وتؤلف مجموعها كلاً منسجماً))[٣]،فجعلها(_) للناظر قوس قزح في لوحة فنية معبرة بخطوطها والوانها المختلفة.

وقوله(_)في وصف الوان ريش الطاوُوس المتدرجة:**[وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً]**[٤]

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، تحقيق فاتن محمد اللبون ، الناشر مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،ط١ : ٢ / ٢٦٣

[٢] - ظ : ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م: ٩ / ٢٧٢، وظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة، منشورات دار الثقلين ، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م: ٣/ ٢٨٨ ، وظ : حبيب الله الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٤٩

[٣] - روز غريب ، تمهيد في النقد الادبي : ١٩٢

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢/ ٢٦٥

عرض الإمام علي(_) حكمة الصانع البديع بصورة بصرية لونية في وصف شعرة من شعرات الطاوُوس في شفافيتها وشدّة بصيصها وتقلب ألوانها بين حمرة كحمرة الورد وخضرة كخضرة الزبرجد و صفرة كصفرة الذهب[١]،هذه الصور الثلاثة أعطت للنص مشاهد حسية سريعة؛ لأنّ((صور الاحساسات لشكل بصري٠٠ فيخرجها الى العيان صورة ملونة))[٢]، بخطوط من الالوان المتقلبة في طلائها وكأنه(_) رسم هذه الخطوط اللونية بطابع حسي ليبرز((علل هذه الألوان واختلافها واختصاص كلّ من مواضعها بلون غير الاخر))[٣]، ليزيد من الادراك اليقيني للمشاهد من خلال دقة صنيع الخالق بهذا المخلوق((بغية ايصال المتلقي الى مشهد حسي مرسوم، ولكي يتم التفاعل بين نص))[٤] الإمام علي(_) الذي جسد فيه لوحة فنية مليئة بالألوان وبين جذب عين المشاهد((ليتخذ اللون الزاهي من إشعاعها وصفاء نورها))[٥] ديباجة مصقولة ببريقها ولمعانها٠

ومن كلام له(_)يصف أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح :[**فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ، وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ**][٦]

يوبخ الإمام علي(_)أصحابه ((على التقصير والتفريط فقال: (**وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي**)مثل(**مَا أَتَيْتُمْ**)يعني لو قصرنا في بدو الاسلام كتقصيرهم اليوم(**مَا قَامَ لِلدِّينِ**

---

[١] - ظ: ابن الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢٨٦ ، وظ : البحراني، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٨٩ ، وظ: الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٤٩

[٢] - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ١٢٦

[٣] - البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٠

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ١٢٣

[٥] - د٠ حسن يوسف نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني : ٨٤

[٦] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ٩٦

عَمُودٌ، وَلَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ)الأول: تشبيه للدين بالبيت ذي العمود الذي قوائمه عليه ولولاه لأنهدم وخرب، والثاني: تشبيه للأيمان بالشجرة ذات الفروع والأغصان التي بهجتها ونضارتها بها))[١]،فحذف كل من المشبه به(البيت والشجرة) وذكر لازم من لوازمه كل من لفظة (العمود والعود) استعارة مكنية.

وظف الإمام علي(_) المفردة اللونية (اخْضَرّ)؛ لأنّ اللون الاخضر يوحي بالبهجة، والراحة، والأمل، والنماء، والخصب، والطمأنينة الكاملة، لذا قرن(_) لفظة (الاخضرار) بالشجرة في وصفه للإسلام؛ لأنّه(_) أراد أنْ يوضح للمتلقي ما تكامل من شرائع دينه، وكذلك لفظة(العمود) بالبيت ليدل على قوته وقيامه وانتظام أموره، فكل تلك الفضائل للإسلام، يرجعها(_) الى دوره المشرّف في خدمة الاسلام، وإلى من أتبع النبي الاكرم(ﷺ)واعترف بوحدانية الله فآمن به، فأنزل الله سبحانه النصر عليهم، كما قال تعالى:﴿ **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [٢] وقوله سبحانه: ﴿ **مَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [٣]،وهذه الصورة المحسوسة في سياق الخطبة لا تنطبق على جمهرة المخاطبين في عصر الإمام علي(_))(لأنّهم لم يستجيبوا للإمام علي فيما دعا إليه، فالمقام هنا مقام تأنيب أساساً بيد ان الهدف من وراء هذه الصورة ليس إلاّ المقارنة بين حال أولئك، وحال أتباعه الذين خذلوه ولم يقوموا بواجب نصرته؛ فكان موقفهم موقف الضد من أصحاب الرسول))[٤]

---

[١] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٤/ ٢٧٨

[٢] - سورة آل عمران: ١٧٠

[٣] -سورة الانفال: ١٠

[٤] - د.علي عمران، أسلوب علي بن أبي طالب في خطبه حربيه، المكتبة المختصة بأمير المؤمنين(_) بمشهد المقدسة، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م: ٣٥٧

ب-الصورة البصرية الضوئية :

الصورة الضوئية هي كل صورة غلب الضوء على جزئياتها، فضلاً عن أنّ للضوء علاقة اكيدة بالكواكب والاجرام السماوية التي تصدر الاضواء والاشعاع اللوني الى جانب النجوم المشعة التي تزين ثوب الليل المعتم، فالإمام علي(_) استمد مصدر الإشعاع للصورة الضوئية في استعماله للفظة(السراج، والمصابيح، والكواكب، والشمس، والنجوم ٠٠) فجاءت خيوط الصورة البصرية الضوئية مليئة بالإشعاعات الفكرية والمعرفية ليجعلها(_)قريبة من عين المشاهد باتجاه مجريات الامور ٠

وهذا ما نلحظه في قول الإمام علي(_) وهو يومئ فيها الى ذكر الملاحم:**[أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا، يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ]**[١]

اشار الإمام علي(_)بالصورة البصرية الى الكمالات للائمة الاطهار التي اضاءت بها طريق الله من العلوم والاخلاق الفاضلة، واستعار لها لفظة السراج، ورشح الاستعارة بلفظة(المنير)[٢]،فضلاً عن أنّه(_) جعل الصورة اكثر اشعاعاً عندما قرن لفظة(السراج بالمنير)ليحقق بذلك((التفنن في ايصال الدلالة الى السامع، فضلاً عن رهافة الحس وصدق اليقين))[٣] في بيت النبوة(e) بوصفهم هم مصدر الاشعاع الفكري الذي ينير للبشرية دروبهم التي يسلكونها ٠

ووردت الصورة الحسية الضوئية ايضاً في قوله(_)عندما يذكر فضله بين الناس:**[إِنّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ، كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا]**[٤]

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٣٥

[٢] - ظ :ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٠١

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ٢٧

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٠٥

مثلّ الإمام علي(_) الصورة الضوئية عن نفسه الشريفة(_) بالسراج المنير بينهم، فعبر بكلمة(السراج)، لأنّ الطالبين له بالهداية يستضيئون بنور علومه من ولج الضلالة الى طريق الهداية[١]،كما قال تعالى: ﴿ **وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً** ﴾[٢]،فجاءت الصورة الحسية اللونية مشرقة بنور علومه(_) كما يستضيء السراج لنسف الظلام السائر، في حلكة الليل، فأعطى(_) للصورة الحسية ((انطلاق هذا التصور مرتبطاً بالماضي، بواسطة التذكر، ومروراً بالحاضر بواسطة التجربة الحالية))[٣]،التي افاضّ بها(_) ذهن المتلقي((إشعاع الاحساس الذي يدخلُ مكوناً))[٤] الصورة الضوئية بكامل خصائصها وابعادها الفنية ،كما قال مالك الاشتر:

إنَّهُ والَّذِي يَحُجُّ لَهُ النَّا سُ سِرَاجٌ لَدَى الظَّلاَمِ مُنِيرُ[٥]

ومن كتاب له(_) إلى زياد ابن أبيه:**[وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ]** [٦]

وضح الإمام علي(_) الصورة الحسية الضوئية المصحوبة بحركة الذارع عندما شبّه(_))(نفسه بالنسبة الى رسول الله(_) بالذراع الذي العضد أصله وأسه))[٧]،فالإمام علي(_) ما أراد من كلامه أن يبين مدى قرابته من رسول الله،

---

[١] - ظ : ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١١/ ٩٨ ، وظ : ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٤ / ١٧٢ ، وظ الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١١ / ١٢٤

[٢] - سورة الاحزاب : ٤٦

[٣] - صبيح ناجي القصاب، الشعر بين الواقع والابداع ، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩م : ٧٩

[٤] - د٠صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى : ١٢٤

[٥] - مالك الاشتر ، ديوانه ، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، ط٢ ، قم ، ١٤٢١هـ : ١٤

[٦] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣/ ٤٤٩

[٧] - د٠ كامل حسن البصير ، رسائل الإمام علي (_): 421

فكلّ المسلمين يعرفون هذه الصلة بل أراد(_)((من هذا التشبيه الإبانة عن شدّة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما، فإنّ الضوء الثاني شبيه بالضوء الاول، والذارع متصل بالعضد اتصالاً بيناً، وهذه المنزلة قد اعطاه إيّاها رسول الله(١) في مقامات كثيرة))[١] هو الاتصال الفكري والروحي الثاني للمعرفة العملية والعلمية المنقطع لمفاهيم الرسالة والاستعداد الفطري لها، فكان(_) لرسول الله(١)بمثابة العون والسند في سير الرسالة الخالدة، وبهذا مزج الإمام علي(_) الصورة الحسية بين الحركة واللون لكي((تدركها الحواس إدراكاً مباشراً يسيراً))[٢]، ليجعل المتلقي على دراية كاملة برصد المشهد الحسي المزدوج بنظرة واحد٠

ومن خطبة له(_) في صفة المتقين:[**قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ**][٣]

استدل الإمام(_) بالصورة البصرية الضوئية(**فَهُوَمِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ**) على الحقائق الالهية التي اودعها الخالق سبحانه للنبي الخاتم(١)واهل بيته الأطهار الاتقياء، يقول(_)فهو((رأى بعين اليقين الحقائق وشاهد دقائق الملك والملكوت لا يختلجه في ذلك شك ووهم كما يرى بصره نور الشمس في الوضوح والجلا))[٤]،فالإمام(_)وظف دلالته اللونية بضوء الشمس؛ لأنّها تعدّ من((أكثر الألوان إضاءةً ونورانية، لأنّه لون الشمس ومصدر الضوء، فالشمس واهبة الحرارة

---

[١] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١٦/ ٢٩١

[٢] د٠ عز الدين اسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣م : ٩٨

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ١٣٥

[٤] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :٦/ ١٤٧

والحياة والنّشاط والغبطة والسرور))[١]،فصورها(_) بألوان ساطعة مشرقة، تترك في نفس المتلقي صورة البهجة والاشراق لذلك الوصف الممزوج، بالألوان المشعة كاللون(الابيض، والاصفر، والاحمر)، ليدل بها(_)على أنّ جميع البشرية تستمد منه(١) المعارف التي يجهلونها، فكان(١) بالنسبة لهم على مثل ضوء الشمس في الخير، والبركة، والعطاء، والقوة، والبهجة، والمحبة٠

ت- **الصورة البصرية المتحركة :**

أمتازت الصورة المتحركة في نهج البلاغة بالديمومة والحركة في داخل النص الادبي، وظفها الإمام علي(_) ليمنح النص طابعاً حركياً حسياً تساعده((على جذب انتباه المتلقي بكل مستوياته فقد حضرت الصورة الحسية بشكل واسع النطاق لتضفي على الوجود قيمة جمالية))[٢] ساعدتْ على تقوية الصلة ما بين النص والمتلقي تقود المشاهد بحركتها الى الغاية المرجوة في بلوغها وفهمها من سياق النص ٠

وورد هذا النوع من الصورة المتحركة بكثرة في نهج البلاغة كما في قول الإمام علي(_)الذي يصف فيها اصحابه بصفين:**[فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا]**[٣]

ارتبطت الصورة البصرية الحركية في كلام الإمام علي(_) بالواقع البيئي الذي كان يعيشه العرب آنذاك من تزاحم الابل العطشى عند ورودها الماء، فيدك بعضها بعضاً من شدّة الازدحام[٤]، فكلمة(دك)[١] اعطت للناظر دلالة على شدّة واشتياق

---

[١] - شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م: ٧٦

[٢] - د٠صباح عباس عنوز ، النص الادبي في التكوين الشعري الى انماط الصور البيانية : ٢٩

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٩٤

[٤] - ظ :ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٥٤ ، وظ : نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٤ / ٢٧٠ ، وظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٤ / ٢٧٠

الناس وحاجتهم الماسة إليه(_) عند توليه الخلافة حتى بلغ عندهم مبلغ الابل (الهيم)[٢] التي تزدحم عند مواردها، فيضرب بعضها بعضاً((والعرب تضرب الأمثال بعطاش الأبل، وتخصها دون غيرها بهذه الصفة، لأنّ الأبل ربّما بعدت في المرعى عن الماء حتى تجاوز ظمأ العشرة والعشرين ويبعثها صرارة أكبادها، وتصلصل احشائها عن تذكر (الأعطان)[٣]، والنزاع إلى الأوطان فتعلن بحنينها، وتستريح الى (أرزامها)[٤] وتعاني ليلة قربها من السير الشديد، والسّوق العنيف لما يجدها ويرهقها فيتزايد أوامها ويشد صداها وهيامها، حتى اذا انسيت مواردها وشارفت مشاربها، (صّرد)[٥] شرب بعضها، وحُلّىء على الورد بعضها، وغادر الزحام صواديها تحوم ولوابيها تلوب)[٦]، ولات حين ورود))[٧]،فالإمام(_) قاد النص بالصورة البصرية المتحركة ((بمعلم تصوير يكسب المشاهد درجة من الاحساس او الاحتكاك بالمعنى فضلاً عن الرجوع الى بعض الافعال التي تعطي انطباعاً واحساساً بالحركة وتمد النص بالحيوية المطلوبة))[٨] حتى غدت الصورة في عين المشاهد حركية بأبعادها الحسية، مما زاد رسوخ الصورة لديه نتيجة للحركة المتولدة عبر ازمنة ممتدة لآلاف السنين، وقد أفاد الشاعر كمال الدين بن النبيه من هذا المعنى في قوله:

---

[١] - هو الازدحام ظ: ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ، نسقه وعلق عليه ووزع فهارسه علي سُيري ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م :(مادة دك): ٤/ ٣٨٢

[٢] - الابل الظماء وقيل: الابل التي يصيبها داء العطش فتمصُّ الماء مصاً ولا تروى منه ظ: ابن منظور، لسان العرب (مادة هيم): ١٥/ ١٨٣ وورد في قوله تعالى : ﴿ **فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ**﴾ سورة الواقعة : ٥٥

[٣] - هو مبرك الابل حول الماء بعد الورود ظ: ابن منظور، لسان العرب (مادة عطن): ٩/ ٢٧٣

[٤] - هو صوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاها ظ: ظ: ابن منظور، لسان العرب (مادة رزم) : ٥/ ٢٠٤

[٥] - شُربٌ دون الريّ لسان العرب(مادة صرد): ٧/ ٣١٩

[٦] - هو الطريق الممتد عند السير نحو مواردها مشاربها ظ: ابن منظور، لسان العرب (مادة تلب)

[٧] - ابن ناقيا البغدادي، الجُمان في تشبيهات القران، تحقيق د٠ أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م: ٣٢٩- ٣٣٠

[٨] - د٠ اشواق غازي سفيح ، انماط الصورة في شعر قاسم حداد ديوان القيامة انموذجاً ، مجلة ابحاث البصرة ، مركز دراسات الخليج ، العدد (٣ -٤) سنة ٢٠٠٧م : ١٤٧

يَزْدَحِمْ النَّاسُ عَلى لَثْمِها كَالإبِلِ الهِيْمِ عَلى المَوْرِدِ[١]

وقوله(_)في وصف أجنحة الخفاش:**[وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ، كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ]** [٢]

اعتمد الإمام علي(_) في رصد فاعلية الحركة على الصورة الحسية البصرية في رسم اجنحة الخفاش المخلوقة من اللحم من غير قصب ولا ريش، المتصلة بجسمه مباشرة، وكأنها مؤلفة من شقق الآذان، وهذا ما لا نجده عند اجنحة الطيور الاخرى بحركة متذبذبة عند الطيران، فجعل(_)حركة الصورة توحي بالمغزى فأخذت شدّ الالفاظ طريقها في اضاءة الفكر لدى متأمل[٣] بديع صنيع خلق الخالق بهذا المخلوق الصغير ٠

وكذلك نلمس الصورة الحسية الحركية في قول الإمام علي(_):**[فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ]**[٤]

منح الإمام علي(_)الصورة الحسية طاقة حركية في قوله(_)((**فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ**)) عندما أومأ الى علامة ظهور صاحب الامر(_)في اخر الزمان خلال عرض لمشهد اجتماع المؤمنين حوله باجتماع قزع الخريف[٥] في سرعة تأليفها[٦]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) اورد صورة اجتماعهم بهذه الهيئة ليجعلها(_) ((صورة مليئة بالحركة والحيوية، فعنصر الحركة في الصورة

---

[١] - ابن النبيه، ديوانه، مطبعة ثمرات الفنون ، بيروت ، ١٢٩٩هـ : ٥٢

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٢٤٥

[٣] - ظ: د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ٤٢

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤ / ٥٥٤

[٥] - قطع السحاب الصغيرة المتفرقة غير المتراكم ظ: ابن منظور ، لسان العرب ،(مادة قزع) : ١١ / ١٥٢

[٦] - ظ : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٥٨ ، وظ :ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٤٥ ، وظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٢/ ٣٣

تـوحي بخيـوط التجربــة الشــعورية٠٠ لأنّ الحركــة أصــعب مــا فــي التصــوير، وتصويرها مرهون بملكة، وقدرة الناظر المدرك بإحساسه))[١] للأمر الذي اخبر به(_)عما سيحصل مستقبلاً عن صاحب العصر والزمان(_) ((فأغنت الصورة الحسية الحركية المتلقي من خلال ٠٠ الجمع بين ما هو مرئي وحركي))[٢] من سرعة تلبية النداء، واجتماعهم حوله في تفويض أمر دينهم، ودنياهم له(_) بوصفه الصاحب الشرعي في قيادة الناس، والموكل بأمر السماء٠

وقوله(_)في الخطبة القاصعة حول فضل الوحي:**[وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ(١) مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ]**[٣]

صور الإمام علي(_) أروع الصور الحسية مستعيناً بحركة الفصيل، وهذا ((ما اشار إليه بقوله:**(وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ)** وهو ولد الناقة **(أَثَرَ أُمِّهِ)** وهو إشارة الى فرط ملازمته له وعدم مفارقته إيّاه ليله ونهاره سفراً وحضراً في خلواته وجلواته))[٤] مما يدل هذا الاتباع على((نوع من انواع السلوك الذي تميزت به كثير من الكائنات الحية، ومن ضمنها الانسان، فالتقليد سلوك مكتسب، وهذا الاكتساب يمدها اجتماعياً، فالنبي(١)كان يشجع الإمام علياً(_)على تقليده، وهذا يعني ان مسيرته مع النبي(١) كانت مسيرة موجهة توجيهاً صحيحاً تشرب فيها الاسلام في روحه وجسده حتى ملك مشاعره واحاسيسه))[٥]،فالحركة المحسوسة

---

[١] - سنان عبد العزيز ، الصورة البصرية في قصائد شعراء كركوك : ٨٦

[٢] - د٠ صباح عباس عنوز، إيماء الهمس دراسات نقدية تطبيقية ، ط١ ، النجف الاشرف ،١٤٢٣ هـ ، ٢٠١٢م : ٤٩

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢/ ٣٢٧

[٤] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٢ / ٣٥

[٥] - نعمة دهش فرحان ،نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، (رسالة دكتوراه) اشراف أ٠د نعمة رحيم كريم العزاوي ،كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٣٢هـ ،٢٠١١م: ٣٩

التي صهرها(_)في بيان نشأته في بيت الرسالة النبوية وصحبته له(١) تركت عند الإمام علي(_)((اثراً نفسياً عميقاً نابعة من القيمة التعبيرية العميقة في الصورة وليس التشابه الشكلي المحسوس))[١] المتمثلة بتحركاته السلوكية فقط بل تجسدت بمعارفه الالهية بجميع ابعادها الخلقية والمعرفية.

وقوله(_):**[وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، يَذْرُو الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ]**[٢]

استدل الإمام علي(_)بالصورة البصرية الحركية في قوله(**يَذْرُو الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ)**على((هذا الرّجل المتصفّح للروايات ليس له بصيرة بها ولا شعور بوجه العمل عليها، بل هو يمرّ على رواية بعد اخرى ويمشي من غير فائدة، كما ان الريح التي تذري الهشيم لا شعور لها بفعلها ولا يعود اليها من ذلك نفع))[٣] لصاحبه، فالإمام علي(_) اخرج((جوهر الحقيقة من خلال معرفته الواسعة وإلمامه بعناصر الامور، فحرك في المتلقي معاني الوقائع التاريخية والفنية معاً بانتقائه الصور والامثلة والاسلوب المرتكز على الفطنة و الدربة والدراية))[٤]، وبهذا لعبت الصورة الحسية البصرية المتحركة من ذرو الريح(للهشيم)[٥] عند الإمام علي(_) دوراً مهماً في بلوغ المقصد الى المتلقي بشكل اخرج(_))(صورة الرجل المغرور الفارغ، الذي ينسب الى نفسه المعرفة في كل

---

١ - سنان عبد العزيز، الصورة البصرية في قصائد شعراء كركوك : ٩٣

٢ - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١/ ٥٢

٣ - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٢٥

٤ - د. صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة" دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ٧٩

٥ - هو اليابس المتكسر من كل شيء الذي اصبح بالياً عديم النفع ظ : ابن منظور، لسان العرب،(مادة هشم) : ١٥/ ٩٥

شيء وهو من ذلك لا يملك أي شيء))[١]،لما يدعيه، فحرك الإمام علي(_) المشهد الحسي للصورة، وهو أنّ كل انسان يجب ان لا يكون عمله غير مصحوب بالنفع له ولا غيره، وهذا ما نلاحظه في السور المباركة: ﴿ **فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ** ﴾[٢]،وقوله تعالى:﴿ **كَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ** ﴾[٣]وقوله:﴿ **مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ** ﴾[٤]،فالصورة في المثل القرآني جسدّت فيها اعمال الكافرين بالرماد المجتمع بعضه فوق بعض، ثم تأتيه الريح الشديدة في يوم عاصف فتنسفه، فلم يبق منه شيئاً، وكذلك اعمال الكافرين ضائعة لا تفيدهم يوم القيامة؛ لأنّها لا تقوم على الايمان الذي يمنح الاعمال قيمة وفائدة [٥]، وقد افاد الشريف الرضي من نهج البلاغة بقوله:

فهُمُ بها مثلُ الهشيمِ تعيثُ فيه العاصفاتُ[٦]

وكذلك قول سيد جعفر الحلي:

فَيحصدها وَيذروها هَباءً كَما يَذرى مَع الريح الهَشيم[٧]

---

[١] - عزيز السيد جاسم ، علي بن ابي طالب(_) سلطة الحق، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧ م: ٢٦٦

[٢] - سورة الكهف : ٤٥

[٣] - سورة القمر : ٣١

[٤] - سورة ابراهيم : ١٨

[٥] - ظ : الكشاف ، الزمخشري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م : ٢ / ٥١٣

[٦] - الشريف المرتضى، ديوانه، حققهُ ورتب قوافيه وفسر ألفاظه رشيد الصفار، راجعه وترجم اعيانه د٠ مصطفى جواد، قدم له الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي، طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٨م : ١ / ١٢٦

[٧] - جعفر الحلي ، ديوانه، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٣١هـ : ٤٠٨

ج- الصورة الثابتة :

وهي تلك الصورة التي تغلب على اجزائها وابعادها السكون وعدم الحركة، فضلاً عن انّ ((الصورة الثابتة من بين انواع الصور التي تخلق مجالاً إيحائياً واسعاً دون ان يعني ثبات الصورة معنى سلبياً دائماً، فهذا الثبات غالباً ما يرد في نصوص))[١] نهج البلاغة مرتباً بالأحداث التي استدعت الإمام علي(_) إلى اتباع المثيرات الصامتة في عملية نسج الصورة بهذا النمط الحسي٠

وقد تردد هذا الصنف من الصورة الحسية في كلام الإمام علي(_) الذي يخبر به عن الملاحم بالبصرة:**[وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ، الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ، مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ]**[٢]

صور الإمام علي(_)ما سيحل ببيوت البصرة عند دخول الاتراك فيها بالقول: ((" ويل لسككم العامرة " أي لطرقكم المستوية وازقتكم المعمورة (والدور المزخرفة) المموّهة بالزّخرف والذّهب(التي لها أجنحة كأجنحة النسور) أراد بأجنحة الدّور رواشنها وما يعمل من الأخشاب والبواري بارزة عن السقوف حفظاً للحيطان وغيرها عن الامطار وشعاع الشمس(وخراطيم كخراطيم الفيلة) أراد بخراطيمها ميازيبها التي تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل وتطلى بالقار يكون نحواً من خمسة اذرع أو أزيد تدلى من السّطوح ليسيل منها ماء المطر ويحفظ السّطوح والحيطان))[٣]،فضلاً عن أنّه(_) بلغ الغاية التي أراد ايصالها الى المشاهد بطريقة حسية و((التي تريد من الذهن استحضاراً خيالياً يربط المحسوس

---

[١] - سنان عبد العزيز، الصورة البصرية في قصائد شعراء كركوك" دراسة في نماذج مختارة" مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد(١٧) العدد(١) لسنة ٢٠١٠م : ٩٥

[٢] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١ / ٢١٤

[٣] - حبيب الله الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨ / ١٨١

باللامحسوس أو غير ذلك انسيابية من دون تصنع وتكلف))[١]،لكي ترسخ الفكرة بطريقة ((يجعل الصورة متحققة بوضوح وكمال، أعني الاثر))[٢] الذي سيتركه هؤلاء الاتراك عند دخولهم لمدينة البصرة وما سيحصل من التغير بدورها المزخرفة وسقوفها التي يشبهها(_)بأجنحة النسور وميازيبها بخراطيم الفيلة

ويستكمل قوله(_) للأحنف بن قيس في وصف الأتراك:**[كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ]**[٣]

طبع الإمام علي(_) الصورة التشبيهية بالطابع البصري الحسي، عندما شبه وجوه الاتراك بالتروس، ووجه الشبه هو الاستدارة، والانبساط كالنعل المطرقة أي المخصوفة، وهو تشبيه للمحسوس بالمحسوس[٤]

رسم الإمام علي(_) بوساطة الصورة الحسية البصرية وجوه الاتراك بأشكال هندسية ثنائية الابعاد في الاستدارة والانبساط فكانت((الصورة الحسية أعمق كذلك وأبلغ في نقل التأثير المنشود من الصور الذهنية التي لا تلتمس عناصرها من الواقع الحي الملموس))[٥] والتي أسهمت في تقريب الصورة الى ذهن المشاهد عن ((ارهاصات ذلك الواقع المؤلم الذي ينم عن حياة مريرة ومستقبل مجهول بما تحقق

---

[١] - د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في إثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني " : ٩٣

[٢] - راضي حكيم، فلسفة الفن عند سوزان لا نجر ، دار الشؤون الثقافية العامة طباعة- نشر ، بغداد،ط١ ، ١٩٨٦م : ٤٢

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١ / ٢١٣- ٢١٤

[٤] - ظ : البحراني، شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٣١، و ظ : نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١/ ٢١٣- ٢١٤، و ظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨ / ١٨٦

[٥] - د٠ زكي العشماوي، قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م : ٢٠٢

فيه من تبدل الحال وتبادل الادوار))[١] بما تنبأ به الإمام علي(_) عن احوال البصرة عند دخول الاتراك فيها والعبث بها٠

وهذا الامر الذي تنبأ به رسول الله(١)من قبل عندما قال:((**لَا تَقُومُ الساعةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نعالُهم الشعرُ، وَحَتَّى تُقَاتِلوا التُّرْكَ صغارَ الْأَعْيُنِ، حمْرَ الْوُجُوهِ، ذلفَ الأنوفِ كأنَّ وُجُوهَهم الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ، وتجدون خيْرَ الناس أشدَّهم كراهةً لِهَذَا الأمرِ حَتَّى يدخلَ فِيهِ والناسُ معادنُ خِيارُهم فِي الْجَاهِلِيَّةِ خيارُهم فِي الإِسلام**))[٢]

وصف الرسول(١) الاتراك الذين يدخلون البصرة بهيئة حسية ثابتة تمكّن للسامع من رسم اشكالهم بهذه الصفة، وهو لم ير اشكالهم، وهذا دليل على معرفته الغيبية التي استمدها(١)من رؤية إلهية، وهذا دليل على نبوة محمد(١)وصدق دعوته، فالإمام علي(_)يستكمل ما بداه(١)في حديثه عن دورهم عندما يدخلون البصرة، وما سيحدث فيها من تغيّر، جذري في حياة الناس، وهم كارهون لهذا الامر٠

واستعمالها(_)بمعناها المجازي في قوله(_) في الصالحين من أصحابه الى نصرته:**[أَنْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ]**[٣]

وصف الإمام علي(_) اصحابه بعد انتهاء حرب الجمل((بأنهم الدروع الواقية يوم الشدّة والبأس وفي اشتداد الخطوب والأزمات؛ لأنّهم يدفعون عن الحق ويدافعون عنه))[٤] (_)وعن البلاد من استبدادها، وَالْجُنَنُ: بمعنى الترس وهو جمع جُنّة

---

[١] - شيماء عثمان محمد، الصورة الحسية في شعر فهد العسكر : ٧١

[٢] - ابن كثير، البداية والنهاية (الاخبار عن قتال الاتراك) قدم له عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م: ٦/ ٢١٨ وظ: - ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني، سنن ابن ماجه، بإشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، الناشر دار السلام ، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م: ٥٩٧- ٥٩٨ باب الترك

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ١٩٩

[٤] - السيد عباس الموسوي، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣١٥

وهي ما استتر به من السلاح يوم الشدّة والحرب[١]،ومعنى((**وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ**: أي كما ان الترس يحفظ صاحبه من الحرب كذلك انتم))[٢]،فاراد (_) بذلك أنْ يوصل الفكرة الى المتلقي من أنّهم حفظوا انفسهم ومنعوها من الميل في اتباع الباطل، كما يحفظ الْجُنَنُ صاحبه في الحرب من الرماح، والسهام، والسيوف، قال الأعشى٠

فَثابَرَ بِالرُمحِ حَتّى نَحا ... هُ في كَفَلٍ كَسَراةِ المِجَن[٣]

ثانياً - الصورة السمعية

وهي التي تسهم في رسم صورتها الحسية حاسة السمع(الاذن) و((الذي يعتمد الجانب الصوتي))[٤]،فضلاً عن((أنّ الاصوات والصور الصوتية قسيمة هذه الصور الحسية))[٥]، واشار ابن سينا الى مصدر الناقل للصوت بقوله:((الصوت تموج الهواء دفعه وبقوة وبسرعة من أي سبب كان))[٦]؛لأنّ((الصوت اهتزازات محسوسة في موجات الهواء، تنطلق من جهة الصوت، وتذبذب من مصانعه المصدرة له، فتسبح في الفضاء حتى تتلاشى، ويستقر الجزء الأكبر منها في السمع بحسب درجة تذبذبها فتوحى بدلائلها، فرحاً أو حزناً، نهياً أو أمراً، خبراً أو انشاء، صدى او موسيقى، أو شيئاً عادياً مما يفسره التشابك العصبي في

---

[١] - ظ: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٨٤ وظ: ميثم البحراني: ٣/ ١٠٤ وظ: الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨/ ٩٠

[٢] - التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الناشر دار أمير كبير للنشر ، مطبعة سبهر، ط١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م : ١٠/ ١٧٩

[٣] - الأعشى، شرح ديوانه، تحقيق د٠كامل سليمان، دار الكتب اللبناني طباعة- نشر - توزيع، بيروت،ط١ : ٢١١(السراة: الظهر، المجن: الترس)

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية شعر جميل بثينة انموذجاً ، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف الاشرف ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م : ٢٣٢

[٥] - د٠ عز الدين اسماعيل ، الاسس الجمالية في النقد العربي- عرض وتفسير ومقارنة - القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٥م : ٣١٣

[٦] - ابن سينا، اسباب حدوث الحروف، نسخه وصححه ووقف على طبعه محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد ،القاهرة، ١٣٣٢هـ: ٣

الدماغ))[١]،فهي((وقع جرس الكلمة على الاذن الباطنة أو " أذن العقل" وصورة اللفظ، أي إحساس الشفتين والفم والحلق حينما تلفظ الكلمة))[٢] وقد وجد البحث صوراً سمعية صاخبة، استمدت ماهيتها من البيئة وهي صورٌ حسية سمعية كان الإمام علي(_) حريصاً على افهام المتلقي بما يبتغيه من كلامه، لأنّ العرب ألصق بالبيئة عند سماعهم الامور الحسية سواءً أكانت في التشبيه أم في غيره؛ لأنّ ذلك ايسر الطرق الى افهامهم؛ لأنّ الصورة السمعية لا تتكامل الاّ اذا كانت أقرب الى جذب الانتباه لدى المتلقي، فوظفها(_) في نصوصه لما لها من القدرة على خلق الطاقة الاستيعابية لدى المتلقي وتحريك ما بداخله من عوامل الانبعاث باتجاه الامر الذي يسمعه، لذا((شكلت الصورة السمعية في نهج البلاغة مساحة ليست بالهينة استعانت في رسم عناصرها الصوتية بعينات المكان والزمان، والظروف العصيبة التي كانت تحيط بها))[٣]،وهذا الامر انبأ عن الرقي الابداعي عند الإمام علي(_) وقدرته في تطويع الصورة السمعية بإيقاع واضح الدلالة، من أجل اثبات الشيء والمحاججة له على اساس منطقي، وكذلك يجذب انتباه السامع الى فحوى النص[٤]،وقد جاءت الصورة السمعية بعد الصورة البصرية من حيث عدد مرات ورودها في نهج البلاغة ما يقارب(٥٠)صورة سمعية٠

وقد حفل نهج البلاغة بهذا الصنف من الصورة السمعية، كما في قوله(_) يذكر ثواب الله للزاهد:**[فَوَ اللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ،**

---

[١] - د٠ محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م: ١٤

[٢] - أ٠أ ريتشاردز، مبادئ النقد الادبي: ١٧٠

[٣] - شروق محسن كاطع الطائي ، ابعاد الصورة السمعية والايقاعية في نهج البلاغة ، مجلة ابحاث البصرة العلوم الانسانية المجلد (٣٧٠) العدد (١) ،سنة ٢٠١٢م : ٥٥

[٤] - ظ د ٠صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني " ، دار المعمورة للطباعة والنشر ، بغداد ، ط١ ، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م : ١٠٥

وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ][1]

استعمل الإمام علي(_) واحداً من اساليب الايحاء بالصورة السمعية بأصوات (حنين الوله[2]، وهديل الحمام[3]، وجؤار الرهبان[4])لتقوية الايحاء بالصورة السمعية الى مدى الانقياد والتضرع لله سبحانه وتعالى عندما مثلها(_)بالوله العجال شوقاً ورغبة، وبهديل الحمام استيحاشاً ووحشة، وكذلك خص السياق بالتمثيل مرة ثالثة بجؤار الرهبان خوفاً وخشية وكذلك لشهرتهم بشدة التضرع[5]

اعطى الإمام علي(_) من خلال دلالة الصورة السمعية إيقاعاً حزيناً الى مدى التضرع والانقياد لله سبحانه، وأنّه(_)أراد أن يوظف الصورة السمعية بطابع حسي لذلك كثرت المشاهد الحية لكي تؤثر في النفس((وينتقل به التداعي الى الماضي لينقلنا الى صورة حسية حركية تقوّي موقفه))[6](_) لمجريات الحدث مما ((تبعث معاني الرهبة والروعة والسمو والعظمة في نفس المتلقي))[7]، لمتداعيات الصورة السمعية التي افادت المعنى المطلوب من دون بذل جهد وتكلف٠

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٩٣

[2] - الناقة التي فقدت ولدها فيه على اثره تبكي عليه ظ : ابن منظور ، لسان العرب:(مادة وله) : ١٣ / ٥٦١

[3] - صوت نوحها ، لسان العرب:(مادة هدل) : ١٥ / ٥٣

[4] - الصوت المرتفع بالتضرع والاستغاثة لسان العرب: (مادة جأر) : ٢ / ١٥٧

[5] - ظ : البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٤٢ ، و ظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٤ / ٢٠٦

[6] - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ٢٩ - ٣٠

[7] - شروق محسن كاطع الزبيدي، ابعاد الصورة السمعية والايقاعية في نهج البلاغة : ٦٦

وتمثلت الصورة الحسية السمعية في سياق قوله(_)في الخطبة القاصعة : **[وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (١) مُرَفْرِفَةً]** [١]

عرض الإمام علي(_)صورة حسية جميلة للسامع عن المعجزة التي حدثت في زمن النبي(١) وكان(_) حاضراً فجاءت الشجرة(("ولها دوي شديد" صوت كصوت الريح (وقصف كقصيف) اي صوت مثل صوت(اجنحة الطير)حتى وقفت بين يدي رسول الله(١) ممتثلة لأمره منقادة لحكمه))[٢]،فالإمام علي(_)عزز رسم المشهد بالصورة الحسية بألفاظ توحي بالسمع مثل لفظة (دوي شديد، وقصف) ساعدت بدورها على رسم مدى تأثير ذلك الصوت المدوي على نفس المتلقي، وأنّه(_)يصنع الصورة في تعبيره عن الموقف او الحالة التي أبهرت السامع وأثارت عقله من هول الحدث فاستعان(_) في رسم ابعاد الصورة بحاسة السمع، فدلّ(_) بالصوت المدوي للشجرة على الانقياد والطاعة لله سبحانه وتعالى فور سماعها لرسول الله(١) فاهتزت من اثرها٠

وقد جسدت الصورة السمعية في قوله (_):**[الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَالْعِلْمُ، يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ]** [٣]

ظهرت دلالة الصورة الحسية في كلام الإمام علي(_) عندما جعل العلم يهتف بالعمل اي ينادي به، فلفظة(هتف) استعارة وهي بطبيعة الامر للإنسان استعارها (_) للمعقول وهو العلم، ليبين ان الانسان متى ما كان عالماً بالأمور الدينية، ولم

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٢٨

[٢] - الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٢ / ٨٩

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤ / ٥٧٧

يعمل بها سلبه الله سبحانه علمه او بتعبير اخر ان الانسان لم يثمر علمه، ما لم يقرنه بالعمل[١]، فالإمام علي(_) استعان بلفظة(الهتف) وهي لفظة توحي بالسمع؛ لأنّ((الصور السمعية للكلمات من اكثر الاحداث الذهنية وضوحاً))[٢]،وهكذا أوحت للسامع من أنّ العلم لا يمكن للإنسان ان يحيه بدون العمل به؛ لأنّه كمال الانسان وقوامه٠

ومن خطبة له(_)يذكر فيها عجيب خلقة الطاؤوس:**[يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ]**[٣]

أعطى الإمام علي(_) للصورة الحسية السمعية(**فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ**) طابعاً حركياً عندما جعل((صورة مشيته وصوته كالقهقهة عند نظره إلى حسن سربال واعجابه بجمال كسوته، ولفظ الضحك والقهقهة والسربال مستعار))[٤]، فكلمة(يقهقه)[٥] احدى القوى المؤثرة على الايقاع السمعي، فالإمام (_) رسخ هذه اللفظة ليجذب انتباه السامع الى صوت الطاؤوس وصوت الانسان؛ لأنّ((شدّة التأثير بالباعث الصوتي الى ما يمكن ان يكون اعتقاداً غامضاً في وجوه ومطابقة فنية بين الصوت والمعنى))[٦]، فحقق(_) بوساطة الاستعارة القدرة على اظهار مدى فرحة الطاؤوس واعجابه بالوان ريشه الزاهية والبراقة ٠

ولعل الشاعر الصنوبري نوه الى هذ المعنى قائلاً :

---

[١] - ظ: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٣٧٢ ، وظ : البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٩١

[٢] - أ٠أ رتشاردز، مبادئ النقد الادبي :١٧٠

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٦٣

[٤] - البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٨٩

[٥] - الضحك العالي ،ظ : ابن منظور ، لسان العرب: (مادة قهقه) : ١١/ ٣٣٥

[٦] - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة د٠ جمال محمد بشير ، القاهرة ، ١٩٧٥ م : ٨١

وإذا القيانُ ترنَّمتْ أوتارُها للشَّربِ قَهقَهَ ضاحكاً إبريقه[١]

وقوله(_):**[لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ، قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ]**[٢]

استدل الإمام علي(_) بالصورة الحسية بمؤثر السمع وهو النعق[٣] التي جاء بها (c)((وهو كناية عن دعوته))[٤]،وعدّ هذا القول من الملاحم التي تنبأ بها(_) الى مجريات الامور التي حدث وما ستحدث مستقبلاً، فاستعان(_) بالصورة السمعية ليعطي من((خلالها إثارة حسية))[٥]، توحي للمتلقي ببدء ظهوره وشدّة احتدام الامر وخطورته وهذا ((ما اشار الى ما يخرج في اخر الزمان كالسفياني وغيره، فقال: نعق بالشام: اي نعر بها))[٦] وبث فيها ظلامته واذاعها بين الناس، وقد أشارت الآية الكريمة الى معنى(النعق): ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** ﴾[٧]وصف سبحانه وتعالى الكافرين بوساطة الصورة الحسية السمعية البشعة التي تليق بهم فمثلهم سبحانه كمثل البهائم التي تسمع صوت المنادي من دون ان تعرف مراده او تدرك غاية النداء[٨]،وقد اشار الشريف الرضي الى هذا المعنى بقوله :

---

[١]- الصنوبري ، ديوانه، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٨٦٣هـ ، ١٩٩٨م : ١ / ٣٨٠

[٢] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٢٣

[٣] - هو الصياح بصوت عال ظ : ابن منظور، لسان العرب: (نعق) :١٤ / ٢٠٥

[٤] - ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين : ٢٩٩

[٥] - انتهاء عباس عليوي، الصورة البيانية في شعر ذي الرمة، مجلة ذي قار، العدد (١)، المجلد(٧) لسنة ٢٠١١م: ٨٧

[٦] - القطب الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٦٣/٢

[٧] - سورة البقرة ١٧١

[٨] - ظ : د٠ عبد السلام احمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم ، فصلت للدراسات والنشر ، حلب ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م : ١٦٦

نَعَقَ الزَمانُ بِجَمعِهِم عَن لَعلَعٍ وَأَقَضَّ مَنزِلَهُم عَلى نَجرانِ(١)

وقولـه (_):[**فَـإِذَا رَمَـى بِبَصَـرِهِ إِلَـى قَوَائِمِـهِ زَقَـا مُعْوِلًا بِصَـوْتٍ يَكَـادُ يُبِـينُ عَـنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ**][٢]

رسم الإمام علي(_) لوحة سمعية بأسلوب حسي من خلال صوت الطـاوُوس الذي (((زَقَا) وصاح((مُعْوِلًا بِصَوْتٍ)) أي رافعاً صوته بالبكاء والنياح ((يَكَادُ يُبِينُ))أي يظعن ويرتحل وهو كناية من الموت))[٣]،فدلّ بذلك(_) على فرط توجع وانزعـاج لما يبديه الطاوُوس من قبح ساقيه، بعدما كان يغتر بمنظره امـام الجميـع، فبين(_) للسامع انّ الطاوُوس يصيح، ويبكي كالإنسـان المتوجع من فرط الالم، وبهذا حقق الإمام علي(_) بوساطة الصورة السمعية القدرة علـى اظهـار المعنـى بشكل يتـرك صدى واضحاً في سمع المتلقي، من ذلك قول المرقش الاكبر:

وتَسْمعُ تَزْقاءً منَ البومِ حَولَنا كما ضُربتْ بعدَ الهُدُوءِ النَّواقِسُ(٤)

تشكلت الصورة الحسية السمعية عند الشاعر بتشبيه صوت نواقيس الكنائس المتقطع بصوت البوم في هدأة الليل لصداه وتكراره(٥)

---

١ - الشريف الرضي ، ديوانه ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٠هـ ، ١٩٦١م : ٢ / ٤٧٠

٢ - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/ ٢٦٣- ٢٦٤

٣ - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٤٨

٤ - المفضل الضبي ، ديوان المفضليات ، شرح محمد القاسم بن محمد بن بشار الانباري ، مطبعة الاباء ، بيروت ، ١٩٢٠م : ٤٦٥

٥ - د٠غانم الجهني ، الصورة الفنية في المفضليات : ٢٤٥

ومن كلام له(_) وفيه يبين طلبه للحكم:[**أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الْأَسَدِ**][1]

خاطب الإمام(_) المتخاذلين عن نصرته(_) وخص النفوس والقلوب؛ لأنّه (_) أراد بذلك المعزى القول((بغيبة عقولهم ذهولها عن رشدها وإصابة وجه الحق بانصرافها عن دعائه الى ما ينبغي، وشبّه نفارهم بنفور المعزى من صوت الأسد، ووجه التشبيه شدّة نفارهم عن الحقّ))[2]،وهذا ((مثل يضرب لغاية النفور والفرار، بمحض الصوت، دون وقوع الواقعة، وربّما من شدّة خوف المعزى من الأسد، لجأ الى الأسد بدل الفرار، وانّ دلّ على شيء فإنّما يدل على بيان حال أصحابه غير المحمودة))[3]، في ابتعادهم عنه(_) بهذه الطريقة المروعة، فادخل في الصورة البصرية(_) افعال السمع والحركة مثل(نفور، وعوعة) وربطها(_) بحيوان المفترس وهو(الأسد) المعروف بالإغارة والحركة في رسم صورة هؤلاء وفرارهم من قول الحق، فأعطى(_) للمتلقي معناً في قوة الجري وسرعة الملاحقة، فمنح(_)للصورة الحسية الحياة٠

المبحث الثاني: الصور اللمسية والذوقية والشمية

اولاً- الصورة اللمسية

هي تلك الصورة التي تدخل في نسج خيوطها مضامين حاسة اللمس(اليد) التي تحددها المثيرات لهذه الحاسة مثل(البرودة والحرارة، والخشونة والنعومة، والرخاوة والصلابة، والرطوبة ٠٠)

---

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٢١٦/٢

[2] - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٣٩

[3] - محمد الغروي، الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة: ٥٣٠

وقد شغلت الصورة اللمسية في نهج البلاغة حيزاً اقل من الصورة البصرية والسمعية؛ لأنّ ((اثر الحاسة البصرية بارز فيها فإن ما يدرك بحاسة اللمس تستطيع ان تدركه حاسة البصر، وهذا ما قلل انطباع الحدّ عليها))[١]،فضلاً عن ذلك فقد شكلت الصورة اللمسية من مكملات بناء الصورة الحسية، وردت الصورة اللمسية في نهج البلاغة في عدد مرات ورودها، ما يقارب(١٦)صورة لمسية٠

ووردت هذه الصورة الحسية في قول الإمام علي(_)في الخطبة الشقشقية: **[فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا]** [٢]

ساعدت الصورة اللمسية في سياق كلام الإمام علي(_) على نسج النص وتماسكه، عندما كنّى عن اطباع الخليفة الثاني بهيئة الجسم الخشن الذي يصعب مسه[٣]،وهذا التنوع الشعوري بالأسى والحزن والالم للإمام علي(_) كشف بها عن مصير الامة المرير، فجاءت الصورة اللمسية ((على وفق وجوه موضوعية (فجعلها في حوزة خشناء) أي في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة، ثم يأتي بالكلم (الجراح) كما في الصور الاخرى (يغلظ كلمها) اي تضاعفت جروحها، وهو لما يزل في وحدة الموضوع، لأنّ ما يؤكد ذلك " ويخشن مسها"))[٤]،فجعل(_) العامل الحسي مؤشراً خطيراً الى ما سيؤول إليه المجتمع من الاحداث المريرة بعد الرسول الله(ﷺ)٠

---

[١] - د٠ غانم الجهني، الصورة الفنية في المفضليات : ١/ ٢٤٤

[٢] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٤١

[٣] - ظ : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٣١٨ ، وظ : البحراني، شرح نهج البلاغة : ١ / ٣١٨ ، وظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٥٥

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في اثباته على النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ٧٤

وقولـه(_)فـي بيـان حـال النـاس قبـل بعثـة النبـي محمـداً(١):**[ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً(١) بِالْحَقِّ حِينَ دَنَـا مِنَ الـدُّنْيَا الِانْقِطَـاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ]** [١]

حقق الإمام علي(_) من خلال الصورة الجزئية اللمسية(**وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ**) في اثارة احدى المؤثرات اللمسية، ليدل بوساطة الكناية على ((عدم الاستقرار بها وفقدان طيب العيش والراحة، لأنّ ذلك يتم بانتظام الشرائع وثبات قوانين العدل ويرتفع بارتفاعها))[٢]، فضلاً عن أنّ الصورة اللمسية قد افهمت((قوتها الايحائية واضاءة ذهن المتلقي من دون ملابسات بطاقة تعبيرية تحيي الدلالات وصولاً الى المدلول))[٣]الذي اراده(_) من ايصال الدلالة الى المتلقي بحاسة اللمس، ليجعل الصورة ((تبدو ٠٠رؤية مُبسّطة عن الواقع))[٤] المعاشي للناس قبل بعثة الرسول(١)من قساوة المعيشة وفقدان الشعور بالأمن والطمأنينة، فأدّت الكناية في قوله(_) (**وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ**) واجبها في اظهار هذه الصورة الحسية اللمسية، فصورة الحياة قبل البعثة اشبه ما تكون بارض جرداء تحكمها الذئاب الناهبة لحقوق الرعية٠

وقولـه(_)فـي أصـحاب الرسـول:**[كَـأَنَّ بَـيْنَ أَعْيُـنِهِمْ رُكَـبَ الْمِعْـزَى مِـنْ طُـولِ سُجُودِهِمْ]**[٥]

---

[١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٤١

[٢] - ظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٢ / ١٢٧

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ٤٢

[٤] - فرانسوا مورو، الصورة الأدبية، ترجمة د٠ علي نجيب ابراهيم، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٢م : ٨٢

[٥] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١/ ١٦٦

رسم الإمام علي(_) صورة السجود لأصحاب النبي(\ )وقد انتجت عن صورة لمسية ليدل بذلك على كثرة سجودهم حتى اصبحت جباههم بمنتهى الخشونة اذ يصفها (_)بجلد ركب المعزى وثفنات البعير في الغلظة والخشونة في ملمسها[١]، كما قال تعالى: ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾[٢] فضلاً عن أنّه(_) قرب الصورة باستعمال حاسة اللمس، لأنّ((لها الدور الاكبر في تقريب الصورة في اذهان المتلقي، ومنحت إيحاء حيوياً أدى الى ان تتسم الصورة بالوضوح والبساطة))[٣] التي عبرت عن مدى انقيادهم لله سبحانه، فالسجود واحد من الطرق المؤدية للتقرب إليه سبحانه بشرط ان يقترن العمل بالنية الصادقة ٠

ومن كلام له(_) بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده، ويشكو إليه حال اخيه عاصم بن زياد **:[قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةِ مَأْكَلِك قَالَ وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ]**[٤]

حاجج الإمام علي(_)الطريقة الخاطئة التي اتبعها اخو العلاء بن زياد الحارثي في زهده للدنيا عندما ((قال: عاصم مستنفراً عن الإمام كيف ينهاه، عن ذلك وهو زاهد في الدنيا(يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةِ مَأْكَلِك) أي خشونتها لا لين فيه(قَالَ) (_): (وَيْحَكَ)كلمة تستعمل للاهانة٠٠(إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ)حتى تقيس

---

[١] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧/ ١٠٥

[٢] - سورة الفتح : ٢٩

[٣] - انتهاء عباس عليوي، الصورة البيانية في شعر ذي الرمة مجلة جامعة ذي قار العدد (١) المجلد (٧) لسنة ٢٠١١م : ٨٩

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢/ ٣٥١

نفسك بـي(**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ**)مقابل الأئمة الجائرون، فانّ الله سبحانه لم يمض كونهم أماماً حتى يرتب عليهم شئون الائمة المنصوبين من قبله (**أَنْ يُقَدِّرُوا**)أي يقيسوا(**أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ**)جمع ضعيف أي يعيشوا كالضعفاء في المأكل والملبس))[١]، وهو خليفة المسلمين وبيده بيت المال ومقاليد الحكم، ولكنه(_) غرس ببيت النبوة واكل من ثمارها وسارت في شريان قلبه فبات يخفق للأرامل واليتامى والجائعين لذا يقول:((**كَيْلَا يَتَبَيَّغَ**)[٢] أي يهيج(**بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ**)اذ لو رأى امامه يتنعم بلذائذ الحياة هاج به الفقر ولم يصبر وانحرف عن الجادة اما اذا رأى امامه يعيش مثل عيشه كان ذلك سلوة له وتطميناً لقلبه))[٣]، فجاءت الكناية لتصور حالة العيش التي كان بها(_) من خشونة الملبس و(جشوبة)[٤] المأكل فعملت الصورة اللمسية على نقل الموقف الذي اراد(_) توصيله الى المتلقي بطريقة يجعله فيها يدرك معنى التأسي بالأخرين من المحتاجين الذين لا يجدون في هذه الحياة ما يسد متطلباتهم اليومية٠

ومن خطبة له(_) وهي من خطب الملاحم يصف فيها حال الناس في محنة بني أمية:[**لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ**][٥]

رسم الإمام علي(_) بصورة بصرية لمسية فقدان الرأي وتحجر قلوبهم التي يصعب كسرها اذ يقول: ((فهم في ذلك: أي في عدم استضاءتهم بأضواء الحكمة كالأنعام السائمة والصخور القاسية، ووجه المشابهة بينهم وبين الأنعام استواؤهم في

---

[١] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٣٢٠

[٢] -

[٣] - م، ن: ٣/ ٣٢٠

[٤] - الجشبُ مالم ينخل من الطعام مثل خبز الشعير وشبهه) الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د٠ مهدي المخزومي ود٠ ابراهيم السامرائي، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م : ٦/ ٣٩- بمعنى هاج أو غلب عليه الفقر ظ: ابن منظور ، لسان العرب(مادة بيغ)

[٥] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١٨٠/١

الغفلة والانخراط في سلك الشهوة والغضب دون اعتبار شيء من حظ العقل وعدم التقيد به كما لا قيد للأنعام السائمة، وبينهم وبين الصخور قساوة قلوبهم وعدم لينها وخشيتها من ذكر الله وآياته، كما قال تعالى:﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾(١))(٢)،فكانت صورة تلك الانعام الشاردة عن مرعاها والضائعة عن طريق عودتها تماثل ما قصده(_) في سياق خطابه لهم، فلفظة (الصخور القاسية) توحي للسامع عن مدى تألم الإمام علي(_)، لانغلاق عقولهم وتحجر قلوبهم عند سماع صوت الحق٠

ثانياً- الصورة الذوقية

اسهمت حاسة الذوق(اللسان) في بناء الصورة الحسية الذوقية التي تدخل في حيزها المثيرات لهذه الحاسة مثل(الحلاوة، والمرارة، والحموضة، والملوحة، والعذوبة٠٠) ،إذ تأتي لفظة " الحلاوة والمرارة " في طليعة الالفاظ في نهج البلاغة؛ لأنّ((استخدامها في النص٠٠ تحمل دلالات كثيرة لعل ابرزها انها توحي بالشيء الجميل الممتع))(٣)،جسدت صور الإمام(_) ذات الطابع الذوقي بحلاوته المرّة وبمرارته العذبة للأشياء التي يراها(_) بجوهرها وليس بمظهرها المتقلب، يريد (_) من ذلك ان((يبين ما تنطوي عليه نفسه من الانفعالات الوجدانية والخلجات النفسية، فكانه عندما يطبع طعماً المرارة والحلاوة صورة الذوقية تنبعث من اعماق نفسه باتجاه حادث معين تعكس احساسه ورؤاه))(٤) في انتاج نص يحاكي

---

١ - سورة البقرة: ٧٤

٢ - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٤١

٣ - د٠ العيد جلولي ، توظيف الحواس في تشكيل الصورة في الشعر الموجه للأطفال " الشعر الجزائري للأطفال عينه" ، مجلة الموقف الادبي، الناشر اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، العدد (٤٤١)، سنة ٢٠٠٨م : ١٣

٤ - نرجس الانصاري ، الصورة الحسية الحزينة في مراثي الشريف الرضي ، مجلة افاق الحضارة الاسلامية ، الناشر معهد العلوم الانساني والدراسات الثقافية ، العدد (١٨) ، مجلد (٩)، سنة ٢٠٠٦م : ٤١٦

الحدث نابع من اعماق الفكر مع الخيال في ابانة الحجة ووضوح الدلالة[١]، وقد جاءت الصورة الذوقية في نهج البلاغة من حيث عدد مرات ورودها ما يقارب(١٦) صورة ذوقية ٠

وقد جسدت الصورة الذوقية في نهج البلاغة، كما في قوله(_) في وصف الملائكة:[**قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ**][٢]

رسم الإمام علي(_) بوساطة الصورة الحسية الذوقية العشق الالهي للملائكة، فاستعار(_)لفظة(ذاقوا) لتعقلاتهم، ولفظة(**شربوا**) لما في ذواتهم في عشقه، ورشح الاستعارة الاولى بالحلاوة، والاستعارة الثانية بكأس الروية[٣]، فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) استطاع من انقياد ذهن المتلقي ((الى مطاف الرؤيا اليقينية وتنبئ عن عمق))[٤]، المحبة والانقياد والالتزام لأوامره سبحانه تعالى حتى تشربت في قلوبهم، وترسخت في عقولهم، فجعل(_) ((الصورة الحسية وعاء ٠٠ تضمن ذلك اليقين المعرفي))[٥] لهؤلاء الملائكة٠

تواجدت أيضاً هذه الصورة في قوله(_):[**مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ**][٦]

---

[١] - ظ : د٠ صباح عباس عنوز، نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني " : ١٢٥

[٢] -- نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٥٠

[٣] - ظ : البحراني ،شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٧٤ ، وظ: الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٦ / ٣١٧

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ٨٣

[٥] - د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ٦٣

[٦] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤ / ٥٥١

استدل الإمام علي(_) بالأفعال الدالة على الذوق فذكر (حلاوة ، ومرارة) ليرسم لنا صورة حسية ذوقية ((واستعار لفظي الحلاوة والمرارة للذّة والالم، وظاهر ان الآم الدنيا اللازمة عن ترك لذّاتها وعدم الالتذاذ بها طلباً للآخرة، وشوقاً الى ثوابها مستلزمة لحلاوة الآخرة ولذاتها وكذلك الابتهاج للذّات الدنيا يستلزم الغفلة عن الآخرة وترك العمل لها ذلك مستلزم لعذابها ومستعقب لشقاوتها))[١]، فبلغ الإمام علي(_)عن طريق الصورة الحسية الذوقية ((ايصال احاسيسه بصورة فنية رائعة، ووسيلته في الوصول الى تلك الغاية))[٢] التي عن طريقها يتوصل المتلقي الى الثمرة التي يجنيها الانسان لنفسه في هذه الدنيا من جراء صبره وتحمله ليجني حلاوة عمله في الآخرة، لذا جاءت((صوره (_) معبرة جمعت بين القوى الادراكية وتدرج الصور الذي جاء منبثقاً من الوثبات النفسية المستحضرة))[٣]، لحاسة الذوق التي جعلها(_) الوسيلة التي تتوافق مع الرؤى الفكرية والنفسية للمتلقي والتي أراد(_) ايصالها بهذه الطريقة من الايقاعات الى المتلقي، وقد أفاد ابو الطيب المتنبي من هذا المعنى في قوله :

دونَ الحَلاوَةِ في الزَمانِ مَرارَةٌ لا تُختَطى إلّا عَلى أَهوالِهِ[٤]

وقوله(_) في بيان عاقبة الانسان :[**لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ**][٥]

وقد حقق الإمام علي(_)بهذه الحكمة القصيرة غاية دلالية مكثفة المعنى في بيان عاقبة كل امرئ سواءً أكانت في الدنيا أم في الاخرة تكون اما حلوة او مرة،

---

[١] -- البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٣٩

[٢] - د٠صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ١٥

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني " : ١٢٠

[٤] - المتنبي، ديوانه ، شرح البرقوقي ، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م : ٣ / ١٩٠

[٥] - نهج البلاغة شرح محمد عبده : ٤/ ٥٣٦

واستعارة لفظي (حلوة ومرة) الى جانب الخير او الشر[١]،فتكون لكل من لفظة الحلاوة والمرارة صورة توحي بالذوق المتناقض بين الحالتين للدنيا٠

ان هذه الحكمة التي رسمها(_)عن عاقبة الانسان الحتمية، تولدت عن طريقها الصورة الذوقية والتي ساعدت المتلقي بدورها على ادراك ((الواقع المحسوس بأبعاده ومع الجوانب التجريبية الفكرية ومع اعماق الاحساس النفسي الداخلي، وهي تتنوع بحسب المواقف الانفعالية))[٢] التي يضعها الانسان ليحدد عاقبة أمره بيده سواء أكانت حسنة أم سيئة٠

وتجسدت الصورة الذوقية بلوغ الغاية المرجوة ايصالها الى المتلقي بطريقة حسية سلسة، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً** ﴾[٣]

صور سبحانه بالصورة الحسية الذوقية شراب اهل الجنة بالزنجبيل ليدلّ بذلك ((على لذاذة المقطع، لأنّ الزنجبيل يحذى اللسان، وذلك من أجود الاوصاف للخمر عند العرب))[٤]

ونجد صدى ما حاكت الآية الكريمة في البيت الشعري في رسم الصورة الحسية، فيتبادر الى ذوق المتلقي الطعم نفسه ، كما في قول عمار بن ياسر:

من شَراب الأَبرارِ خالطه المِس كِ وَكَأساً مَزاجها زَنجَبيلا[٥]

ينقل لنا عمار بن ياسر صورة حسية ذوقية شبيهة بالصورة التي رسمها القرآن الكريم للشراب الذي اعده سبحانه في جناته لهؤلاء المقاتلون في سبيله٠

---

[١] - ظ : البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٠٩، وظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢١/ ٢٦٥

[٢] - د٠ فايز الداية ، جماليات الاسلوب الصورة الفنية في الادب العربي، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٠م : ٧٢

[٣] - سورة الأنسان: ١٧

[٤] - ابن ناقيا البغدادي، الجُمان في تشبيهات القرآن، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م: ٣٦٦

[٥] - عمار بن يسار ، ديوانه ، جمع وتحقيق وشرح فيس العطار ، ط٢ ، قم ، مطبعة عترت ، ١٤٢١هـ :٧٤

ثالثاً- الصورة الشمية

وهي الصورة التي تسهم في تكوينها حاسة الشم(الأنف)التي يستطيع الانسان بواسطتها ان يدرك الروائح الطيبة مثل(الطيب والمسك، والعنبر، العرف ٠٠)، والروائح الخبيثة، فالإمام علي(_) وظف الصورة الشمية في نصوصه لتستوعب الغاية التي كان يريد(_) الوصول إليها٠

وقد بلغت الصورة الشمية من حيث عدد مرات ورودها في نهج البلاغة ما يقارب(١٠)صور شمية

ولقد تجسدت معالم الصورة الشمية في نهج البلاغة، كما في قول الإمام علي (_)في خلق النبي آدم(_):**[وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ]**[١]

وردت في قول الإمام علي(_)خطوط الصورة الشمية**(وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ)** التي عبر عنها(_) بحديثه عن ذكر خلق الله النبي آدم(_) من الطين الذي لو اراد الله سبحانه ان يخلقه بها لفعل الذي وصفه(_) بالطيب الذي يأخذ الانفاس عند شمه، ان((العرف: ما يشم من رائحة طيبة كانت أو خبيثة، وأرادها هنا الطيبة التي يعظم وقعها في النفوس، ويعظم تأثيرها في الخياشيم من عبقه ريحها ونفوذه))[٢] واستعار(_) لفظة المحسوس للمعقول تقريباً للأفهام[٣]، فالإمام(_) منح في صياغته لهذه الصورة الشمية طاقة ((اقوى من غير شك في الدلالة على

---

[١]- نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/ ٣١٤

[٢] - يحيى بن حمزة بن علي الحسيني اليمني، الديباج الوضيء في الكشف عن اسرار كلام الوصي "شرح نهج البلاغة"، تحقيق خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، اشراف الاستاذ عبد السلام بن عباس الوجه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، اليمن، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م: ٤/ ١٩٧٧

[٣]- ظ : البحراني، شرح نهج البلاغة : ٤ / ٢٢٠

المعنى والإحساس به من الصور البرهانية العقلية التي تهدف الى الإقناع))[١] مما زاد في تماسك النص وصيرورته باتجاه الغرض المنشود الذي اراده(_) ان يُبيّن للمتلقي قدرة الله سبحانه وتعالى التي لا تقف امامها الحواجز ولا يتدخل أحدٌ في تغييرها وان فعل هذا الامر((فليس يعد هذا من الضروري ان يعرف الانسان علة التشريع مثلاً وسبب الامر ومصلحته، ولكن الانسان يعلم على نحو الاجمال ان الله تعالى حكيم لا يأمر الا بما فيه المصلحة))[٢] ولحكمة ارادها سبحانه ٠

وجاءت الصورة الشمية حافلة بعطر التربية السامية للأمام علي(_) في بيت النبوة، إذ يقول:**[وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ(١) وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ، وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ]**[٣]

فقد منح الإمام علي(_) الصورة الشمية حركية عندما ((استعار لفظ الريح لما ادركه من مقام النبوة واسرارها، ورشّح بذكر الشم، لأنّ الريح حظ القوة الشامة))[٤]،فضلاً عن أنّه(_) أراد ان يبلغ بالصورة الشمية ((بالحب الخالص لآل البيت(_) فكانت هذه الصور الحسية منبثقة من الوجدان اليقيني للمنشئ ومخاطبة الوجدان اليقيني للمتلقي))[٥]، عن اسرار النبوة، ومقامها بين الناس كي تصل الى النفوس، فتبلغ بها المقامات الالهية والدرجة العالية عند الخالق، والمخلوق في آن واحد٠

---

[١]- د٠ محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ٢٠٠٩م : ١٨٨

[٢] - محمد طليس، الحكمة الالهية بين القرآن الصامت و الناطق ،قدم له محمد يزيك ،الايام للطباعة والتحقيق والإعلام والتوثيق ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ،٢٠٠٨م : ٢٠٢

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٢٧

[٤] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٤ /٢٩٢

[٥] - د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ٨٥

وقوله(_):**[تعطروا بالاستغفار، لا تفضحكم رائحة الذنوب]**[١]

استعان الإمام علي(_)في رسم الصورة الحسية بحاسة الشم من الجمع بين صورتين متناقضتين خطتها الاستعارة المكنية في الصورة الاولى(تعطروا بالاستغفار) ليدل بها(_)على المحصلة النهائية للإنسان نتيجة استغفاره، يشبهه(_) بالعطر الطيب الذي يتطيّب به الناس في إزالة الروائح الكريهة وقد شبّهها(_) برائحة الذنوب، وهي الصورة الحسية الثانية التي ينفر الناس منها كما ينفر المؤمن من الرائحة الخبيثة بسبب كثرة ذنوبه وقلة استغفاره، وهكذا اعطى(_) الصورة الشمية بعداً دلالياً؛ لأنّ ((الصورة الناجمة من هذا النوع تقوم على التحليل الواعي للأشياء))[٢]،لذا جاء(_) بهذا التعبير ليقرّب بالصورة الشمية، المعنى الذي أراد(_) إيصاله الى المتلقي بهذه الحكمة القصيرة، فأعطت وظيفتها في تطويع نسج اللفظ بخيوط الصورة الحسية.

وقوله(_):**[نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ عَطِرٌ رِيحُهُ]**[٣]

أجاد الإمام علي(_) بوساطة الصورة الكنائية الشمية بالمسك في قوله(**نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ عَطِرٌ رِيحُهُ**) وهو يعدّ عند العرب نوعاً من انواع العطور الممتازة كانوا يتطيّبون بها في ذلك الوقت، فضلاً عن انّ((فأرة المسك دويبة شبيهة(بالخشف)*تكون في ناحية تُبّت تصاد لأجل سرتها- فاذا صادها الصائد- عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة، فيجمع فيها دمها، ثم يذبحها- وما أكثر من يأكلها ثم يأخذ السرّة فيدفنها في الشعر- حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكاً ذكيّاً

---

١ - نهج البلاغة ، شرح ابن ابي الحديد : ٢٠ / ٢١٨

٢- د٠ كريم حسن اللامي، المثيرات الإدراكية في تشكيل الصورة الشعرية – عاتكة وهبي الخزرجي أنموذجاً ، مجلة آداب المستنصرية ،العدد (٤٨)، سنة ٢٠٠٨م : ١٥

٣- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١٩/ ٣٤١

* قيل هو ولد الظبي في اول ما يولد او بداية مشيه ظ: لسان العرب، ابن منظور: ٤/ ١٠١

))[١]، لذا خص الإمام علي(_) المسك لطبيعة استعماله عند العرب التي تترك اثاراً صحية على الإنسان عند استنشاقه، فقرب(_) الصورة الشمية للواقع الاقتصادي لحياة الناس في استعمالهم المسك.

ولقد اشاد الرسول(١) بالمسك قائلاً:**[أطيب الطيبِ المسك]**[٢]وقوله(١):**[لا تردوا الطيب؛ فأنّه طيب الريح، خفيف المحمل]**[٣]

استعمل القران الكريم لفظة المسك لوصف رحيق الجنة، كما في الآية الكريمة: ﴿ **خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ [٤]

صور سبحانه وتعالى رحيق الجنة بالمسك في طيبها[٥] ((وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك))[٦]

وقوله(_) في صفة الجنة:[**فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا وَلَذَهِلَتَ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا]**[٧]

وصف الإمام علي(_) المناظر البهيجة للجنة ومن ضمنها صور تضارب أوراق تلك الاشجار المكتظة بعضها بعضاً بسبب النسيم على سواحل انهارها، فتنبثق منها

---

[١] - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١٩/ ٣٤٥

[٢] - الشيخ الطوسي، كتاب الخلاف، تحقيق السيد علي الخرسان والسيد جواد الشهرستاني والسيد مهدي طه النجف، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة،١٤١١هـ : ٣/ ١٧٠

[٣] - ابن عبد البر، التمهيد : ١١/ ٢١٣ وظ: عون المعبود شرح سنن ابي داود، العظيم آبادي(باب في رد الطيب)دار الكتب العلمية بيروت،١٤١٥هـ ،١٩٩٥م: ١١/ ١٥٣

[٤] - سورة المطففين : ٢٦

[٥] - ابن ناقيا البغدادي، الجُمان في تشبيهات القران : ٣٦٥

[٦] - الزمخشري، الكشاف : ٤ / ٧٢٤

[٧] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٢/ ٢٦٥-٢٦٦

رائحة عطرة كرائحة المسك، فقد غيبت عروقها في طين الجنة وصفها(_) بالمسك لطيب رائحتها، فان الانسان اذا تصور ذلك المنظر لذهل وتحير من شدة اشتياق النفس الى التملى من ذلك النعيم الجميل[١]،جسّد الإمام علي(_) بالصورة الشمية، التي واكبتها، صوت حفيف الشجر، تلك المشاهد الحسية الغيبية لصورة الجنة وطيب نسيمها٠

وردت كلمة(المسك) في نهج البلاغة مرتين، بدلالة الرائحة الطيبة العطرة، وهذا ما لاحظة البحث في القولين[٢]

وقوله (_) في فضل الوحي: **[وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (X) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ]**[٣]

اشار الإمام علي(_) الى القرابة والمنزلة اللتين خصّه بهما النبي(١)من بين أبناء عمه ابي طالب(_)وهي النشأة المباركة في حجر النبي الاكرم(١)عندما كان(_) يلازم النبي(١)كظله فعبر(((**يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَكْنُفُنِي**)أي يضمني الى كنفه وحضنه(**فِي فِرَاشِهِ وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ**)أي ريحه الطيّب٠٠وهذا له إشارة الى شدّة تربيته(١)له وقيامه بأمره))[٤]،فدلّ(_) بالصورة الكنائية بين حاسة اللمس بقوله (وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ)ليدل على الكرامة المطلقة التي خصّه الله سبحانه بها، وقد نوه الرسول(١)بقوله:**[من مسّ دمِي دمهُ لم تصبهُ**

---

[١] - محمد الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٣/ ١٧

[٢] - ظ: الإمام علي(_) والمعجم المفهرس لألفاظه، دار المتعارف للمطبوعات، بيروت،ط١٤١٠،١هـ، ١٩٩٠م: ١٤٣٠

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧

[٤] - الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٢/ ٣١

النـار][١]،وحاسـة الشـم بكلمـة **(وَيُشِـمُّنِي عَرْفـه)**هـي ((كنايـة عـن تقريبـه(\ ) لـه(_)حتـى كـان يشمّ رائحتـه الطيّبـة))[٢]،فجعل(_) من الصـورة الحسـية عـاملاً مسـاعداً فـي رسـم الصـورة المركبـة التـي حفلـت بالمشـاهد المحسوسـة، ليـدل بذلك(_)علـى أنّ الرعايـة المطلقـة فـي حجـر النبـي(\ ) لـم تكـن مجرّد مصـادفة، وانّمـا كانـت مشـيئة إلهيـة حباهـا للإمـام علـي(_) لغايـة نفسـية وتربويـة وعباديـة وعلمية في آن واحد٠

وردت كلمة(عرفه) مرتين في نهج البلاغة، بدلالة الرائحة الزكية الطيبة[٣]

المبحث الثالث: الصور المُنتجَة باختلاط الحواس

يعدّ اختلاط الصور واحدة من أروع الضروب الحسية في نهج البلاغة، وتعني في اللغـة(تبادل الرسـل)[٤]،امّـا فـي الاصـطلاح : وهـو فـن بلاغـي يقـوم علـى((وصـف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسـة الأخـرى، فتعطـي المسـموعات ألواناً، وتصير المشمومات أنغاماً، وتصبح المرئيات عاطرة))[٥]

يُعدّ تراسل الحواس القوة المشتركة التي يستطيع المتلقي من خلالها ان ينظر ويسمع ويلمس ويتـذوق ويشـم، فتجمـع لديـه جميـع صـور المحسوسـات كـإدراك محسوسـين

---

[١] - ابن سيد الناس، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م: ١/ ٤١٨

[٢] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة : ٣/ ٢٣٥

[٣] - الإمام علي(_) والمعجم المفهرس لألفاظه، دار المتعارف للمطبوعات، بيروت،ط١، ١٩٩٠م: ١١٣٧

[٤] - ظ: ابن منظور ، لسان العرب مادة (رسل):٥/ ٢١٢- ٢١٥ والزمخشري ، اساس البلاغة مادة (رسل) ، دار صادر بيروت ، ١٣٩٩هـ : ٢٣١

[٥] - د٠ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، الناشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م: ٣٩٥

بحاستي البصر واللمس[١]،فالإمام علي(_) سخر هذا النوع من الصور لتأدية المعنى الى المتلقي بطريقة فنية تمكنه من((تقبل الصور دفعة واحدة أو تميز بين صور المحسوسات فلا تخلط بين المرئي والملموس))[٢] فضلاً عن أنّه (_)هيأ((لعملية تراسل الحواس التي هي نتاج مهم للصورة الحسية))[٣]،المتولدة من تماسك النص، لتساعد المتلقي على فتح آفاق متعدّدة للرؤيا الحسية بمنظار واحد٠

تجسد مجيء هذا النوع من تراسل الحواس في قول الإمام علي(_):**[أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا]**[٤]

وقد تحققت الصورة الحسية في كلام الإمام(_) بطريقة فنية غاية في الابداع والدقة عندما ((مثّل الدنيا بالحية، ووجه التمثيل قوله: ليّن مسها ٠٠وذلك ان الدنيا لذيذ المتناول سهلة في عين الناظر إليها مع أن فيما يشتهيه منها ويتناوله الشقاوة الأخروية والعذاب الأليم فيهوى إليها الجاهل بما فيها من سوء العاقبة ويحذرها العاقل العارف بها كما أنّ الحيّة لين مسّها حسن منظرها يحسبها الجاهل سواراً من ذهب أو فضة يهوى إليها لغرّته))[٥]،لذا شبّه الإمام علي(_)المظاهر الخداعة للدنيا بالحيّة التي يغتر الناظر بحسنها الظاهري وباطنها المرير، نبه(_)بوساطة الصور البصرية والذوقية واللمسية المتلقي ان لا ينجرف نحو مفاتن الدنيا الزائلة، اذ يقول(_):

---

[١] - ظ : د حسن يوسف نوفل ، الصورة الشعرية و اللرمز اللوني ، دار المعارف ، القاهرة ، ١١١٩م : ١٦٤ - ١٦٥

[٢] - م ، ن : ١٦٥

[٣] - د٠صباح عباس عنوز، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ٨٥

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣ / ٤٩٢

[٥] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٢٨٣

هِيَ دُنيا كَحَيَةٍ تَنَفُثُ السُم وَإِن لانَتِ المَجَسَّةُ لانَت[١]

وقد عملت الصور البصرية واللمسية والذوقية عند الإمام علي (_)في((اسناد تلك الحجة))[٢] من الذين يغترون بزخرف الدنيا ومتاعها الزائل فتوقعهم في المهالك ٠

وقوله(_)في ذم الدنيا:**[أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ]**[٣]

الإمام علي(_) مزج بين صورتين حسيتين متقابلتين بحاستي الذوق والبصر من خلال استعارة لفظة (حلوة وخضرة) لما يروق النفس لهما، وانّما خص متعلق هذين الحسيين، لأنّهما من اكثر سائر الحواس قرباً في تأديتها الى النفس، والالتذاذ بوساطتهما، لذا حقق(_)((إلتفاتة إبداعية ذكية لعلها مبتكرة))[٤] في تصوير الدنيا بكلمتين حسيتين(حلوة وخضرة) ثم ادخل ((الطعم ٠٠ مع الشكل واللون في الصورة))[٥] الحسية ليبين للمتلقي مهما بلغت الدنيا في زينتها المتنوعة من المباهج واللذائذ فعلى الانسان ان يتجنبها ٠

وصورة اخرى يخطها الإمام علي(_) في ذمّ الدنيا: **[وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَة وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ]**[٦]

عرض الإمام علي(_)حال اهل الدنيا وذم مباهجها الزائلة التي تخدع الناظر اليها بالقول: ((**(وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ)**وهذه دخول في

---

١ - الحكمة في ديوان الإمام علي (_) : ٦١

٢ - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى : ٣٩

٣ - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٨٧

٤ - د٠ صباح عباس عنوز، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ١٠٦

٥ - د٠ عز الدين اسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٣م :٦٨

٦ - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١/ ٨٧

الموعظة وتذكير لنا بحال الدنيا وصفاتها وإنها الدار التي قدر الله لها الفناء فلن تدوم ولن تستمر بل وجودها الى زوال وبقاؤها الى فناء٠٠واذا كانت الى فناء وأهلها الى جلاء عنها فكيف يتعامل معها الانسان وكيف يحّول وجوده فيها إن على هذا الانسان أن ينظر الى ما وراءها من الحياة الباقية التي لا تفنى٠٠(**وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ**٠٠)بين اسباب التهالك عليها والركون إليها والاطمئنان بحالها إنها حلوة المنظر تسرّ من رآها))[١] ولكن في حقيقتها مرّة، فقد ساعد تراسل الحواس بين حاستي البصر والذوق اللتين حاكهما(_)في سياق النص على تقريب المعنى للسامع فدلّ بذلك(_)على أنّ الدنيا على الرغم من جمالها ومفاتنها لن تنفع صاحبها المغتر بها، فصورة الدنيا اشبه ما تكون بسراب في وسط الصحراء يتخيله الظمآنُ ماء، فلم يبق للإنسان إلاّ العمل الصالح في هذه الدنيا، ليجني ثمارها في الاخرة وبالعكس، كما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَه**﴾[٢]٠

وقد نوه الرسول(ﷺ)بالقول:((**ان الدنيا حلوةٌ خضرةٌ، وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعلمون؟**))[٣]

وقوله (_) لأصحابه في ساحة الحرب بصفين: **[وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ، لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً]**[٤]

وظف الإمام علي(_) حاستي السمع والبصر لرسم قوام الصورة الحسية، فشبه اصواتهم من الهلع والخوف بصوت الضباب التي تحك جلودها بعضها بعضاً عند

---

[١] - عباس الموسوي، شرح نهج البلاغة : ١/ ٣٣١

[٢] - سورة النور : ٣٩

[٣] - السيوطي، كفاية الطالب البيب في خصائص الحبيب المعروف ب (الخصائص الكبرى) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٣م ، ١٤٢٤هـ، : ٢ / ١٨٥ وظ : مسلم بن الحجاج النيسابوري: ١١٧٩

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٠٧

الازدحام والهزيمة[١]،وهكذا بلغ(_) الغاية من((رسم قوامه الكلمات))[٢] بلوحة فنية معبرة عن صورة الجبن والهلع والخوف الذي اصابهم بسبب صوت قتات العدو((فالصوت الناجم عن احتكاك جلود الضباب ببعضها البعض عند ازدحامها هو صوت فاقد للدور والوظيفة لا يعبر عن انفعالٍ ولا يتوخى توصيل فكرة الى الاخرين إنّه صوت عديم الفائدة والجدوى نتج صدفة عن احتكاك عفوي))[٣]،فأضاف(_)للصورة الحسية حشداً معيناً من المحسوسات الحقيقية نتج عن تصور ذهني معين له، ودلالة ذات قيمة شعورية[٤] الذي ساعد المتلقي على بلوغ الغاية بمدركاته الحسية والذهنية في آن واحد ٠

وقوله(_):**[الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول، فان كان عذباً عذبت وان كان ملحاً ملحت]**[٥]

بلغ الإمام علي(_) عن طريق تراسل الحواس بين البصر والذوق العبرة في جعل المتلقي يتمعن في هذه الحكمة القصيرة من ان رئيس القوم الذي شبهه الإمام علي (_)بالنهر العظيم تستمد منه صغائر هذه الانهر، وهي الجداول التي تكون عاملاً مهماً لإصلاح الأرض، اذا فسد عمّ سائر المجتمع الخراب الذي عبر عنها(_) بالماء المالح او العذب واجتماع هاتين الصورتين الحسيتين ((قد يولد أثراً قوياً في

---

[١] - ظ : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٧ / ٢٣ ، وظ : البحراني، شرح نهج البلاغة : ٣ / ١١٤، وظ : نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :٢ / ٢٠٧

[٢] - سي دي لويس: الصورة الشعرية، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخرون، دار الرشيد-،بغداد ،ط ١، ١٩٨٢م: ٢١

[٣] - د٠علي زيتون، دور التشبيه الدلالي في نهج البلاغة، مجلة المنهاج ، تصدر عن مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، بيروت، العدد (٢) ، السنة الاولى ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م : ٢٣٤

[٤] - ظ: د٠عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره ، دار العودة، بيروت ، ١٩٧٨م : ١٣٢

[٥] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٧٩

الانفعالات والمواقف))[١]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) أراد إيصال المعنى بطريقة حسية توزعت بين ((التذوق والتعبير والابداع))[٢]،اكتملت بدورها صورة متكاملة بأجزائها وابعادها الحسية ٠

وقوله (_) في فضل قارئ القرآن:**[مثل المؤمن الذي يقرأ القران كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المومن الذي لا يقرأ القران كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مرّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القران مثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها]**[٣]

حاك الإمام علي(_) بوساطة تراسل الحواس بين البصر والشم والذوق خيوط الصور الحسية في بيان فضل قراءة القرآن بخيوط ثلاثية الابعاد يبدؤها بالمؤمن القارئ القرآن الذي يشبه(_) بفاكهة الاترجة طيبة الرائحة والطعم ومرة ثانية بالريحانة طيبة الرائحة بإسلامه الظاهر وباطنه المرّ بعدم قراءته للقرآن، وتدبر معانيه، ومرة ثالثة يشبه الفاجر الذي لا صلة له بقراءة القرآن بالحنظلة بطعمها المّر ولا ريح لها، فالإمام علي(_)أراد من عرضه لهذه الصور الحسية المتنوعة الى المتلقي ليدل((على التعبيرات الروحية الصادقة والمناجاة الحقة مع ربه سبحانه فإن عبق ورائحة كلامه مستوحاة من تفكره وتدبره وتمثله لأقوال الرسول(١) وأحاديثه التي تمنح اللسان لغة وتهب المؤمن قوة))[٤]،فتترك قراءة القرآن تأثيراً بالغاً على ظاهر الانسان وباطنه بوصفه غذاء الروح والقلب معاً٠

---

[١] - أ٠أ رتشاردز ، مبادئ النقد الادبي : ٢٨

[٢] - سالم محمد عزيز ، الابداع الفني ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م : ٣٧

[٣] - نهج البلاغة ، شرح ابن ابي الحديد : ٢٠ / ٢٧٩ - ٢٨٠

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، الاداء البياني في لغة الحديث الشريف ، ط١ ، الناشر التميمي للنشر والتوزيع ، النجف الاشرف ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م : ٣١

وقد جاء صدى الحديث النبوي في كلام الإمام علي(_) اذ قال النبي(\ ) في باب فضل حافظ القرآن:**((مثل المؤمن الذي يقرأ القران مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القران، مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القران ريحها طيب وطعمها مرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القران كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مرّ))**[١]

مثلّ(\ )المؤمن الذي يقرأ القران بالأترجة في طيبها وطعمها، والذي لا يقرأ القران بالتمرة لا ريح لها، ومثلّ المنافق الذي يقرأ القرآن بفاكهة طعمها حلو، ولا رائحة لها، والذي لا يقرأ القرآن بالحنظلة التي طعمها مرّ ولا ريح لها٠

[١]- محمد صالح المازندراني، شرح اصول الكافي المعروف كتاب الكافي في الاصول والروضة(ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني) (باب فضل حامل القران)دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م:١١/ ٢٧ ،و مسلم بن الحجاج القيشري النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م : ٣٢٠

الفصل الثاني: مميزات الصورة الحسية في نهج البلاغة

المبحث الاول: التكثيف الدلالي

المبحث الثاني: علاقتها بالبعد البياني

اولاً: الصورة التشبيهية

ثانياً: الصورة الاستعارية

ثالثاً: الصورة المجازية

رابعاً: الصورة الكنائية

المبحث الثالث: البعد الاجتماعي

المبحث الاول: التكثيف الدلالي

توطئة :

تمتاز الصورة الحسية بتكثيفها المعنى للدلالة على رونق اللغة في صياغة الكلمة وحبكها في سياق النص والابتعاد بها عن الاسهاب والاطناب ٠

فقد عدّ التكثيف اداة في ((التحام النص بعضه ببعض وارتباط أجزائه في بنية واحدة كي يؤدي قصدية القول شيئاً مهماً لدى المتلقي، وقد عرفه العرب الأوائل فأعاروه اهميته ومنحوه حقه، ولعل ذلك دعاهم الى دراسة الوحدة العضوية في النص الادبي))[١]،يعدّ التكثيف الدلالي واحداً من الملامح الابداعية التي تكشف عن قدرة المنشيء لتعبر عن الخلق والابداع من جهة وعن التشكيل والتركيب والتغيير من جهة اخرى [٢]،فضلاً عن ذلك((ليس الغرض بنظم الكلم ان توالف الالفاظ في النطق بل اذا تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل))[٣]،وتناغم الاحساس بواقعية الصورة المستقاة من توهج المعنى بتنوع((شبكات الكلام وما ينطمر تحتها من مستويات كلامية لغوية كانت او صرفية، بيانية ام ذات دلالات أخرى، وهو ما سمي بعد في النقد الادبي بالوحدة العضوية))[٤]، إذ عُدّ ايجاز العبارة وحصر المعنى دلالات ايحائية مكثفة تثير فضول القارئ الحصيف الى حصد معانٍ عدّة بعبارة قصيرة، واشار الى هذا المعنى الإمام علي(_)عند حديثه عن البليغ قائلاً:((ما رأيت بليغاً قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة))[٥]،وهذا مما يدل على إلمام المنشئ وذهنيته الواسعة في تسخير المعاني

---

[١] - د٠ صباح عباس عنوز، نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ١٢٩

[٢] - ظ : شيماء نجم عبد الله ، التكثيف في الشعر العباسي ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، المجلد ٢٣ العدد(٤) ٢٠١٢م: ١١١٣

[٣] - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز : ٤٠ - ٤١

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، ايماء الهمس دراسة نقدية تطبيقية : ١١

[٥] - ابو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧١م : ٥٨

والاطلاع على مجريات الامور التي تحيط به بمنظار حسي، وقد امتاز اسلوب الإمام علي(_) في نهج البلاغة بهذا الاسلوب الفذّ الرائع وليس هذا بغريب إذ انّه عاش في كنف الرسالة، وتربى في حجر النبوة، ان هذا الاسلوب الذي نهجه الإمام علي(_)جعله اداة ليوجز الحدث عند رسم المشهد للصورة الحسية حتى يحرك ذهن المتلقي الى حمل المعنى وتأويله بعبارات قصيرة لا يستوجب بها الاطالة والاطناب؛ لأنّ الموقف أو الحدث لا يتطلب فيهما الاطالة او قد يصيب السامع بالملل لكثرة التكرار والاعادة فيجعل المتلقي في شوق الى معرفة بيانه، فالتكثيف الدلالي يستنبطه الباحث من عملية السبك اللفظي المقترن بعميق المعاني أي انّ هناك رصٌّ للكلمات والمعاني في آن واحد، وهذا يستوجب أن يكون الكاتب قد حمل معرفة علمية تؤهله لانتقاء الكلمات بألفاظها المختلفة، ويوظفها في خدمة المعنى بشكل ابداعي، ويسلط البحث الضوء على نصوصه(_)التي امتازت بهذه السمة.

وقوله(_):**[كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ (١) فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ]** [٦]

كثف الإمام علي(_)المعنى من خلال الصورة البصرية اللونية في قوله (إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ)كناية عن اشتداد الامر، وهذا ما أورده مسلم في باب الجهاد والسير ما جاء على لسان البراء:((والله اذا أحمر الباس نتقي به، وإنّ الشجاع منّا للذي يحاذي به يعني النبي(_)))[٧]،وهذا القول يعطي معنى التأهّب في مواجهة الامر قبل حدوثه، او انّه(_)عنى بذلك بدلالة ثانية هو تشبيه حمرة الحرب بالنار؛ لأنّها تجمع الحرارة والحمرة في آن واحد ((وتقول العرب ايضاً قد حمى الوطيس اذا

٦- نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤ / ٥٥٧

٧ - مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم : ٧٩٢

اشتد بالقوم حربهم))[١] لقول الرسول(١) في يوم حنين وهي حرب هوازن:((**الآن حمي الوطيس**))[٢] ، وكنّى(١) بالوطيس عن((حمس الحرب وعظم الخطب، مجاز، لأنّ الوطيس في كلامهم حفيرة تحتفر فيوقد فيها النار للاشتواء، وتجمع على وطس، فإنّ احتفرت للاحتياز))[٣]،كما جاء في خطاب الإمام علي(_) الى عمرو بن معد الزبيدي :

يا عمرو قد حمي الوطيس وأضرمت نارٌ عليك وهاجَ أمرٌ مفظع[٤]

ويقوي(_) بذلك القوة الايحائية للمعنى، فأوجزها بعبارتين دلّت بذلك على بدء الحرب واحتدام لهيبها[٥]، لذا عبر(_) بالاحمرار؛ لأنّ دلالة اللون الاحمر تعني عند مختلف الشعوب رمزاً للدماء والقتل لما ((كان اللون الاحمر يعنى لدى اللغويين المصبوغ بالحمرة التي هي لون الاحمر فان إطلاقاته – ايضاً – ما يتعدى صفة الحمرة لذاتها، اذ نجدهم يذكرون ان الأحمرين: اللحم، والخمر، كما يوصف به الموت الاحمر أي الشديد))[٦]، فضلاً عن أنّ الإمام علي(_)لون الصورة الحسية ((باللون الاحمر، لأنّه كان المكان الذي جمع بين وقفة الخير والصلاح المتمثلة))[١]

---

[١] - السيد المرتضى ،الأمالي، صححه وضبط الفاظه وعلق حواشيه الشيخ احمد الامين الشنقيطي، ط١، ١٣٢٥هـ ، ١٩٠٧م : ٤/ ٧٧

[٢] - الصدوق، من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدمة، ط٤ ، ١٤٢٦هـ : ٤ / ٣٧٧ ،و ظ : الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، حققه وعلق عليه مروان العطية ود محمد رضوان الداية ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م : ٣٩،وظ : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم : ٧٩١

[٣] - الشريف الرضي، الاثار النبوية او مجازات الاثار النبوية: ٣٩

[٤] - الحكمة في ديوان الإمام علي (_) ،حققه واعتنى به محسن عقيل ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م : ١٨٠

[٥] - ظ : ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١٩/ ١١٦ ، وظ : ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٤٩

[٦] - د٠يوسف حسن نوفل ، الصورة الشعرية والرمز اللوني : ١٠٤

المتمثلة))[١] برسول الله(١)واصحابه وبين الكافرين فأعطى اللون القدرة على جذب الادراك ومنح الصورة استقلالية تتمثل بشكلها ولونها وايحاءاتها[٢] وذلك لا يظهر الا من خلال كثافة المعنى ليعطي دلالة متفردة دون الدخول في تفاصيل الحرب وسرد وقائعها يفتح(_)للمتلقي((صورة فنية موحية، لحالة الحرب والدمار))[٣] مما يعزز آفاق الرؤية التعبيرية بمعان متعددة٠

وقوله(_):**[فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ]**[٤]

كثف الإمام علي(_) الصورة الحسية لمشهد أمير النحل ليدل بذلك بدلالة حركية ظاهرية لجماعة النحل التي تتبع اميرها في تنظيم امور حياتها اذ لا تعيش هذه الحشرات الصغيرة من دون ملك يجمعها، فالإمام(_) اراد ان يشير الى معنى اخر بدلالته الباطنة الذي يلعب من خلالها عنصر التكثيف دوراً مهماً في بيان دور (اليعسوب)[٥]عندما يقوم بضرب ذنبه، فهنالك دلالات عدّة، الدلالة الاولى: هو انّ الإمام علي(_) اشار إلى علامات ظهور صاحب الامر، الذي يكون معنى(الضرب)هو السير في الارض استعداداً لجمع اعوانه واصحابه، والدلالة الثانية: كناية عن تجهيز عدّة القتال لمواجهة الاعداء، والدلالة الثالثة: هو كناية عن ثوراته في الوقوف بوجه الباطل، واقامة دين الله في الارض ذلك لشبهه بالسبع في غضبه وصولته[٦]، فقد اسهم عنصر التكثيف في رسم الصورة الحسية الحركية

---

[١] - د٠ صباح عباس عنوز ، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ٩٦

[٢] - ظ: د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ١٩

[٣] - د٠ قصي سالم علوان ود٠ فالح حمد احمد وليلى عبود فارس ، ملامح الصورة في شعر رشيد سليم الخوري : ١٠٤

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤ / ٥٥٤

[٥] - هو ذكر النحل واميرها التي تظهر له وتجمع عنده ويطلق على الرئيس والسيد والمقدم على الناس في دينه ظ : ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة عسب) : ٩ / ١٩٨

[٦] - ظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٤٤ - ٣٤٥

مصوراً للسامع والناظر معاً مدعيات الضرب على الارض وعوامل حدوثه، فالإمام علي(_)عمد الى ايجاز العبارة إقناعاً وإمتاعاً، وتأثيراً وإدهاشاً للسامع في ضوء العمل الابداعي المستقبلي الممتد للواقع التاريخي الذي تنبأ به الإمام علي(_)،كما قال العشاري يمدح الإمام علي(_) :

أَمير النَحل يَعسوب غضوب عَلى الدين القَويم لِمَن تَوَلى [1]

ومن قوله(_)في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج، وينصحهم بطريق السداد:**[وَايْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ]**[2]

فقد ظهرت في قول الإمام علي (_)**(قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ)**جمالية التكثيف من خلال عنصر الكناية، إذ حمل السياق التشبيهي دلالات عدّة منها: هو تفرق الرأس عن البدن، أو يكون(انفراج الرأس) معناه انفراج بعض عظامه كان بعيد الالتئام والعود الى الصحة او يكون معناه انفراج من يريد ان ينجو برأسه[3]، وكل هذه المعاني اوجزها الإمام علي(_) في سياق واحد هو تفرقهم عنه(_)وابتعادهم عن جادة الصواب وعدم الاخذ بنصائحه، فهؤلاء في انحرافهم عن هذا الطريق لا فائدة من رجعتهم إليه على الاطلاق، فالإمام علي(_) لخص كل هذه الامور ليوجزها بسياق مبطن بحثيث المعاني لكي يتخير الافكار القريبة ((بشكل يؤدي ما يريده السارد في أقصر نص ممكن، من دون أن يخل ذلك ببنائية

---

[1] - العشاري ، ديوانه ، حققه وعلق عليه د٠ عماد عبد السلام ورؤوف وليد عبد الكريم الاعظمي ، مطبعة الامة ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م : ٤٢٩

[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٧٧

[3] - ظ : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٩١، وظ : القطب الراوندي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٣٩، وظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ٨٠ -٨١، وظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٤ / ٦٤

النص))[١] المعبر عن مشاهد حية تتأجج في عين المتلقي بصورة بصرية تجسدها الوحدة الموضوعية ٠

وقوله(_):**[الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ]**[٢]

ساعد عنصر التكثيف في رسم الصورة الحسية الحركية عند الإمام علي(_) بوساطة التشبيه من استقصاء الحكمة وهو ان((عدم حصول الاثر لدعوة داع على امر لا يكون الداعي نفسه غير عاملٍ به، كمن دعا الى إقامة الصلاة وهو لا يصلّي))[٣] او ربّما عنى الإمام علي(_)من كلامه ان الذي يدعو الله سبحانه وتعالى ان يرزقه ولا يعمل بموجب عمله لا يستجيب دعاءه، كمن رمى سهماً لا يصيب الهدف، لأنّه غير مستند الى وترٍ يدفعه الى ايصال الهدف المطلوب، وبهذا يشع الإمام علي(_)للمتلقي بهذه الحكمة بإشعاعات الفكر للمعاني المتوقد من جمرة الترابط للوحدة العضوية ليعطي بذلك((اساساً حيوياً لوحدة الموضوع، وهكذا نجد ان الوحدة العضوية في نصوص الإمام علي(_) مفتاح لومضة دلالية تشع في نسيج الوحدة الموضوعية للنص))[٤]، المتماسك بروابط حسية تعزز من تقريب المشهد الى المتلقي٠

وقوله(_)في اصحاب رسول اللهِ:**[اذا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ]**[٥]

تولد التكثيف الدلالي عند الإمام علي(_)عن طريق الكناية في قوله(دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ) فيشير(_) الى دلالة توبيخهم في ترددهم و شدة خوفهم وعدم رغبتهم بالجهاد

---

[١] - حسين العمري ، الخطاب في نهج البلاغة " بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية" : ٧٩

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤ / ٥٧٢

[٣] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٢/ ١٤٩

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ١٣٥

[٥] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١ / ٧٦ - ٧٧

وتحيرهم بين النهوض والقعود عنه[١] كأن يكون خوفهم بسبب جبنهم من القتال او يكون السبب في ذلك انهم لا يريدون ان يتركوا اموالهم وتجارتهم واهليهم، كما جاء في القرآن الكريم على لسان حال اهل الاعراب:﴿ **سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** ﴾[٢]،فالإمام علي(_) خص العيون بالذكر عن سائر الاعضاء؛ لأنّ اكثر الحواس يظهر فيها ما يضمره الانسان في نفسه، فكثرة هذه الاحتمالات تنطبق على دوران الاعين، فلا يستلزم من الإمام علي(_) ان يطيل التعبير؛ لأنّ الموقف لا يستدعي ذلك ٠

وظف الإمام علي(_)((التكثيف الدلالي عبر الاحتمال والتوقع اللذين يمنحان المتلقي فرصة الربط بين الاشياء، ومن ثم الاستنتاج فحصل التلازم بين الحدث والتذكر))[٣]، وقد جاء مضمون قول الإمام علي(_)في قوله تعالى:﴿ **إِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ** ﴾[٤]

رسم القرآن الكريم للمتلقي صورة حسية متمثلة بحركة العيون التي((تعكس ٠٠ جبن المنافقين وخورهم عند القتال، وجرأتهم على الذنوب والآثام آمنون مطمئنون ترتعش منهم القلوب وتدور العيون في رؤوسهم))[٥]،يميناً وشمالاً بحركة شاخصة

---

[١] - ظ :ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٢ / ٧٩ ،و ظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٤ / ٦٣

[٢] - سورة الفتح : ١١

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة" دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ١١٨

[٤] - سورة الاحزاب : ١٩

[٥] - محمد جواد مغنية ، تفسير الكاشف ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، مطبعة اسوة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م : ٦ / ٢٠٢

مثيرة للسخرية والضحك، ثم قورنت هذه الحركة للعيون بحركة العيون عند سكرات الموت ليصور للمتلقي عمق الخوف والتردد لدى هؤلاء الجماعة[١] ٠

ومن كلام(_)في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له(_):**[فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ، قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا، اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا]**[٢]

لقد رسم الإمام علي(_) في حديثه عن البيعة صورة حسية كنائية في قوله(_)**(قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا)**أسهمت في تكوينها حركة اليد من خلال القبض، والبسط من دون الدخول في تفاصيل الاحداث لهذا الامر، فدلالة (القبض) تعني الرفض وعدم المشاركة، والاسهام في العمل وكذلك تعطي معنى المنع والاصرار المطلق لأمر البيعة، امّا (البسط) فعكس ذلك تعني القبول والرضا، فالإمام علي(_)عبر بهذا المعنى، ليدل على إنقلاب بعض اصحاب الرسول(_) عليه ولا سيما(طلحة والزبير) بعد بيعته، ولما آلت الخلافة إليه(_)ارادوا اخذها منه بالإكراه وبالقوة، فنكثا بيعته، وقاموا بتحريض الناس على الإمام علي(_) وهذا ما دلّ عليه(_)في قوله :**(وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا)** وأنّ البيعة في خلافة الإمام علي(_) لا تقتصر وحدها على بيعة الناس له، وإنّما نص الله سبحانه ونبيه(١) على إمامته وخلافته، والناس قد شهدوا الحدث التاريخي، لذا فإنّ حكم الزمن والظرف الراهن في عصر الإمام علي(_) اقتضت منه الصبر، والتأني في شأن الخلافة، فضلاً عن أنّ الإمام(_) احتاج الى

---

[١] - ظ : د٠احمد عبد السلام الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ٢٤٧

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :٢/ ٢٢٣

شريحة من الناس تعي متطلبات المجتمع، والدور القيادي المفترض من الإمام(Ÿ) عمله في اصلاح الوضع ومعالجته، وقد خص الإمام علي(_) اليد لهذا الامر؛ لأنّها الوسيلة الأقرب في اخذ العهد، والميثاق، والصلح بين المتخاصمين، سواءً اكانت من خلال الكتابة ام في المصافحة لإتمام الامر المتعاهد عليه، فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) أراد من المتلقي ان يتفاعل مع الحدث((لاستجابة وجدانية بسبب تجربة شعورية خاض غمارها الإمام علي(_) فباح بما يعتمل في اطوائه))[١]من خلال تلك الحركة الحسية البصرية للصورة، وأن يستحضر تلك المشاهد بسياق وجيز بمعان معبرة، ومكثفة من دون الاطالة فيه ٠

و من كلام له(_)لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل:**[تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ، تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ]**[٢]

حقق الإمام علي(_) بالصور الحسية البصرية جملة من الكنايات المعبر عن موقف الحرب والتأهب لها، فاكسب(_)في كلامه لمحمد بن الحنفية جملة من الشروط هي((**تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ**: كناية عن صفة الثبات والملازمة، **وعَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ**: كناية عن صفة الحمية ورباط الجأش، **تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ**: كناية عن صفة الشجاعة والإقدام تلتها مجموعة من الكنايات عن صفة))[٣]، حملت في طيّاتها دلالات كثفت المعنى للمتلقي منها: ان يجعل قدمه كالوتد، لأنّها من مظنة الشجاعة والبسالة ان لا يقتل في الحرب احد إلاّ اذا اغير عليه، فلا بد من رده أو لغرض

---

[١] - د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة" دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ٥٩

[٢] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده :١ / ٤٤

[٣] - د٠ علي أحمد عمران، اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية، المكتبة المختصة بأمير المؤمنين، قم المقدسة، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م:

تثبيت قلبه ورباط جأشه والرفع من عزيمته على القتال بدلالة الصبر على المكاره، فيكون من موجبات انفعال العدو وانقهاره، حتى يحصل له النصر من عند الله سبحانه[١]،فضلاً عما رسمه(_) للعالم كله بطريقة موجزة أنّ الانسان عليه أنْ يعرف في أيّ مكان يضع قدمه في الارض مشتملة على((توصيات خاصة فيما اذا هزم العدو فتقضي الانسانية عدم العبث بالضعفاء الذين لا ناقة لهم في الحرب ولا جمل كالنساء والاطفال والشيوخ وعدم ايذائهم وانقاذ الجريح منهم واسعافه وترك مطاردة الهارب وقتله))[٢] التي اتخذ منها(_) وسيلة((توحي بأنّه لابد للإنسان ان يلتزم بقيم الله سبحانه وتعالى كي لا يكون عوناً للظالم والشر على الفضيلة، وقد كان المعنى متحققاً بالكناية التي هي الحاملة للوحدة العضوية فأسست الأخيرة لوحدة موضوعية مترابطة الاجزاء اوضحت مبتغى النص))[٣] يشير من خلالها الى الاهداف المتبعة للحرب، والمعاملة الانسانية التي يجب على المقاتل اتباعها، وعدم التمادي في تصرفاته بشعار الجهاد في سبيل الله٠

وقوله(_)في صفة أصحاب الجمل:**[وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ]**[٤]

عرض الإمام علي(_) احوال بعض الناس الذين أعلنوا الحرب على إمامهم جاعلاً من الصورة البصرية السميعة مركزاً في تفعيل المشهد والحدث، ومرآة عاكسة لطبيعة الحدث بأطر الطبيعة المضطربة برعدها وبرقها ٠

---

[١] - ظ : ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٥١

[٢] - عبد العلي آل سيف ، المجتمع وجهاز الحكم عند الإمام، منشورات دار التربية، بغداد، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م : ١٥٥

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة" دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ١٣٥

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٤٣

فقد حمل(_)السياق تكثيفاً دلالياً بهاتين الكلمتين(**أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا**) وهما كنايتان عن التهديد والوعيد والانذار واستعدادهم في اعلان الحرب والإمام علي(_) يصف وعيدهم وصفاً جميلاً بانه يُنبئ عن الفشل، والضعف؛ لأنّ من امارة الشجاع في الحرب السكوت والصمت[١]، ولذا نجده(_) يعلم اصحابه آداب الحرب في قوله لهم: **[وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ]**[٢]، لأنّ أول ما يفعله بعض القواد في الحرب هو رفع اصواتهم لرهب خصومهم كما يقال الحرب خدعة، والإمام علي (_) يخطئ هذه النظرية ويرى إنّ الشجاعة لا تقرن برفع الصوت، وتأجيج الخصوم وسبق الحدث بالوعيد الذي لم يتم بعد، كما يسبق البرق والرعد المطر، فالإمام علي(_) فعل التكثيف بوساطة الكناية؛ لأنّها((تختصر المسافات لتسير سرعة الحدس بأشياء مؤرخة مسبقاً))[٣] إذ انّ التيقن والتدبر في ادارة الحرب مهمان جداً، فضلاً عن أنّ الإمام علي(_)عبر عن طبيعة وعيدهم بالدلالة الإيحائية((التي يوحي بها اللفظ بالأصداء والمؤثرات في النفس فيكون له وقع خاص))[٤] تُهيمن بها الصورة السمعية في نفس المتلقي، وقد أفاد الشريف الرضي من هذا المعنى بالقول:

إِذا أَرعَدوا يَوماً لَنا بِوَعيدِهِم عَلى النَأيِ أَبرَقنا لَهُم بِالصَوارِمِ[٥]

---

[١] - ظ : ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين : ١٠٣ ، وظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٤٠

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٤٣

[٣] - عبد السلام المساوي ، البنيات الدالة في شعر امل دنقل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ١٩٩٦م :

[٤] - د٠ محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م : ٢٥٤

[٥] - الشريف الرضي ، ديوانه ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٠هـ ، ١٩٦١م : ٢ / ٣٥٣

وقول الإمام علي(_):**[أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ]**[١]

عرض الإمام علي(_) حال أهل الدنيا وزوال سكانها جاعلاً(_) من هذه الحكمة رسالة يقدمها الى المتجبرين والمغترين بالسلطة، فالإمام علي(_) يرسم للبشرية جمعاء مصير كل انسان في هذه الدنيا بصورة حسية موجزة بدلالة غنية منها: وهو ان الانسان كالنائم في هذه الدنيا، والزمن يمضي به الى الأمام ولا يدري متى يستيقظ من غفلته ليحيي ضميره في مراعاة حقوق الاخرين، وعدم التمادي في ظلمهم، ويحمل دلالة اخرى وهي أنّ كل انسان يسير في ركبه منذ ولادته، ولا يدري متى توقف عن ركبه في الدنيا ليتجه به الى اخرته[٢]، فدلالة الركب السائر تعطي عند الإمام علي(_) دلالة((تصرّم العمر، في حين غفلة العامر، والادبار عن الدّنيا والاقبال الى الاخرة، حيث ان السائر الى مكان يبتعد عمّا كان قبل السير، ويقرب الى ما يسير إليه، قرباً وبعداً قهريّاً علم السائر به أم لم يعلم))[٣]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) قد رسم للمتلقي صورة متكاملة غنية بالمعاني المعبرة عن الشعور بإيقاظ الضمير الانساني من خلال عنصر الايجاز، لذا نجد الإمام علي(_)يعمد الى تعمق الدلالة في المشبه به، وتكثيف التصوير حتى يزيد خصوصية المشبه في اختصاره لقصة أهل الدنيا، وطرق تدرجها في هذه الحياة، لأنّ((الدنيا محل رحيل لا محلّ قرارٍ ولا بقاء، إنّها عالم المرور لا عالم القرار، كما انّه(_) يعبّر عن عالم الدنيا بأنه عالم متحرك))[٤]باهلها وهم نيام ٠

---

[١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٤/ ٥١٤

[٢] - ظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢١ / ١١٢

[٣] - محمد الغروي ، الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ، مؤسسة النشر الاسلامي للطباعة والنشر ، قم المقدسة ، ط٣ ، ١٣١٥هـ : ٦٩

[٤] - جوادي آملي ، الحكمة النظرية والعلمية في نهج البلاغة ، نقله الى العربية باسم محمدي ، ط١ ، ١٣٨٤هـ ، ناشر دوى القربى ، قم : ١١٧

وقوله(_):**[كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ]**[١]

فقد كثف الإمام علي(_) معنى الصورة الحسية بوساطة التشبيه المرسل، فتكون الدلالة في هذا التشبيه الحسي منها: تشبيه أصحابه بأن يكونوا في زمن الفتنة كابن اللبون[٢] الذي لا ينتفع منه لا في ركبه ولا في لبنه، أو أنّه(_) يريد من سياق قوله أن لا يُساندوا الباطل وينصروه في الفعل والقول، فأشار(_) بتعبير حسي الى((وجه الشبه (ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ))[٣] مضافاً الى معنى ثالث: انّه(_) يريد منهم التأهب والاستعداد في مواجهة فتن العصر، ورفعها عن المجتمع في عدم مساعدة مثيري الفتن واعوانهم، كما يرفع ابن اللبون التكليف عنه في تقديم العون لصاحبه، ((فحالة المشبه التي يريدها الإمام لابنه في الفتنة هي حال ابن اللبون مجسدة في تلك المظاهر الثلاث التي عطلها من المظهر والوبر والضرع وأية فائدة فيه (في الحسن) يرجوها مستغل اذا لم يكن له شيء من هذه الأمور))[٤]، فضلاً عن أنّه(_)خصّ الصورة بالتشبيه الحسي في ايصال هذه الحكمة بطريقة سلسة غير غامضة؛ لأنّها تكون الاقرب دائماً الى فهم المعنى وتقبله لدى المتلقي عن باقي الاساليب البيانية الاخرى.

وقوله(_):**[الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ]**[٥]

قدم الإمام علي(_) بإيجاز مكثف للصورة الحسية بلفظة توحي مستلزمات النهوض في تسهيل امور الناس فيقدمه(_) بكلمة الجناح؛ لأنّ الشافع((يقوم مقام

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤ / ٥٠٣

[٢] - وهو ولد الناقة الذي استكمل السنتين او الثالثة ظ : ابن منظور، لسان العرب : (مادة لبن) : ١٢ / ٢٢٩

[٣]- ظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٢٢٢

[٤] - د. كامل حسن البصير، رسائل الإمام علي (_) ، دار المعرفة ، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م : ٤٢٠

[٥] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٤ / ٥١٤

الجناح في إنجاح سعيه وإيصاله الى بغيته))[١]، أي يقوم (الجناح) بمثابة الوسيلة او ساعي البريد في ايصال فحوى الرسالة لحاجة الطالب الى المشفوع، فضلاً عن أنّ الإمام(_)يعطي(للجناح) دلالة اخرى، وهي بمثابة المعين والناصر في اتمام الأمر وهو أن((الشفاعة توسط من له جاه عند المراد في انجاح حاجة المشفوع له، فكان المشفوع له يطير نحو ما قصده بوسيلة الشفيع فشبهه بجناح الطائر))[٢] الذي يعينه في النهوض والطيران٠

إذ إنّ((اهل البيت(_) من اقرب ما يتوسل به المتوسلون الى الله تعالى هم شفعاؤنا إليه جلّ جلاله، كما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة (اللهمّ إنّي لو وجدت شفعاء اقرب إليك من محمد واهل بيته الاخيار الائمة الأبرار، لجعلتهم شفعائي)[٣]))[٤]،وهذا ما اشارت اليه الآية الكريمة بالقول:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[٥]، وأفاد بشار بن برد من هذا المعنى في قوله:

إِنَّ قَلبي مِثلُ الجَناحِ إِلى مَن باتَ يَدعو وَأَنتَ غَيرُ مُجيبِ [٦]

---

[١] - حكم امير المؤمنين، جمه وتريب ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م : ٩٠

[٢] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢١ / ١١١

[٣] - عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، تعريب السيد محمد رضا النوري النجفي، منشورات دار الثقلين، بيروت : ٦٢٤

[٤] - محمد الغروي ، الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة : ٢١٠

[٥] - سورة المائدة : ٣٥

[٦] - بشار بن بر د ، ديوانه ، شرحه ورتب قوافيه وقدم له محمد مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م : ٧٩

وقولـه(_)فـي حـال النـاس قبـل البعثـة ومـا صـاروا إليـه بعدها:**[أَمَّـا بَعْدُ فَـإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً(١) وَلَـيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ يَحْسِرُ الْحَسِيرُ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ]**[١]

نقل الإمام علي(_)من خلال الصورة الحسية المتمثلة بحركة الرحى حال العرب بعد البعثة النبوية مكثفاً المعنى بوساطة الكناية في كلمة **(فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ)**التي حملت في جعبتها سلسلة من الدلالات، كأن يكون(_) كنّى عن وفرة عيشهم وانتظام امورهم المعاشية بعدما كانت متوقفة قبيل البعثة النبوية؛ لأنّ الرحى لا تستدير إلاّ بعد تكامل وانتظام ادواته، أو يكون(_) كنّى عن قوتهم، ونفوذ أمرهم وظهور سلطانهم بين الناس بعدما كانوا مقهورين مغلوبين على أمرهم، وأيديهم بنصر من الله سبحانه على اعدائهم[٢]،كما قال الشاعر السموأل بن عاديا :

فَإِنَّ بَني الرَيّانِ قَطبٌ لِقَومِهِم تَدورُ رَحاهُم حَولَهُم وَتَجولُ[٣]

اسهم الإمام علي(_)في تخزين الصورة الحسية بطاقة دلالية تتوهج من خلالها المعاني، تدخل المتلقي في دائرة الاحتمالات المتعدد ما يدل على أنّ((اتصال الإمام علي(_)مع الواقع نابع من غرض الاتصال بالتجربة عن قرب، فترجم هذا

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١/ ١٧٣

[٢] ظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٧٤وظ: نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ١٧٣-١٧٤

[٣] - السموأل بن عاديا، ديوانه ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د٠ عمر فاروق الطباع شركة دار الارقم ابن الارقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط١ ،١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م : ٥٧

الاتصال بحكمة مستخلصة عبر شبكات المعنى هذه))[١] مدللاً على أنّ دوران الرحى توحي بالحركة، وعدم التوقف.

[١] - د. صباح عباس عنوز ، إيماء الهمس " دراسات نقدية تطبيقية " : ١٥

المبحث الثاني: علاقتها بالأداء البياني

توطئة :

يعدّ الاداء البياني من الاسس التي تستند عليها الصورة الحسية في عملية نسج النص وتماسكه، فهي مركز البؤرة الرئيسة في جمع النواة المتفرقة للصور الحسية، وقد عني تاريخ الادب العربي بالصور البيانية، وتفريعاتها المختلفة بوصفها الممهد في عملية تقريب الفكرة الى المتلقي؛ لأنّ((البَيانُ: ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدلالة وغيرِها. وبانَ الشيءُ بَياناً: اتَّضَح، فهو بَيِّن٠٠ البَيان إظهار المقصود بأَبلغ لفظٍ ٠٠ وأَصلُه الكَشْفُ والظهورُ))[١]،فالمنشئ يلجأ دائماً الى هذه الاساليب ليجعل نصه التعبيري يجذب قلوب سامعيه مؤثراً؛ لأنّ((الغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنّما هو الفهم والافهام فبأي شيء بلغت الأفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[٢] ولا يخلو نهج الإمام علي(_) من الصور البيانية، إذ جعلها(_) مفتاحاً يفتح بها أبواب المدارك والافاق الحسية،((لأنّ الاداء البياني يحركه باعث معين حينها يتآلف الفعل الابداعي مع البيان المتخذ للتعبير عن الواقع بصورة واضحة))[٣]، ليكشف المعاني الغامضة التي يصعب على المتلقي فهمها وإدراكها، فلجأ(_) الى تزيين اسلوبه بدرر الصور البيانية المستسقاة من الواقع البيئي المحسوس، لكي يجعل المتلقي يعايش الصورة بكل تفاصيلها، التي شملت الصور التشبيهية والاستعارية والمجازية والكنائية ٠

---

[١] - ابن منظور، لسان العرب(مادة بين):١/ ٥٦٢-٥٦٤

[٢] - الجاحظ، البيان التبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٤٨م: ١/ ٧٦

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ،الاداء البياني في لغة القران الكريم بين النظرية والتطبيق، ط،١، النجف الاشرف، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م : ٢٣

اولاً - الصورة التشبيهية:

يعدّ التشبيه الركيزة الاساسية في بناء الصورة الحسية التي تسهم بدورها في تقديم المشهد بكامل جزئياته للعيان من خلال عقد ربط بين المشبه والمشبه به، لذا تعدّ قياساً بأنواع الاساليب البيانية الاخرى لوناً من ألوان التعبير الممتاز الأنيق تعمد اليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه[١]،فضلاً عن أنّ ((التفاعل بين طرفي الصورة لا يتوقف على مدى تحقق الصفات المشتركة بينهما على نحو الحقيقة والواقع، بل ان المبدع بما أوتي من يقظة عقلية وحس مرهف بإمكانه ان يكشف وجهاً من وجوه الشبه يصلح للربط بين طرفي الصورة التشبيهية وتفاعلهما على النحو الذي يكون ملائماً))[٢]، لعملية اشتراك مستدع بين طرفين مشبهٍ ومشبهٍ به لعلاقة تجمع بينهما[٣]،فضلاً عن أنّ التشبيه عدّ من((اشرف كلام العرب وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم، وكلما كان المشبه منهم في تشبيهه ألطف، كان بالشعر أعرف، وكلما كان الى المعنى أسبق، كان بالحذف أليق))[٤]،إذ عدّ التشبيه نمطاً من انماط الصورة البلاغية التي احتلت مساحة كبيرة قياساً الى باقي انواع الصور الاخرى٠

وقد وظف الإمام علي(_) اللوحة التشبيهية لعرض الصور بطابع حسي رصين ينقل تداعيات الصورة بكامل احداثها ووقائعها الى عين الناظر بمشهد ألفته جوانب الحياة لذا نجد ((التشبيهات التي بنُيت عليها الصور في خطب الإمام علي(_) وان اتخذت من المشاهدات والمحسوسات مادة لها فهي شديدة الائتلاف فيما بين اطرافها

---

[١] - ظ: د٠ علي الجندي ، فن التشبيه ، مطبعة نهضة مصر ، ط١ ، ١٩٥٢م : ١/ ٣

[٢] - د٠ مجيد عبد الحميد ناجي ، الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م : ١٩٦

[٣] - ظ: السكاكي ، مفتاح العلوم ، ضبط وكتب حواشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م : ٣٣٢ ، و ظ : العسكري ،كتاب الصناعتين : ٢٤٥

[٤] - ابن وهب، البرهان في وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط١، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م : ١٣٠

على الرغم من تباعد أجناسها بسبب ما أضيف وركّب وألف حتى توافقت فيما بينها فاذا بها خلقت من ذلك الصهر والتركيب معاني ثرّه لم يقع بالحسبان ألتلفّت إليها لاعتياد الناس عليها وشدّة ألفتهم لها))[١]، لأنّ اكثر الاساليب البيانية((اقرب الى الواقع الحسي واقرب الى طبيعة الشعر في العصر الجاهلي وصدر الاسلام))[٢]،التي تمثل في كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على نبيه(١) ٠

إنّ تشبيهات الإمام علي(_) في نهج البلاغة حفلت((بالمشاعر والاحاسيس التي كان لها الدور الكبير في إيصال الفكرة التي أراد الإمام علي(_) إيصالها، والمعاني التي أراد التعبير عنها، وقد عكست هذه الأفكار الحالة النفسية للإمام (_)، والتي كانت تنم عن مشاعر صادقة تنبض بالحرص على الاسلام والمسلمين فكانت تشبيهاته غاية في الابداع، وفي القدرة على الإيحاء والتصوير))[٣]والتفنن المعرفي الموحي بمدركات الامور٠

قوله (_) في بني أمية **:[ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ]**[٤]

رسم الإمام علي(_) الصورة البصرية بحركة مصحوبة بصوت جرف السيل مستعملاً التشبيه التمثيلي في تشبيه سيلان الجيوش وخروجهم على بني امية بسيل العرم[٥] الذي اباد جنتي مأرب، وهما جنتا سبأ اللتان قص الله سبحانه وتعالى عنهما

---

[١] - د٠ عباس علي الفحام ، التصوير الفني في خطب الإمام علي (_)، مؤسسة دار الصادق الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠١٢م : ٧٩

[٢] - ابن ناقيا البغدادي ، الجُمان في تشبيهات القرآن : ٥

[٣] - ميثاق عبد الزهرة ، ابنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية ، بإشراف د٠ عدنان عبد الكريم جمعه، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م : ١٢١

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٢٦٨

[٥] - هو الماء الشديد الذي انبثق من سدهم ناتج عن جرد اكل سدهم فجرف السيل كل من يقابله امامه فأباد الجنتين وهدم منازلهم وقصورهم بسب كفرهم بالله سبحانه ، ظ:ابن منظور، لسان العرب،(مادة عرم):٩/ ١٧٢

في القرآن الكريم بقوله:﴿ **أَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[١] ووجه الشبه هو انّ شدّة الخروج عليهم، وزوال حكمهم، كما ازال الله سبحانه جنتي مأرب ،إذ لم يبق منها شيء، كما عبر عنها الإمام علي(_) لم تسلم عليه(قارة)[٢] ولا يثبت عليه (أكمة)[٣] [٤]

فقد اكتملت الصورة الحسية لدى الإمام علي(_) بين طرفي التشبيه للتغير الشمولي الذي سيواكب سقوط دولة بني امية والتنبؤ بالحدث المستقبلي((ذات طابع حربي، لأنّ دلالاتها تشمل على الغلبة والتهديد والتخويف في أغلبها))[٥] لمصير الامويين الذي تحدث عنه(_) من الله سبحانه سيفتح على الامة بالنصرة والغلبة على الجائرين من زوال جورهم وظلمهم وطغيانهم، كزوال جنتي مأرب بسبب كفرهم بالله بعد ان أمدهم سبحانه بأنواع لا توصف من المأكولات النباتية، فأنساهم الشيطان ذكر الله، فأصبحت تلك الجنتين أراضي جرداء قاحلة لا حياة فيها٠

ومن وصية له(_) وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو:**[وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً]**[٦]

---

[١] - سورة سبأ : ١٦

[٢] - قيل هو المنخفض من الارض المنبسط وقيل القارة يطلق على اهل القرى ظ: ابن منظور ، لسان العرب، (مادة قرأ) : ١١ / ١٤٧

[٣]- وهي المرتفع من الارض من جبل او تل من حجر واحد ظ: ابن منظور، لسان العرب:(مادة أكم):١/ ١٧٣

[٤] - ظ : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٩ / ٢٨٥ ،وظ : ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٤ وظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :١٠ / ٦٧

[٥] - د٠ صالح محمد حسن، الصورة الشعرية ونماذجها بين جرير والفرزدق، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل ، العدد (٤) ، المجلد (٩) ٢٠١٠م : ٢٤٣

[٦] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٣ / ٤٠٠

أعطى الإمام علي (_) دروساً لمعسكر الجيش مستعيناً بالصورة البصرية، وهو ان نزلتم وغشيكم الليل فحفوا عسكركم بالرماح والسيوف والترس، واجعلوها مثل (الكفة)[١] [٢] في الاستدارة على صعيد التشبيه البليغ، فحذف الإمام علي(_) الاداة ((والغرض منه التشديد والتأكيد في تقريب المشبه من المشبه به ثم تساويهما، فحذفت الاداة بوهم تساوي الطرفين في القوة التشبيهية))[٣] فلو قال الإمام علي (_)لأصحابه:((**[وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كالكِفَّةَ]** أو نحو ذلك كان كما لم يطلب منه التطابق في التشابه، ولكنه(_) حذف الاداة، فطلب إليهم بحذفه أن تكون رماحهم كفة مائة في المائة، ثم إنّه حذف هنا وجه الشبه الذي هو الاستدارة فلم يقل: وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً في الاستدارة لكيلا يقصر وجه الشبه بين الرماح والكفة على الاستدارة وحدها، عسى أن يتفهموا معنى آخر أيضاً هو العدالة والإنصاف اللذين توحي بهما لفظة كفة التي هي كفة الميزان مقياس العدالة والإنصاف))[٤]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) أعطى من حذف وجه الشبه ((عمقاً دلالياً وبعداً فنياً أنعكس ذلك على المشبه))[٥] فاكتسبت الصورة التشبيهية طابعاً حسياً عززت للمتلقي المعنى المراد عند الإمام علي(_) ((بهذا الكلام ان يجعل كل جندي سلاحه قريباً منه وعلى هيئة يمكن استعماله عند أول لحظة يستيقظ فيها على صوت هجوم للعدو أو احدى تحركاته))[٦] التي تتطلب من الجيش اخذ الحذر والحيطة، وعدم الاغفال عنهم حتى لأبسط الامور٠

---

[١] - أي جعلها متساوية ، ظ : ابن منظور ، لسان العرب، (مادة كفأ) : ١٢ / ١١٢

[٢] - ظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٥٨

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ، الاداء البياني في لغة القران الكريم بين النظرية والتطبيق : ٤١

[٤] - د٠ كامل حسن البصير، رسائل الإمام علي (_) : ٤٢٣

[٥] - سعد محمد علي التميمي، الصورة التشبيهية في شعر دعبل الخزاعي دراسة بلاغية : ٩

[٦] - عبد العلي آل سيف، المجتمع وجهاز الحكم عند الإمام، منشورات دار التربية، بغداد، مطبعة النعمان، النجف الاشرف،١٣٨٨هـ، ١٩٦٩م : ١٥٣

وقوله (_)في أصحابه:**[وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ ،عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ]**[١]

صور الإمام علي(_) من خلال الصورة الحسية المخادعة والانحراف وعدم الاستقامة في سلوكهم المتلون في افعالهم و اخذ النصيحة والموعظة منه(_) بظهر الحنية[٢] (٣)،فاثبت الإمام علي(_) اداة التشبيه((بهدف المقارنة، واظهار التميز، وحصول حالة الاستقرار الفكري في الحكم على شيئين لتبيان حالة المقارنة بينهما ومن ثم الحكم على قصدية الكلام))(٤) فضلاً عن ذلك فقد سخر الإمام علي(_) الصورة التشبيهية باطار حسي ليعزز ((في رسم الدلالة وبناءها بناءاً فنياً راقياً))(٥)،بلغ بها(_) التطلع النفسي الذي لاحظه(_)في افعالهم المنحرفة التي لا يقومها مقوم كما ان ظهر القوس معوج دائماً لا يستقيم، وقد أفاد الشريف الرضي من هذا المعنى في رثاء الإمام الحسين(_) في يوم عاشوراء :

نُؤيٌ كَمُنعَطِفِ الحَنِيَّةِ دونَهُ سُحمُ الخُدودِ لَهُنَّ إِرثُ رَمادِها(٦)

ومن كلام له (_) لما بويع في المدينة:**[أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ]**[٧]

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ /١٦٥

[٢] - أي معوجين كظهر القوس الذي يصعب استقامته ظ :ابن منظور، لسان العرب،(مادة حنا) : ٣ / ٣٧٠ - ٣٧١

[٣] - ظ: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ٧ / ٧٥ وظ : ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٢٣- ٤٢٤ و ظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٠٣

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، الاداء البياني في لغة القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : ٣٧

[٥] - سعد التميمي، الصورة التشبيهية في شعر دعبل" دراسة بلاغية" : ٤

[٦] - الشريف الرضي، ديوانه : ١ / ٣٦١

[٧] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٤٨

جسد الإمام علي (_) الخطايا بمنظر حسي حركي عندما شبّه(_) راكب الذنوب التي تلقي بصاحبها في النار كراكب الخيل الشمس الجامحة التي يصعب على صاحبها ترويضها فتلقي به الى دروب المهالك[١]،فضلاً عن أنّ الإمام علي (_) جاء بالتشبيه المؤكد ليشكل عنده ((إضاءة متبادلة من خلال الجدل الذي سعره بين بعدين يتجاذبان الإنسان وهما: الخطايا والتقوى، وهذا ما دفع بالناتج الدلالي ليشكل قراءة متناسبة مع رؤية الإمام علي(_) لموقف الانسان الذي يتجاذبه حبلا كلٍ من الطاعة والمعصية))[٢]،لذا يلعب الضمير الانساني بمدركاته الحسية الداخلية للنفس دوراً مهماً في تحديد خطواته، والاتجاه بها امّا الى طريق المهالك أو الخلاص٠

وكما قال الرسول (١):**((ما لي أراهم يرفعون أيديهم كأنّها أذنابُ خيلِ شمسٍ ؟ اسكنوا في الصلاة))**[٣]

وجه الرسول (١)كلامه بوساطة الصورة الحركية الى جماعة من المصلين أنْ يلزموا السكينة، والوقار، والخشية وهم واقفون بين يديه سبحانه، وأنْ لا يرفعوا ايديهم يميناً وشمالاً الاّ في السلام، فشبّه(١)فعلهم الشنيع مثل الخيل الجموح الشرسة والمضطربة في حركتها ٠

---

[١] - ظ : ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين : ١٠٨ وظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٩٨

[٢] - د٠ علي زيتون ، دور التشبيه الدلالي في نهج البلاغة : ٢٣٦ - ٢٣٧

[٣] - الشريف الرضي، المجازات النبوية أو المجازات الاثار النبوية : ٢٦٥ ، وظ : مسلم ابن الحجاج، صحيح مسلم، (باب السكوت في الصلاة والنهي عن الاشارة باليد) : ١٨٦

من كلام له(_)في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة، وليس هو بأهل بذلك وفيها أبغض الخلائق إلى الله:**[فَهُوَمِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ]** [١]

فتح الإمام علي(_) بوساطة الصورة الحسية نوافذ التطلع الى المتلقي معززاً بالتشبيه التمثيلي الى ما يتركه الجاهل بالقضاء من آثار سلبية على المجتمع، فهو لا يدري أصاب فيما حكم به أم أخطأ؛ لأنّه غير عالم بالأمور، ومثلها(_) بنسج العنكبوت الذي يوقع فريسته من الحشرات بسهولة بخيوط بيته الواهنة، وذلك لجهلها عن التمييز[٢]كما قال تعالى: ﴿ **مثلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[٣]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) عرض عن طريق التمثيل القرآني الصورة الحسية لمشهد الطبيعة الحية التي أسهمت بدورها في نشر إيحاءات الدلالة بطاقاتها الايضاحية لتوصيل المعنى، وغرسه في نفوسهم ٠

وقوله (_)في بني أمية:**[وَايْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعْذِمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا]**[٤]

اردف الإمام علي(_)كلامه بالقسم البار لبيان ما أدّته الصورة الحسية عندما شبّه افعال بني أمية الهمجية والوحشية في معاملتهم للرعية (بالناب الضروس)[٥]

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ٥١- ٥٢

[٢] - ظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة :١/ ٣٨٤ وظ : حبيب الله الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البراعة : ٣ / ٢٢٤

[٣] - سورة العنكبوت : ٤١

[٤] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١ / ١٦٠

[٥] - وهي الناقة المسنة الصعبة المراس في معاملتها لصاحبها التي تعض حالبها لتبقى لبنها لولدها لفرط شغفها عليه ظ : ابن منظور، لسان العرب : (مادة ضرس) : ٨ / ٥١

لحالبها[١] ((واشار الى وجه الشبه بأوصاف: فكدمها وعضّها وخبطها بيدها وزجها برجلها ومنعها درها إشارة الى جميع حركاتها المؤذية الرديئة))[٢]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) أعطى((إشارة واضحة الى أن أمر الخلافة ستنتهي إلى بني أمية من بعده))[٣]،فترك الإمام علي(_) للمتلقي من خلال الصورة التشبيهية طابعاً سردياً الى((خاتمة الامور، وسوء المنقلب، بالنسبة الى الاشرار الذين حاربوا علياً وأهله وكانت توقعاته عن سوء عاقبة الظالمين تجسيداً))[٤] لحركة وافعال هؤلاء الظالمين وسخطهم على بني البشر٠

وهذا ما اشار إليه الشاعر بشرٌ بن أبي خازم :

عَطَفنا لَهُم عَطفَ الضَروسِ مِنَ المَلا بِشَهباءَ لا يَمشي الضَراءَ رَقيبُها [٥]

وقوله(_)في فتنة بني أمية:**[ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً]**[٦]

اذ شبّه الإمام علي(_) زوال دولة بني أمية بزوال الاديم[٧] ووجه الشبه ما بين هذين المشبهين هو الخلاص من ظلم بني أمية، فالإمام(_)عن طريق الصورة

---

[١] - ظ :ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ٧ / ٥٥ ، وظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٠٩ ، وظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧ / ٧٢

[٢] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٠٩

[٣] - د٠ حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة " بُنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية " دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٧٢

[٤] - عزيز السيد جاسم ، علي بن ابي طالب سلطة الحق، مؤسسة الانتشار العربي، ط١، بيروت ، ١٩٩٧م : ٢١١

[٥] - بشر بن ابي خازم، ديوانه، قدم له وشرحهُ مجيد طراد، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م: ٢٩

[٦] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٦١

[٧]- هو الجلد الذي يلي اللحم ظ : ابن منظور ، لسان العرب: (مادة أدم) : ١ / ٩٦

التشبيهية((إشارة الى زوال دولتهم بظهور بني العباس عليهم وقلعهم واستيصالهم وتتبعهم لآثارهم وحصول الفرج منهم لبقيّة الابرار من عباد الله المقصودين بأذاهم كما يفرج الجلد: أي يشقّ عما فيه))[١]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) اثبت اداة التشبيه (الكاف) لكي تقرب ((طرفي الصورة الى درجة التقارب في بوتقة بيانية فنية أثرت في خيال المتلقي، وابرزت احاسيس))[٢] السامع للمغزى الحسي الذي وضعه (_))((في دائرة المحاسبة والتوقع على حد سواء، الاّ ان المجتمع لم يخرج بعد من النمط البدوي القائم على الأنوية القبلية التي تسد عليه منافذ الوعي وتمنعه من التحاور مع ما يعرضه الإمام – السارد – من أحداث مستقبلية))[٣] للدولة الاموية.

وقوله(_)في اصحاب الرسول (X):**[وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ]**[٤]

لجأ الإمام علي(_) الى اسلوب التشبيه المرسل في بناء المرتكزات الاساسية للصورة الحسية مستعيناً(_)بحركة الرياح الشديدة ليصور(_) ((لأصحابه حركة اصحاب الرسول(\ ) واضطرابهم عند سماعهم لذكر الله تعالى بحركة الاشجار يوم الريح العاصف وهي صورة استوحاها مما يعرفه مخاطبوه ويشاهدونه في حياتهم المعيشية، فكلهم يسلمون بأنه في اليوم الذي تهب فيه الرياح العاصفة فإنّ الاشجار تعرف اضطراباً كبيراً في حركتها يجعلها تميل تارة الى اليمين وتارة الى اليسار وتارة الى الشمال وتارة الى الجنوب وهكذا))[٥]،اكتملت الصورة الحسية عن

---

[١] - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤١٠

[٢] - انتهاء عباس عليوي ، الصورة البيانية في شعر ذي الرمة ، مجلة ذي قار ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية، العدد (١) ، المجلد (٧) ، لسنة ٢٠١١م : ٨٥

[٣] - د. حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة : ٧٢ - ٧٣

[٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٦٦

[٥] - د. كمال الزماني ، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_) : ١٩١

طريق التشبيه المرسل المجمل ليسهب في تفصيل متداعيات الخوف لهؤلاء عند ذكر يوم المعاد، ليدل على عمق ايمانهم بالله سبحانه، فينقل(_) تفاصيل الصورة المطرزة بخيوط مرهفة بالحس الى المتلقي، ليمعن بها(_) نظرة اصحابه لهؤلاء من محبتهم لله سبحانه وشدّة تعلقهم بالأخرة ٠

ثانياً : الصورة الاستعارية

الاستعارة من الاساليب البيانية المهمة في عملية تكوين الصورة الحسية التي يعبر عنها بالقول((تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه))[١]؛فضلاً عن أنّ ((الاستعارة فإنّما احتيج إليها في كلام العرب؛ لأنّ الفاظهم أكثر من معانيهم، وليس في لسان غير لسانهم، فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة، ربّما كانت مفردة له، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره، وربّما أستعملوا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز))[٢]،لأنّ المنشئ يدخل في صناعة النص من طرفٍ واحدٍ يحل محل طرف اخر يقوم مقامه، لعلاقة اشتراك شبيهه بتلك التي يقوم عليها التشبيه[٣] ،فالاستعارة ليست((مجرد تشبيه حذف أحد طرفيه، بل انّها اذا حسن استعمالها للدلالة على الصورة- أقوى ايحاء من التشبيه، لما تتضمنه من سعة الدلالة وقوة التصوير))[٤]،والقدرة على((التأثير والاثارة بدرجة يوهم معها المتلقي التداخل بين المستعار للمستعار له))[٥]،وكلها تتوقف على ابداع المنشئ، إذ عدّت الاستعارة من الاساليب النفسية التي تأتي لضرورة لغوية من باب التوسع أو ظاهرة

---

[١] - الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ١٥٣

[٢] - ابن وهب الكاتب ، البرهان في وجوه البيان : ١٤٢

[٣] - ظ: د٠ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٢٠١

[٤] - د٠ محمد غنمي هلال، النقد الادبي الحديث ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣م : ٤٥٨

[٥] - د٠ مجيد عبد الحميد ناجي، الاسس النفسية لأساليب البلاغة : ٢٢٤

جمالية لغرض التلوين في أساليب التعبير، والتفنن في فن القول، فالإمام علي(_) سخر الصورة الاستعارية لهذين الغرضين للتوسع في المدركات الحسية للمتلقي[١]٠

وقوله(_)في صفة الجنة:**[فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا]**[٢]

صور الإمام علي(_) من خلال الصورة الشمية جمال الجنة عن طريق الاستعارة المكنية اذ اثبت للمشبه(عروقها) امراً مختصاً بالمشبه به المحذوف (الرمال) ليدل بذلك على ((عظيم ما اعد في دار الخلد من (اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ) واهتزازها بريح (غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ) أي في تلال المسك بدل الرمل (عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا)))[٣]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) اتخذ((اسلوب الاستعارة لإظهار هذا الوجه من جمال الجنة فجعل (كُثْبَانِ الْمِسْكِ) أرضاً تنبت فيها عروق أشجار الجنة، وهذه التلال مكونة من المسك طيّب الرائحة بدلاً من التراب الحقيقي، فكيف ستنمو هذه الاشجار إذا كانت كثبانها من المسك))[٤]،فالإمام علي(_) ((أسهم ٠٠في ايضاح الصورة وتوسيعها))[٥]على وفق الرؤية الحسية التي افاض بها سياق اللفظ من عبق الرائح، والجمال الذي افاق الوصف، والخيال ٠

---

[١] - ظ :د٠كامل حسن البصير ، رسائل الإمام علي (_) دراسة ادبية نقدية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م : ٤٢٤

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢/ ٢٦٦

[٣] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٥٦

[٤] - حسام عدنان رحيم ، الفاظ الطيب والعطر ومتعلقاتها في نهج البلاغة ، بحوث المؤتمر الدولي الاول تحت عنوان (نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان) ، جامعة الكوفة ، ط١ ، النجف الاشرف ، ٢٠١١م : ٦ / ٤٨

[٥] - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ١٨

وقولـه (_):**[وَلَـوْ وَهَـبَ مَـا تَنَفَّسَتْ عَنْـهُ مَعَـادِنُ الْجِبَـالِ وَضَـحِكَتْ عَنْـهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ]**[١]

سـخر الإمـام علـي(_) الصـورتين الاسـتعاريتين، وهـو((إنّـه(_) شـبه المعـادن بحيوان يتنفس، فيخرج من جوفه الهواء، وكذلك المعادن يخرج من بطونها الفلزات، ثم شبّه الاصداف بإنسان يضحك واثبت الضحك بملاحظة أنّ الصدف أول مـا ينشق وينفـتح ويبـدو منـه اللؤلـؤ يشـبه بفـم الانسـان الضـاحك واللؤلـؤ فيـه يشـبه بالإنسـان واللحمـة فيـه تشـبه اللسـان فـي رقّـه طرفـه ولطافتـه))[٢]،إذ مـنح الإمـام علـي(_) الصـورة الحسـية مـن خـلال الاسـتعارة التشخيصـية ((قـوة تسـاعد الادراك الانسـاني على رصـد الدلالـة بيسـر وسـهولة لـدوره الكبيـر فـي فتح فضـاءات التخيل، ومـن ثـم تقويضـها لتقريـب الصـورة))[٣] الـى المتلقـي فـي سـياق الصـورة الحسـية للمشـاهد الطبيعة، وكل تلك الحركـة التـي شخصـها الإمـام علـي(_)فـي كلامـه لهـذه الطبيعـة إنّما تسبح لله سبحانه٠

ومن كلام(_) له في صفة من يتصدى للحكم وليس لـه بأهل:**[تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ]**[٤]

لقد منح الإمـام علـي(_) من خـلال عنصـر التشـخيص الصـورة طابعـاً حيّـاً عنـدما استعار الفعل(تصـرخ) للـدماء و(تعـج) للمواريـث، عنـدما شبّه(_) كل مـن الـدماء والمواريـث بإنسـان يبكـي مـن فـرط الظلـم الـذي لحـق بهمـا، فحـذف(_) المسـتعار منه(المشبه به)(الانسان) وذكر لازم من لوازمه كل من لفظة(تصـرخ/ وتعـج) فتتـألم

---

[١] - نـهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١/ ١٤٢

[٢] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٤٨

[٣] - د٠صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ٤٧

[٤] - نـهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١/ ٥٢

الدماء التي أريقت وتصيح استعارة مكنية، وقد خصّ(_) الاستعارة المكنية؛ لأنّها من((أكثر الاساليب تحريكاً لدوائر التأمل العقلي ٠٠وأكثرها عمقاً في عملية الاستدلال الفكري التي توصلنا الى الدلالة المطلوبة عبر الايحاءات البلاغية المنطمرة في تكوين السياق واسنطاق الصورة الموحية))[١]،ووجه الاستعارة أنّ الدماء والمواريث لما كانا يصدران عن التظلم والشكاية بواقع الحال، وكانت الدماء المهراقة بغير حق والمواريث المستباحة بالأحكام الباطلة التي تفصح عن لسان حالها[٢]،وبهذا أعطى الإمام علي(_) للمتلقي عن طريق الاستعارة المكنية طابعاً حسياً سمعياً مصوراً عبر التشخيص((بما يبث من الحياة في الاشياء، فتنتفض شخوصاً تأخذ من الأحياء وتعطي، وتجاوبهم بالحس والحركة والحياة))[٣] ليدل على حدة الجور والظلم الذي يوقعه الحكام بالرعية فعبر عنه(_) بهذا التعبير الرهيب٠

وقوله(_)في صفة المتقين:**[وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ]**[٤]

عرض الإمام علي(_) بوساطة الاستعارة المكنية الصورة السمعية عندما شبّه جهنم بكائن حي حذف منه المشبه به، واستعار له لازمة من لوازمه وهو (الشهيق)[٥]وهو صوت توقدها و(الزفير)[٦]،والمراد بذلك صوت اهلها المعذبين في النار[٧]،كما اشار إليها القرآن الكريم :﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾[٨] وقوله تعالى:﴿ **إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً**

---

[١] - د٠ صباح عباس عنوز ، الاداء البياني في لغة القران الكريم : ٩٩ - ١٠٠

[٢] - ظ : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٨٥ ، وظ : ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٨٦

[٣] - سيد قطب، مشاهد القيامة في القران الكريم، دار الشروق، القاهرة،ط١٧، ٢٠٠٧م: ١١٢

[٤] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/ ٣٣٠

[٥] - وهو تردد البكاء او الانين الشديد المرتفع جداً ظ: ابن منظور ، لسان العرب، (مادة شهق) : ٧ / ٢٢٨

[٦] - وهو امتلأ صدر الانسان غماً ثم يزفر به أي يخرجه ، ظ : لسان العرب، (مادة زفر) : ٦ / ٥٥

[٧] - ظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٢ / ١١٤

[٨] - سورة هود : ١٠٦

ﷺ[١]، وهكذا هيمنت حاسة السمع في بناء الصورة الحسية فالإمام علي(_) أراد بوساطة الاستعارة التشخيصية تنشيط الحواس والهابها[٢]، وجعلها (_) عاملاً مهماً في ايصال المقصد، ليدل بذلك(_) على مدى الايمان الذي يكنه هؤلاء المتقون في مخافتهم من عذاب الاخرة حتى يصورهم(_) بهذه الصورة السمعية، فيكون لجهنم رئتان تتنفس منهما من هول المطلع للعقاب لما يلقيه اصحاب النار من العذاب، وكأن وقع ذلك الصوت بلغ في اصول اذانهم٠

ومن كلام له(_) قبل أستشهاده على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم:

[وَمُحَمَّدٌ(١) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ][٣]

استعمل الإمام علي(_) في رسم الصورة الحسية كلمتي(العمود)و (المصباح) في غير معناهما الحقيقي بوساطة الاستعارة التصريحية، عندما شبّه(_) الكتاب والسنة بالعمودين، ورشح بذكر الإقامة بجامع ان مدار وقيام الاسلام وانتظام أمور المسلمين ولزوم ما جاء به رسول الله(١) كما ان مدار الخيمة وقيامها بالعمد الثابت، ثم شبههما مرة ثانية بالمصباحين، ورشح بذكر الإيقاد بجامع انّه(١) ينير للبشرية دروب الظلمة، كما يهدي المصباح الى المطلوب[٤]،فالإمام علي(_) وهب للصورة الحسية البصرية الضوئية((طرازاً خاصاً في الادراك واسلوباً فريداً لا يمكن الاستغناء عنه في اكتشاف نوع متميز من المعرفة وتوصيلها الى

---

[١] - سورة الفرقان : ١٦

[٢] - ظ:عز الدين اسماعيل ، التفسير النفسي للأدب : ٧٠

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣ / ٤٠٧

[٤] - ظ : ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٢٠-١٢١، وظ : ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٩٧ وظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٩/ ١١٧

الاخرين))[١]،ووجوب اتباع الامرين، وعدم التخلي عنهما بشكل يخرج معها الصورة مكتنزة بالمدرك الحسي الذي يرشد الناس الى درب الرشاد ٠

ومن خطبه له (_) في حال الناس في محنة بني امية :**[وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ ،وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ]**[٢]

برز الإمام علي(_) بالصورة السمعية **(وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ)**صوت ظهور الباطل بعد سكوته واندثاره عندما شبه الباطل بإنسان يهدر[٣] واستعار له لفظة (الفنيق)[٤]،وهو كما جاء((في المثل:((هو كالهدر في الفتنة)) يضرب للرجل يصيح ويجلي وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس في العنة وهي الحظيرة))[٥]،فتمكنت الصورة السمعية في كلام الإمام(_)في افادة غرض المعنى من ان الباطل ينمو في جذور الفتنة، ووظفها الإمام علي(_) للمتلقي بوساطة الاستعارة المكنية؛ لأنّها تعدّ وسيلة مهمة من وسائل ايضاح المعزى ومحركاً لدوائر التأمل العقلي والحسي معاً٠

---

[١] - د٠ محمد رضا مبارك ، اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١ ، بغداد ، ١٩٩٣م : ٨٠

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١/ ١٨١

[٣] - تردد الصوت في الحنجرة ظ : ابن منظور ، لسان العرب: (مادة هدر) : ١٥ / ٥١

[٤] - هو فحل الابل الذي يكرم عند اهله لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم ظ : لسان العرب:(مادة فنق): ١٠/ ٣٣٥

[٥] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٧ / ١٩٢

ثالثاً: الصورة المجازية :

الصورة المجازية من الصور التي يمكن أنْ نطلق عليها (أحجية النص)؛لأنّها تبعث في نفس المتلقي التشويق الى ما سيؤول إليه النص من تأويل المعنى المجازي، لذا نجد إنّ((العرب كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها؛ فإنّه دليل الفصاحة ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات))[١]؛لأنّ المجاز هو((الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير، بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع))[٢]

قوله(_)عندما قُبض رسول الله(١):**[فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَةُ مَلَأٌ يَهْبِطُ وَمَلَأٌ يَعْرُجُ]**[٣]

حقق الإمام علي(_) بالمجاز العقلي صورة حسية سمعية، إذ نزع حقيقة الفعل (ضج) فالضج في حقيقة الامر متصل بالإنسان، اسندها الإمام علي(_) الى الدار والافنية وهو من باب التوسع والاسناد الى المكان، والعلاقة مكانية وأراد(_) به ضجيج الملائكة النازلين فيها عندما انتقل نبي الرحمة(١) إلى الرفيق الأعلى[٤]، فضلاً عن أنّه(_)أسهم في صنع الصورة السمعية((كما لو كان صدى للمعنى))[٥] في تقديم الغرض من جراء هذا الضجيج الذي يحدثه الملائكة الذين يهبطون الى الارض، ويعرجون الى السماء ٠

---

[١] - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، حققه، وفصله، وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت ،ط٥، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م : ١ / ٢٦٥

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٣٨

[٤] - ظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٢ / ٢١٩

[٥] - صلاح فضل ، النظرية البنائية : ٣٩٢

وقوله(_)في اصحاب رسول الله:[**إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ**][١]

أسند الإمام علي(_) الصورة الحسية البصرية الفعل(هملت) الى مكان انبثاق الدمع وهي (العيون) وأنّ العين لا تهمل مجاز عقلي بعلاقة مكانية، وإنّما الذي يسيل دمع الباكين من خشية الله سبحانه حتى تبتل ثيابهم، كما جاء في قوله سبحانه:﴿ **تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً** ﴾[٢]،وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ**﴾[٣] ولكن الإمام علي(_) اسند الفعل مجازاً ليدل على قرب هؤلاء من ربهم، ومحبتهم لله سبحانه((فكانت الصورة منقولة عبر المجاز العقلي بعلاقته المكانية لتوضيح الامر))[٤]،الى المتلقي بشكل يثير المبالغة في نفوسهم، فيقول الشاعر ابن الحاج النميري:

وَقَدْ هَمَلَتْ وُطْفُ السَّحَابِ كَأَنَّهَا مَدَامِعُ عَيْنِي أَوْ نَوَالُ مُحَمَّدِ

سَمِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَالمَلِكُ الَّذِي لَهُ شَادَتِ الأَنْصَارُ أَشْرَفَ مَحْتَدِ[٥]

وقوله (_):[**وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ**][٦]

قدم الإمام علي(_)عن طريق المجاز المرسل العلاقة الجزئية، عندما ذكر الجزء(القيام) واراد به الكل وهي(الصلاة)، وأراد أنْ يُبين بالمجاز المرسل على أنّ الصلاة متعلقة بقيام العبد في توجه لله سبحانه التي تغرس في نفس العبد الاستعداد

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١ / ١٦٦

[٢] - سورة التوبة : ٩٢

[٣] سورة المائدة : ٨٣

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، الاداء البياني في لغة القرآن الكريم : ٨٠

[٥] - ابراهيم بن الحاج النميري، ديوانه، تقديم وضبط د٠ عبد الحميد عبد الله الهرامة ، المجمع الثقافي، ابو ظبي، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م: ٨٧

[٦] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤ / ٥٣٢

والتطلع نحو ساحة رحمته، والسير في الطريق السليم وهي من شروط قبول العبادة، فأستعان(_) بالصورة الحسية الحركية لرسم صورة معكوسة بحركة هؤلاء الجماعة من الناس الذين فقدوا ((شرائط العبادة لم يبق منها إلاّ التعب والعناء، والسهّر والظماء))[١]،وكذلك لا تقصر على حركة القيام والقعود فقط، وإنّما السير وفق الطريق الذي رسمه له الاسلام والعمل بها٠

وقوله(_)في عجيب صنعة الكون:**[وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا]** [٢]

أراد الإمام علي(_) ان يصور لنا عجائب ابتداء خلق الارض، فاستعان بالصورة البصرية اللمسية بكلمة (يَبَساً جَامِداً) أي إنّ الارض كان مغطاة بالماء، فالمكان يكون رطبا ثم ييبس مجاز مرسل بعلاقة ما كان[٣]،كما قال تعالى: ﴿ **فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً** ﴾[٤]،يشير(_) الى بدايات تكوين طبقة الارض هو ان ((أصل الجرام سائل عبّر عنه بالماء خلقت السماء من بخاره، وخُلقت الأرض من زبده، ثم أصبحت الارض يبساً جامداً بعد السيولة (**ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً**) أي خلق من ذلك اليبس أطباقاً في السماء ثم جعلها سبع سماوات منفصلة بعد أن كانت مجتمعة، وقد كانت هي والأرض كتلة واحدة، وذلك مصداق قوله تعالى:﴿ **وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾ [٥]))[٦]،فالإمام(_) اراد أنْ

---

[١] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البراعة : ٢١ / ٢٤٥

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٥٣- ٣٥٤

[٣] - ظ : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١١ / ٥٢

[٤] - سورة طه : ٧٧

[٥] - سورة الانبياء: ٣٠

[٦] - د٠ لبيب بيضون ،الاعجاز العلمي في القران الكريم ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م:٤٧ -٤٨

يصور للمتلقي طبيعة الارض قبل اليباس، فأعطى(_) من خلال هذا الوصف صورة الارض قبل ان تتماسك وتصبح صخوراً صلدة قوية اي قبل وجود الشمس التي تساعد حرارتها على تبخر الماء، وتحول الصلصال الى أرض صلبة، ثم فطر من ذلك اليبس اطباقاً في السماء، وهكذا أبرز(_) الصور الحسية اللمسية في تجسيد شكل الارض، الذي لم يكن ((من صنع الخيال، فهو يصف الاحداث التي وقعت ويتطرق الى تتابع عملية الخلق بمراحلها المختلفة وهو لم يستعمل في ذلك رواية أو حكاية))[١]،وانّما كان عن علم ودراية بمجريات الامور، والاحداث الغيبية والشهودية في الماضي والمستقبل.

رابعاً :الصورة الكنائية

الصورة الكنائية من الصور الحسية التي تشكل المكمل لبناء قاعدة الهرم البياني والكناية هي: ((ان تتكلم بشيء وتريد غيره))[٢]،أو هي((ان تكنى عن الشيء وتعرض به ولا تصرح))[٣] وضح عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧١هـ) هذا الأمر في تعريفه للكناية قائلاً:((ان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه، ويجعله دليلاً عليه))[٤] ويقترب معنى الكناية في الاصطلاح من معناها اللغوي يقول السكاكي (ت:٦٢٦هـ) الكناية هي((ترك التصريح بذكر الشيء الى ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك))[٥]فضلاً عما تؤديه الكناية من ((وظيفة فنية في المقام الاول، فهي لا تعبر تعبيراً تقريرياً مباشراً، وإنّما تلجأ الى الاسلوب الاوفر تأثيراً والاعمق دلالة ،لأنّ التوظيف الكنائي مما يعزز المعنى ويقويه ويشدّ أزره

---

[١] - حسين العمري ، الخطاب في نهج البلاغة " بُنيته وانماطه ومستوياته دراسة تحليلية" : ٢٣٣

[٢] - ابن منظور ، لسان العرب (مادة كنى) : ١٢ / ١٧٤

[٣] - ابو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: ٣٨١

[٤] - عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م: ٦٦

[٥] - السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م: ٤٠٢

مقارنة بالتصريح المباشر عنه))[١] مما يضيف السياق رونقاً، فيحس القارئ؛ بأنّه امام كتلة من المعانِي المتوهجة التي تفتح الابواب للولوج بها الى المدارك الحسية المكوّنة باطار المعنى المخزون للصورة٠

وقد سلك الإمام علي(_) في اسلوب الكناية مسلك القرآن الكريم، فكان(_) حريصاً كل الحرص في إيصال المعنى الى المتلقي بطريقة فذّه قادرة على التعبير الموحي والمهذب، بما يمتلكه(_) من موهبة بيانية معجبة[٢]

وقوله(_):**[وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ]**[٣]

صور الإمام علي(_) لنا من خلال الكناية أبشع الصور الحسية ليعبر عن هوان الدنيا ورخصها وحقارتها ونفرتها في عينه بمنظار حسي، وهو عنده بمثل(عراق)[٤] في يد (مجذوم)[٥] ؛لأنّ العرق لا خير فيه اذا تأكد بكونه من خنزير في يد مجذوم، وبهذا الوصف بلغت النفرة من الدنيا غايتها[٦]، أراد الإمام علي(_) ان يُبين بهذا ((التمثيل والتشبيه الموجب لكمال النفرة والانزجار عن حلال الدنيا وما فيها من الحرام))[٧] التي أسهمت في((تحقق الادراك لمعنى الصورة المطلوبة))[٨]في اظهار حالة النفرة من الدنيا، فهي كناية عن صفة ٠

---

[١] - د٠ وجدان عبد الاله الصائغ ، الصورة البيانية في شعر عمر ابو ريشة، منشورات دار مكتبة الحياة، ومؤسسة الخليل التجارية طباعة- نشر – توزيع، ط١، ١٩٩٧م : ٧٤

[٢] - ظ : ميثاق عبد الزهرة ، ابنية المشتقات في نهج البلاغة : ١٣٤

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤/ ٥٤٩

[٤] - العظم الذي لا لحم فيه ،ظ : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عرق) : ٩ / ١٦٢

[٥] - اليد المقطوعة ظ : لسان العرب (مادة جذم) : ٢ / ٢٢٢

[٦] - ظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٣٤

[٧] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢١ / ٣٥٨

[٨] - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ٨٧

ومن خطبة له(_) يومئ بها إلى ذكر الملاحم:**[وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤوسِ]**[١]

اراد الإمـام علـي(_) بالصـورة الحركيـة المتمثلـة بقولـه **(وفَـرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤوسِ)** كناية عن شدّة الظلم، والجور الذي يوقعه الظالم برعيته، وكثرة القتلى فيها[٢]، فأعطى(_) ((المعنى الى متلقيه عبر دلالات النص الايحائية، واعتماداً على قدرات المتلقي المعرفية))[٣]،في بيان مقدار الظلم الذي يوقعه برعيته، فيعم ارجاء الارض بسفكه لدماء الناس، مما يدل على شدّة تعطشه للدماء، ونحن لا ندري ما اراده الإمام (_) في كلامه من هو ذلك الشخص الذي يفعل فعلته الشنيعة الذي يعبث في الارض فساداً فيها على الرغم من تخمين الشراح من ذكرهم لأسماء معينة لهذا الحاكم المتسلط على رقاب الناس إلاّ إنّ السياق بقي خفياً ليكشف الزمن عنه٠

وقوله(_) في عصيان الخلق:**[فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ]** [٤]

صور الإمام(_) بصورة حسية بصرية حركة يد الأنسان الذي يستشعر الندم على فعل ارتكبه في الماضي، ولا يستطيع بذلك دفعه عنه، فيقول(_)**(فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً)** كناية عن الاسف والحزن والندم والتحسر لما شغلته من الامور الدنيوية عن ذكر الله وفي الاخرة من الخاسرين النادمين[٥]، كما قال تعالى: ﴿ **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا**

---

[١] - نهج البلاغة ،شرح محمد عبده : ٢ / ٢٢٤

[٢] - ظ : ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩ / ٤٧ وظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٨ / ٣١٨

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ، الاداء البياني في لغة الحديث الشريف : ١١١

[٤] - - نهج البلاغة ،شرح محمد عبده :١/ ١٨٤

[٥] - ظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : وظ : الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧ /٢٧٣

حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿[١]،وقوله تعالى:﴿ **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا**﴾[٢]،فالإمام علي(_)عزز المشهد الحسي((مستعيناً بالكناية التي سهلت له اختصار المعاني))[٣]،وجعلها(_) توحي بالكثير من المفاهيم الي ترشد المتلقي الى أدراك صورة الماضي، وتمنحها نوعاً من الاثارة الحسية، فيكون كل من الحزن، والندم، والتحسر كناية عن صفة، وقد أفاد الشاعر حماد عجرد من هذا المعنى في قوله ليونس بن فروة الذي عُرف بمعاقرة الخمرة:

فَتَعَضُّ من نَدَمٍ يَدَيكَ عَلى الَّذي فَرَّطتَ فيهِ كَما يَعَضُّ النّادِمُ[٤]

وقوله(_) في يوم الجمل:**[وطائفة عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ]**[٥]

وجه الإمام علي(_) بوساطة الصورة البصرية طائفة من الجيش في حرب الجمل بالقول:(**عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ**)كناية عن الثبات، والتماسك، والصبر، وترك الاستسلام في المعركة، وملازمة العمل بموجبه[٦]،فالإمام(_)((شبّه قبضهم على السيوف بالعض))[٧]،فالكناية مهدت للمتلقي أبواب التأويل والتفسير امام المدارك الحسية.

ومن عهد له(_) إلى محمد بن أبي بكر(¸) حين قلده مصر:**[فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ حَتَّى**

---

[١] - سورة الزمر : ٥٦

[٢] - سورة الكهف: ٤٢

[٣] - د. صباح عباس عنوز ، اثر البواعث في شعر جميل بثينة انموذجاً : ١٩٤

[٤] - د. نازك سابايا رد ،حماد عجرد، الناشر دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٣م : ٤١

[٥] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/ ٣٦٣

[٦] - ظ : محمد الحسيني الشيرازي ، توضيح نهج البلاغة ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، قم ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م : ٣ / ٣٤٥

[٧] - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٨٥

لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ][1]

وجه الإمام علي(_)الى عامله على مصر محمد بن ابي بكر(¸) جملة من التوصيات في معاملته مع الرعية، حملت في طيّاتها حكم ومواعظ مهمة في سير الحكم وانتظام قوانينه، جاعلاً من الكناية المحور الرئيس في دوران الصورة الحسية، وهو عندما كنّى(_)عن **(خفض الجناح)** بالرحمة والتواضع والشفقة وعدم الاستعلاء عليهم في قضاء حوائجهم، كما قال تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2]،**(وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ)** كناية عن الرفق في الأقوال والأفعال وعدم الغلظة والجفاوة في المعاملة، **(وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ)** كناية عن لقائهم بالبشاشة من غير عبوس وهو من لوازم التواضع، **(وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ)** كناية عن الاستقصاء في العدل بينهم في الأمور الصغيرة والكبيرة[3].

رسم الإمام علي(_)في رسالة له الى عامله، سلم التعامل الاداري مع الرعية بصورة حسية بصرية، أراد(_) بها أنْ يوصل الفكرة الى كل مسؤول عن أمر الرعية أنْ يجعل الله نصب عينيه في معاملته لهم، ولا يجعلها أداة يمتص من خلالها قوت الضعفاء، وحقوقهم.

وقوله(_)في وصيته لجيش بعثه إلى العدو:[**وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ]**[4]

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده: ٣/ ٤١٢

[2] - سورة الشعراء: ٢١٥

[3] - ظ: ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٤/ ٣٧٠- ٣٧١

[4] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣ / ٣٩٩

وجه الإمام علي(_) وصاياه لجيش بعثه لقتال العدو في قوله (**وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ**)كناية عن تحصن ثغور المسلمين من العداء، والمواصلة والثبات، والاستعداد لمواجهة خطر الغارات من خلال رصدهم المترقب للثغور، وعدم الاغفال عنها، وأنْ يكونوا دائماً يقظين مترقبين((لحال العدو (في صياصي الجبال) أي أعاليها(ومناكب الهضاب) أي مرتفعات الآكام، فان مناكب جمع منكب، بمعنى المرتفع وهضاب جمع هضبة بمعنى الجبل القليل الارتفاع))[١]،فقد عملت الصورة البصرية المتحركة عند الإمام علي(_)في رسم الجبهة الصحيحة التي يُراد من الجند عدم الأغفال عنها((وكيف ينزلون بها، ويبثون العيون، والأرصاد، والأماكن التي يوجد فيها هؤلاء الرقباء))[٢]،لتبقى حصون المسلمين خالية من خطر زحف العدو إليها، كما جاء في الصحيفة السجادية في دعاء الإمام زين العابدين(_) لأهل الثغور((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ**))[٣] .

---

[١] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة : ٣ / ٤٤٨

[٢] - حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة: ١٩٥-١٩٦

[٣] - الإمام زين العابدين (_)، الصحيفة السجادية، دار العلوم والآداب، بغداد : ٧٢

المبحث الثالث: البعد الاجتماعي

توطئة:

جسّدت حكومة الإمام علي(_) العدالة ببعدها الاجتماعي التي تتصل بأحوالها الامة الاسلامية وأوضاعها المتقلبة تبعاً للظروف التي عصفت بالدولة الاسلامية من فتن مزقت جسد المجتمع المسلم نتج عنها تفشي العداوة، والبغضاء في نفوس افرادها بسبب السياسة التي اتبعتها بنو أمية بعد الرسول(١) وبالأخص ابعاد الإمام علي(_) عن دائرة الحكم فقد ((اصبحت العامة في شظف من العيش، وقد اخذت مصاعب الحياة منها كل مأخذ، وعلى هذا المشهد تدور عينا امير المؤمنين(_) رؤية، ويقارن ذلك بما أرادته الرسالة الاسلامية السامية للإنسان))[١] من العيش الرغيد، فجاء الإمام علي(_) ليستعيد ما ارساه الاسلام من القواعد في بناء المجتمع الإسلامي فسار على الطريق نفسه الذي ساره الرسول(١) فبدأ(_) يرسم للأمة الصورة الحقيقية للمجتمع ٠

قاد الإمام علي(_) مختلف صنوف المجتمعات الاسلامية((في أحرج ظروف اجتماعية وسياسية مرت بها الامة الاسلامية الفتية آنذاك، لقد أدرك الإمام منذ البداية انّه مقبل على عملية إصلاح شاملة، كان عليه أن يجمع أطرافها في مركزية واحدة تنطلق اساساً في تكريس الشكل الصحيح للتجربة الاجتماعية العامة، والتي تضم في دائرتها طبعاً الجوانب السياسية والاقتصادية والاخلاقية بل وحتى العقائدية))[٢]،فضلاً عن انّ الإمام علي(_) جاء حاملاً((صورة العالم العربي

---

[١]- د٠ صباح عباس عنوز ، نهج البلاغة صوت الحقيقة : ٢٠

[٢] - عبد الرحمن الوائلي ، جدلية العلاقة بين التجربة الاجتماعية " دراسة ضوء فلسفة التاريخ عند الإمام علي بن ابي طالب (_) "، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ، ط١، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م : ١٤٨

والاسلامي على محك الممارسة لترسيخ))[١] القاعدة الاجتماعية للأفراد ومن ثم الجماعات؛ لأنّ((العامل او المحور الرئيس الذي تدور حوله اهتمامات الإمام علي (_)هو بناء المجتمع ككل، وبناء الذات الانسانية، وهذا إنّما يكشف عن تمثّل تامٍّ لحقيقة أن صلاح المجتمع هو شرط استقراره الأمني ونموه المطرد، وأنّ صلاح المجتمع موقوف على صلاح افراده))[٢]،فانطلق الإمام علي(_) من هذا المنطلق في بناء المجتمع بغض النظر عن أديان أفراده، ومراكزهم الاجتماعية وهكذا((حدّد الإمام علي(_)معالم النظام الاجتماعي الاسلامي بأدقِ معانيه وتفاصيله والذي على أساسه تتحدد الروابط والعلاقات التي يجب ان تحكم علاقات البشر مع بعضهم البعض، حيث كانت أعماله وأقواله مثالاً رائعاً يحتذى به في جميع الجوانب، وبالأخص من جهة المواصفات التي تميّز بها الإمام في بثّ روح الاخاء والمحبة بين المسلمين، وحرصه على وحدة الصف والكلمة))[٣] وغرسها في نفوسهم ٠

وقد زخرت اقوال الإمام علي(_) في نهج البلاغة بالأبعاد الاجتماعية التي جاءت اغلبها مطرزة باطار حسي كشف فيها(_)عن الخلل الاجتماعي والفروقات الطبقية التي تفشت في المجتمع وبدأ الإمام علي (_) بوضع الحلول المناسبة لمعالجتها والحد منها٠

---

[١] - د٠ شلال حميد سليمان ، المنظور التنموي للإسلام "دراسة تحليلية لأطر التنمية في النظام الاجتماعي" ، مجلة آداب الرافدين ، العدد (٥٩) ، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م : ٢

[٢] - عبد الرضا عبد الامير الزبيدي ، في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (_) " دراسة في ضوء نهج البلاغة " مطبعة سرور، قم ، ط١ ،١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م : ١٣٩

[٣] - الشيخ خليل رزق ، نظام العلاقات الاجتماعية في نهج البلاغة ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠١م : ٢٥- ٢٦

قال الإمام علي(_)لابنه الحسن(_):**[وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ]** [١]

حذر الإمام علي(_) في وصيتة لابنه الحسن(_) من ظاهرة اجتماعية باتت مستشريه عند فئة من الافراد في المجتمع وهي ظاهرة مداومة الكذب على الناس، فشبه الإمام علي(_) وعود الشخص الكاذب بالسراب، وأشار الى وجه الشبه بين الصورتين بقوله:**(يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ)** فيوهم حقيقة ما يقول فيجعل لك الاشياء القريبة بعيدة والبعيدة قريبة، وهي في كل الاحوال صعبة المنال لا يصل الشخص الموعود الى مقصد ذي رؤية ثابتة مثل السراب الذي يتوهمه الظمآن ماء[٢]،وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً** ﴾[٣]

فقد أراد الإمام علي(_) أن يقرب الصورة للمتلقي بمدرك حسي بصري لكي ((تأخذ بالسامع الى مطاف الرؤيا اليقينية))[٤]،لما يمنيه الكاذب للأشخاص، وهي في كل الاحوال غير موجودة في كلامه على أرض الواقع لا من قريب ولا من بعيد٠

وقوله(_) لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ يَا كُمَيْلُ:**[مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً ،فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ]**[٥]

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :٤/ ٥١٠

[٢] - ظ : ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٢٤٥ - ٢٤٦ و ظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢١/ ٧٧

[٣] - سورة النور : ٣٩

[٤] - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ٨٣

[٥] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣ / ٤٢٣

عرض الإمام علي(_) بالصورة الحسية البصرية في اطار اجتماعي مشهد الماء في انحداره عندما ((شبه جري اللطف الى دفع المكروه عنه بجري الماء في انحداره، ووجه الشبه شدة الانحدار للدفع والحفظ، لأنّه من امر الله ﷻ **وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** ﷻ [١]،وكذلك دفع ذلك اللطف للنائبة بطرد غريبة الابل، ووجه الشبه الطرد والابعاد))[٢]،ليبين(_) للناظر والسامع مدى ما يلعبه ادخال السرور من تأثيره المهم والبالغ ((في إظهار ما يعن في النفس الانسانية))[٣] من تأثيرها الواضح في قلب المؤمن عند قضاء حاجته، فيطرد الله سبحانه وتعالى عنه نوائب الدنيا، كما تطرد الابل الدخيلة في غير ارضها، فضلاً عن أنّ الإمام علي (_)عزز في بناء سلم الاخوة في المجتمع بصورة حسية ضمنت ((مجموعة من الوقائع والحقائق باعتبارها منطلقات حجاجية تحظى بقبول وموافقة جميع مخاطبيه))[٤] باتجاه الحدث التدريجي الذي برع في وصفه الإمام علي(_) وتقريب الصورة بكافة جزيئاتها الحركية، وبمنظار حسي بلغ فيه(_) الفائدة الاجتماعية للسامع في مخاطبته لكميل بن زياد(رضوان الله عليه) والتحصيل الالهي لذلك الفعل، وكما جاء في قول الرسول(ﷺ):**((من ادخل على أهل البيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة))**[٥]

---

[١] - سورة القمر : ٥٠

[٢] - ظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٣٤٥

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ١١٤

[٤] - د٠ كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_) : ١٨٧

[٥] - الطبراني، المعجم الصغير، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م : ١ / ٥١

وقولـه(_):**[فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ وَالْبَارِئِ مِنْ ذِي السَّقَمِ]** [١]

بلـغ الإمـام علـي(_) تعبيره بوسـاطة الصـورة الحسية البصـرية الغرض النفسـي والمتأمـل لواقـع المعنـى مـن هذه الحكمـة المستسـقاة مـن الواقـع البيئـي الصـحي فـي المجتمع المتضمن لسلوك الافراد غير سوي لتصـرفاتهم الاجتماعيـة، وهذا مـا نـوه إليـه(_) فـي موضـع اخـر بقولـه:**[إِنَّ الْحَـقَّ ثَقِيـلٌ مَـرِيءٌ وَإِنَّ الْبَاطِـلَ خَفِيـفٌ وَبِيءٌ]**[٢]،فالإمام(_) أمرهم بالتحلي بـالأدب والتواضـع فـي قبـول الحـق مـن اهلـه وعدم النفار منه شبيه بنفار الصحيح من(الاجرب)[٣]،والبارئ من ذي السقم، ووجـه الشبه هو شدّة النفار[٤]،فضـلاً عن انـه(_) خص الاجرب فـي تقريـب الصـورة للمتلقي؛ لأنّه أقصي عن اقرانه عنوة خوفاً من العدوى، فيترك وحيداً لا يقربـه أحدٌ كي لا تنتقل إليهم العدوى، كما قال الشاعر طرفة بن العبد:

وَقِرافُ مَن لا يَستَفيقُ دَعارَةً يُعدي كَما يُعدي الصَحيحَ الأَجرَبُ[٥]

اذ بلـغ الإمـام علـي(_) فـي رسم الصـورة وتقديمها الـى المتلقـي الغايـة المرجـوة بشكل اخـرج معهـا(_))((مـا يؤثر وبشكله المتبـادل علـى السلوك الاجتمـاعي))[٦]،

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢/ ٢٣٢

[٢] - م ، ن : ٤/ ٥٨١

[٣] - هو بثر يعلو ابدان الناس والابل، ابن منظور ، لسان العرب (مادة جرب): ٢ / ٢٢٧

[٤] - ظ: ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣/ ١٩١ و ظ : الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٩ / ٧٨

[٥] - طرفة بن العبد ، ديوانه اعتنى به حمدو طماس ، دار المعرفة للصحافة والطباعة والنشر ، بيروت ، ط١٤٢٤،١هـ ،٢٠٠٣م : ١٤

[٦] - د٠ هاشم حسين ناصر المحنك ، علم الاجتماع في نهج البلاغة ، دار انباء للطباعة والنشر ، ط١ ، النجف الاشرف: ٤٠٢

المنعكس على الافراد في تصرفاتهم وتعاملهم في تقبل قول الحق من اصحابه حتى من افواه المجانين٠

وقوله(_) وهو يتبرأ من الظلم الذي يوقعه الحاكم للرعية الذي يجعل السلطة سبيلاً، ليحصد فيها اموال الناس بصفة الهدية **:[وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ،أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أَ صِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ]**[١]

حقق الإمام علي(_) بصورة حسية ذوقية الهدف التربوي للمتلقي لتفشي ظاهرة الرشوة في المجتمع، فالإمام علي(_) أراد من خلال العرض أنْ يوصل نداءه الى كل من يستطيع قضاء حوائج الناس لغرض دنيوي، قائلاً:((**(وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ)** اي مما ذكرته من قصة عقيل قصة الأشعث بن قيس الكندي وتقربه إليّ بالهدية التي كانت رشوة في الحقيقة استمالة لي وتخديعاً ايّاي٠٠ **(طَارِقٌ طَرَقَنَا)** أي أتى إلينا ليلاً **(بِمَلْفُوفَةٍ)** اي بهدية على زعم الطارق بها لفّها وغطائها **(فِي وِعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا)** اي أبغضتها ونفرت عنها لما علمت من الطارق بها **(كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا)** أي بالسمّ القاتل الموجب لغاية البخل والنفرة**(فَقُلْتُ أَ صِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَذَلِكَ)** أي كلّ منها**(مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)))**[٢]،ووجه الشبه عجنت بريق حية أو قيئها بدلالة كرهها المطلق لها؛ لأنّ اعظم الاسباب للنفرة من المأكول، هو قصد مهديها في طلب الميل إليه المستلزم للظلم والجور عن سبيل الله فيكون الذي يقدمه ذلك الشخص كالسمّ المهلك[٣]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_) ((كان ينفر ممن يحاول أن يصانعه بالهدية عن مال المسلمين))[٤]،ليدل بذلك(_)على((نقلة

---

[١] - شرح نهج البلاغة ، محمد عبده : ٢ / ٣٧٥

[٢] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٤/ ٢٦٧

[٣] - ظ : ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١١/ ٢٤٨ ، وظ : ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٤ / ٧٧

[٤] - حسين الاعرجي ، ثقافة النزاهة في نهج البلاغة ، دار المحجة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م : ١٥١

حضـارية اخلاقيـة فـي منتهـى الانسـانية والشـعور الفيـاض بالأحاسـيس والمشـاعر البشرية))[١]،وبهذا أعطـى(_) بالتشبيه المرسل الصـورة الحسية قدرة علـى بيـان شناعة ما يرمي إليه من يصانعه بالهدية، وفي هذا بعداً تربوياً، من جعل نفسـه(_) قدوة في التحلي بهذه السمة الانسانية فعلى كل من((يصرف الرشوة بتصريف مغاير لحقيقتها، كي يبيحها لنفسه ويطمئن بها))[٢] ليجعلها وسيلة لقضـاء حاجـات الدنيويـة علـى حسـاب النـاس الاخـرين، أسـهم الإمـام علـي(_)فـي تفعيـل الصـورة الحسـية، وأخرجها بإطارها الاجتماعي من أجل نبذ هذه العادة غير المرغوبـة التـي تنهك كاهل الفرد المـادي، فقدم بـذلك(_) للمجتمـع اسـمى معـاني الحـرص، والتنزيـه، والتربية في مراعاة الله في قضاء حوائج النـاس من دون مقابل، ممـا يعزز للمتلقي افاق الرؤية التعاونية، ونبذ الفرقة بين الاخرين٠

من كتاب لـه(_) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وكـان عاملـه علـى البصـرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها قولـه:**[فَمَـا خُلِقْتُ لِيَشْـغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَـةِ الْمَرْبُوطَـةِ، هَمُّهَـا عَلَفُهَـا أَوِ الْمُرْسَـلَةِ شُـغُلُهَا تَقَمُّمُهَـا تَكْتَـرِشُ مِـنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا]**[٣]

حدد الإمام علي(_)خطوط الصورة الحسية بلوحة افرغ فيهـا(_) معانـاة وحـال الامة المعيشة((ونفّر عن الاشتغال بأكل الطيّبـات بـذكر مـا يلـزم المشـتغل بـذلك من مشابهة البهيمة، واشار الى وجه الشبه بقولـه: همها علفها الى قولـه : يـراد بهـا وذلـك ان المشتغل بها ان كان غنياً أشبه البهيمة المعلوفة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامـه الحاضر، وان كان فقيراً كان اهتمامه بما يكسبه ويقمّمـه من حطـام الدنيا ثم تعليفـه،

---

[١] - عبد الرضا الزبيدي ، في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (_) : ٢٠٤

[٢] - حسين الاعرجي ، ثقافة النزاهة في نهج البلاغة : ١٥٢

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣ / ٤٤٩

ويملأ كرشه مع غفلته عما يراد منه كالسائمة التي همها الأكتراش))[١] وليس شغلها الشاغل اشباع ما حولها من السوائم هذه الرسالة التي بعثها الى عثمان بن حنيف الانصاري ضمنت العديد من الاهداف الاجتماعية وأهمها مراعاة الناس البؤساء الذين لا يملكون ما يسدّ رمقهم، وأنّ الصورة التي طرزها(_) باطار حسي قد ((عبرت في اطوائها عن سياق اجتماعي))[٢] أدى فيها الإمام علي(_) الدور القيادي البارز في المجتمع من الحد من ظاهرة البذخ الذي يوصل بالأشخاص الى التخمة ومن ثم الاكتراش، فيصبح حاله كالبهيمة المربوطة ليس همها في الدنيا الاّ علفها ولا تحس بحال من حولها سواءً شبعوا أم جاعوا، وهذا التفاوت الطبقي سببه يعود في ذلك كما يشير إليه الإمام علي(_)إلى التوزيع غير العادل للثروة من قبل هؤلاء بين افراد المجتمع مما يحدث خلل في سلم الهرم الاقتصادي ٠

وقوله(_) في رسالته اليه:**[وَايْمُ اللَّهِ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أَ تَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ]** [٣]

جسد الإمام علي(_) بصورة حسية بصرية العامل الريادي والنفسي، في ترويض النفس في قبولها لأبسط مستلزمات العيش، فالإمام(_) بث الصورة الحسية بوساطة التشبيه المرسل المفصل غاية أراد منها الإمام علي (_) ان تلك الرياضة التي اشار إليها(_) قد تكون جميع القوى النفسية حتى تقنع بالقرص الشعير مطعوماً وبالملح مأدوماً والامر الثاني يدع مقلته من تلك الرياضة كعين ماء نضب ماؤها، ووجه الشبه في ذلك استفرغ دموعاً بالبكاء شوقاً الى لقاء ربه وهو

[١] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ١٠٥

[٢] -- د٠ صباح عباس عنوز ، الصورة الفنية بين حسيتها وايحاء المعنى : ١١٥

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣ / ٤٥٠

مؤد فرضه الى الله[١]،فضلاً عن أنّ الإمام علي(_)((استبعد (_) أن يكون حاله(_) في المأكل، وما أشبه كحال البهيمة**(أَ تَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ)** أي تنام **(تَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ)** أي الغنم والرّبوض للغنم، كالبروك للابل **(مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ)** أي تستقر))[٢] وبهذا أعطى الإمام علي (_)درساً لابن حنيف((وغير ابن حنيف، ان عدالة علي بن ابي طالب مع نفسه قد سدّت عليها نوافذ الهدى، حتى لا تنحرف النفس باللذة عن العدل))[٣] الالهي والتحسس بالأخرين أو أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ[٤]

وقوله(_)في وصيته لابنه الحسن(_):**[أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ]**[٥]

ركز الإمام علي(_) في معر ض الصورة الحسية على جانب التربية والتعليم وهو انه(_)في رصده بصورة حسية بصرية (لقلب الحدث)[٦] وهي من ((اصغر القلوب وأرقها، لأنّها خالية من الرذائل والمعاصي والاحقاد، ولذا شبّه

---

[١] - ظ : ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٥ / ١١٠

[٢] - محمد الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، قم ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م : ٤ / ١٢٦

[٣] - عزيز السيد جاسم ، علي بن ابي طالب (_) سلطة الحق : ٢٥٩

[٤] - الحكمة في ديوان الإمام علي (_) ، حققه واعتنى به محسن عقيل ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م : ٣٩

[٥] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣ / ٤٢٣

[٦] - والحدث هو مشتق من حداثة السن وتعبر كناية عن اول العمر او سن الشباب ظ : ابن منظور ، لسان العرب: (مادة حدث) : ٣ / ٧٥

الإمام علي(_) قلوب الاطفال بالأرض الخالية))[١]، القابلة للزراعة ووجه الشبه ((وما ألقي من شيء قبلته، وذلك أنّ قلب المحدث لما كان خالياً من الانتقاش بالعقائد وغيرها مع كونه قابلاً لما يلقى إليه من خير أوشّر فينتقش به أشبه بالأرض الخالية من النبات والزرع القابلة لما يلقى فيها من البذور))[٢]، سواءً اكانت صالحة أم غير صالحة للزراعة، فيصبح كما عبر عنها(_)بصورة مليئة بالحركة بالصعب النفور اي((كالبعير الصعب الذي لا يمكن راكباً وهو مع ذلك نفور عن الأنس))[٣] ولا يمكن السيطرة عليه، وهنا يحث الإمام علي(_) الاباء في تقويم ابنائهم منذ الطفولة؛ لأنّها من ((اهم الركائز الاجتماعية واعظمها تأثيراً في حياة المجتمع سلباً وايجاباً وهي ركيزة التربية والتعليم))[٤] لذا نجد الإمام علي(_) يحذر من خطر هذه المرحلة؛ لأنّها تعدّ((المنطلق الاساسي في بناء الشخصية والاتجاه بها نحو سلوك معين، ولا سيما عمر الحدث، وهو المحدد الاستراتيجي والمنطلق الأساسي لبناء مستقبل المجتمع))[٥]،المشرق لصورة الحياة السعيدة بأبعادها التربوية والتعليمية.

وجه الإمام علي(_)في رسالته الى بعض عماله، يتبرأ فيه من ظلم الظالمين وكل من يمارس السلطة القوية أن يتقي الله في رعيته الضعفاء بالقول:[**وَاخْتَطَفْتَ مَا**

---

[١] - حسين مجيد محمد ، المحاضرات الاخلاقية في تنمية الذات والمجتمع من كلمات الإمام علي (_) ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م : ٢٧٧

[٢] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ١٥

[٣] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٦٧

[٤] - شهيد الخطيب، البعد الاجتماعي لنهضة الإمام الحسين (_) ، مجلة دراسات اسلامية معاصرة ، العدد (٨) ، لسنة ٢٠١٣م : ٣١٢

[٥] - هاشم ناصر المحنك ، علم الاجتماع في نهج البلاغة : ٣٨٠

قَدَرْتَ عَلَيْـهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَـامِهِمُ اخْتِطَـافَ الذِّئْبِ الْأَزَلِّ دَامِيَـةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ][١]

يلتقط الإمام علي(_) مشهد الصورة الحسية غاية في الدقة والتعبير المستقى من مشهد الطبيعة الحيوانية الغادرة، فاستعان الإمام علي(_)بالتشبيه المؤكد في رسالته الى عامله في اخذه أموال اليتامى والارامل والفقراء المصونة والمحفوظة لهم عندك ((باختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة، ووجه الشبه سرعة أخذه له وخفته له في ذلك))[٢]،وأراد الإمام علي(_) ان يُبيّن من خلال الصورة الحسية ان الظلم يصنعه هؤلاء بالرعية، وليس من صنع الله سبحانه، وخص الإمام علي(_) الذئب الازل[٣] في رسم حركية الصورة لأنّه ((الخفيف الوركين: وذلك أشد لعدوه واسرع لوثبته، وان اتفق ان تكون شاة من المعزى كثيرة ودامية أيضاً، كان الذئب على اختطافها اقدر))[٤] من المعزى غير الكسيرة ((وخص الدامية، لأنّ من طبع الذئب محبّة الدم حتى انّه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله))[٥]،وهذا ما أفاد منه الشاعر الفرزدق بالقول :

وَكُنتَ كَذِئبِ السوءِ لَمّا رَأى دَماً بِصاحِبِهِ يَوماً أَحالَ عَلى الدَمِ[٦]

فالإمام علي(_) أراد أنْ يعزز مقدار تصارع الأحدث لحركية الصورة الحسية الذي تجلى به(_)في((حفظ العدل واشاعة العدالة الاجتماعية في المجتمع مطلباً

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :٣ / ٤٤٣

[٢] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥ / ٨٧

[٣] - هو يكون سريع العدو والجري ظ : ابن منظور ، لسان العرب: (مادة زلل) : ٦ / ٧٤

[٤] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٦٩

[٥] - ابن منظور ، لسان العرب (مادة زلل) : ٦ / ٧٤

[٦] - الفرزدق ، ديوانه ، شرحه وضبطه وقدّم له الاستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م : ٥١٩

اساسياً في سياسة علي بن ابي طالب))[١]وهو ان لا يكون في هذا التعامل غير اجتماعي ووحشي في ظلم الوالي للرعية الضعفاء الذي يصورهم الإمام علي(_)في أضعف حالتهم(بالمعزى الكسيرة الدامية) التي لا تستطيع دفع الضيم عن نفسها، فالإمام علي(_) يدعو في مضامين رسالته مجتمع العالم برمته ان تشيع ((عدالة الاسلام بين الناس جميعاً مسلمين، وغير مسلمين لهذا كانوا يعيشون في ظله بأمن وسلام وطمأنينة في المال والجسد والارض، فالعدل بمعناه الواسع يشمل القضاء وأحكام القضاء والمساواة أمام القانون وغيرها من أوجه العدل بين الناس، وتحقيق مصالحهم))[٢]المصونة في مجتمع يسوده العدل، ونبذ التفريق بين الطبقات المتنوعة في المجتمع الواحد ٠

وقال الرسول(\ ):**((ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية والشاذة))**[٣]

بيّن الرسول بوساطة الصورة الحسية الحركية مدى الخطورة التي يكنها الشيطان للإنسان من المكر والخديعة، كما يمكر الذئب بالغنم وهو عندما ((شبه الشيطان بالذئب، لمخاتلته وخبث مكره، ثم أنّه جعله بمرتبة التشبيه البليغ، وما يهمنا هو أنه جعل الشيطان كذئب الغنم فذكر المشبه والمشبه به والاداة ووجه الشبه المتمثل بالاغتيال حين يأخذ الذئب الحقيقي القاصية والشاذة مثلما يغتال الشيطان رؤى الفضيلة عند الانسان قليل الايمان وهو ملازم له ومخاتل))[٤] فعليه ترويض النفس

---

[١] - د٠ قاسم خضير عباس ، الإمام علي (_) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية ، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م : ٦

[٢] - قاسم خضير عباس ، الإمام علي (_) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية : ١٠٦

[٣] - الشريف الرضي ، المجازات النبوية او مجازات الاثار النبوية ، حققه وعلق عليه مروان العطية ود محمد رضوان الداية، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م : ٣١٨

[٤] د٠ صباح عباس عنوز ، الاداء البياني في لغة الحديث الشريف : ٤٦ - ٤٧

والحذر في من الوقوع في مزالق المجتمع، المترتبة من ظلم الاخرين بغير ذنب لحقوقهم المشروعة في العيش الرغيد في هذه الحياة ٠

وقوله(_)وهو يتبرأ فيه من الظلم الذي لا يريد ان يوقعه برعيته المحتاجين، وهو لم يفرق بين أخيه وغيره من رعيته، على الرغم من الحالة الاجتماعية المتدهورة لبني عقيل بن ابي طالب:[**وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ**][1]

اراد الإمام علي(_) أن يبيّن للمجتمع الاسلامي خاصة وغيره عامة مبدأ العدالة في المجتمع وتطبيقه على أقرب الناس إليه وهو اخوه عقيل بن ابي طالب وذلك ((تنبيه لنفي الظلم ببلوغه في المحافظة على بيت المال ومراعاة العدل الى الحدّ الذي فعله مع اخيه عقيل على شدّة فاقته وفاقة عياله وكونه ذا حقّ في بيت المال، ومعلوم ان من لم تدعه هذه الاسباب الثلاثة، وهي الاخوّة والفاقة والحقّ الموجود لذى الفاقة الى ان يدفعه اليه بعضه خوفاً من شبهة الظلم))([2])

لقد افاض الإمام علي(_) على الصورة الحسية طابعاً لونيّاً لعب فيها(_) دوراً كبيراً في ابراز الوضع الذي كان يعيشه بنو عقيل من الفقر والعوز فالإمام (_)يؤكد ((براءة ساحته من الظلم باقتصاص قصته مع عقيل فقال: مؤكداً بالقسم البار **(وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ)** أي افتقر وصار ملقاً ضعيفاً **(حَتَّى اسْتَمَاحَنِي)** أي طلب مني السماحة والجود وان اعطيه(_) **(مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً)** وقد مضى مقداره في بيان اللغة **(وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ)** اي مغبّر الرؤوس متغيّر الالوان **(مِن)** شدّة **(فَقْرِهِمْ)** وضرهم **(كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ**

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢ / ٣٧٤

[2] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٤ / ٧٦

بِـالْعِظْلِمِ) فـان مـن نحـل جسمه مـن الجـوع يضـرب لونـه الـى السـواد))[١]،فالصـورة اللونية التي استمدها(_)من الحياة التي كان يعيشها العرب آنذاك، وأوضـاع حـالهم يبدأ(_) بشعورهم المغبرة التي ترتب عنها أوضـاعهم المعاشية المتدهورة، بـدليل انعـدام التـرف فتغبـر رؤوسـهم، لقلـة فرشـهم لـلأرض، فتغبـر رؤوسـهم اثـر ذلـك، والصورة الثانية التغير الذي حدث في ألوان بشرتهم التي تميل الى الصفرة منه الاسوداد، كما عبر عنه(_)بصورة دقيقه حتى اصبحت كـالعظلم[٢] بسبب فقرهم، فالإمـام علـي(_) مـع ذلـك لـم يغـدق الامـوال مـن بيـت المـال لأقاربـه، فيترفهم مـن أمـوال العامـة مـن النـاس؛ لأنّ((ذلـك مـا فيـه مـن مراعـاةٍ لفكـرة العـدل بـين النـاس، وفكرة المساواة علـى صـعيد يُرفـع لكرامـة الإنسـان وقدسية حقوقـه، دونمـا نظـر الـى موقف الجانبين المتقاضـيين، وفيـه مـا فيـه مـن لفْـت أنظـار النـاس الـى واجبـاتهم نحـو المجتمـع الـذي يعيشـون فيـه، ونحـو إخـوانهم الـذين يعايشـونهم بالمسـاواة))[٣] فـي حكومة علي بن ابي طالب (_) الذي يعطي درساً ((فـي مسيرة الحيـاة الانسـانية، يهـدي الـى سـمو الـنفس وقـدرتها علـى اداء الواجـب وتحقيـق شـروط الأمانـة التـي التزمتها بهذا الشكل المثالي والروح والعزيمة القوية المتمكنـة))[٤] فـي تأديـة الحقوق والواجبـات المفروضـة بشـكل لا يهـدر معهـا المسؤول حقـوق الرعيـة علـى حسـاب حقوق النـاس الاخـرين الفقـراء حتـى لـو كـان أقـرب النـاس إليـه، فالإمـام علـي(_) يطبق وبشكل عملي نظام العدالة الانسانية مـع أقـرب النـاس إليـه وهـو عقيـل بـن ابـي

---

[١] - حبيب الله الهاشمي الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٢٦٤

[٢] - هو عصارة بعض الشجر يكون لونها أخضر منه الى الكدرة ،والعظلم: صبغٌ أحمر وقيل: هو الوسمة ظ : ابن منظور ، لسان العرب (عظلم) : ٩ / ٢٧٨

[٣] جورج جرداق ، الإمام علي (_) صوت العدالة الانسانية ، اختصره وحققه حسن حميد السنيد ، الناشر المجمع العلمي لأهل البيت (_) للطباعة والنشر ، مطبعة ليلى ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ : ٢٦٦

[٤] - حسين الاعرجي ، ثقافة النزاهة في نهج البلاغة : ١٥٠

طالب (رضوان الله عليه)، لكي تصحو فيها الضمائر النائمة على منابر الترف، والرفاهية، والتنعّم بأموال الرعية ٠

احقاق الحق والعدل في المجتمع؛ لأنّ الناس كما قال الرسول (١):((**المسلمون سواسية كأسنان المشط**))[١]

جعل الرسول الكريم(١)المسلمين سواسية لا فرق بين مسلم وآخر في دستور الاسلام، فقد بلغت الصورة الحسية بوساطة التشبيه البليغ من ايضاح الدلالة الاجتماعية بمدرك حسي الى المتلقي ليجعلها أكثر قبولاً للفكرة[٢]

وقوله(_) في الحث على التآلف والمحبة بين الاخرين:**[لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً.]** [٣]

بنى الإمام علي(_) الصورة الحسية على التوافق والتآلف والمحبة بين افراد المجتمع، فيدعوهم(_) الى نبذ الفرقة والاختلاف بين الاديان، ومذاهبها من خلال ما((نهاهم أن يشبهوا جفاة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين وعدم عقليتهم لأوامر الله فيشبهون إذن ببيض الافاعي في اعشاشها، ووجه الشبه انّها ان كسرها كاسر أثم لتأذّى الحيوان به، وقيل: لأنّه يظنّ القطا فيأثم كاسره وان لم يكسر يخرج حضانها شراً إذ تخرج أفعى قاتلا فكذلك هؤلاء اذا اشبهوا جفاة الجاهلية لا يحل لاحد اذاهم وإهانتهم لحرمة ظاهر الاسلام عليهم، وإن أهملوا وتركوا على ما هم عليه من

---

[١] - ظ : الصدوق، من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدمة، ط٤ ، ١٤٢٦هـ : ٤ / ٣٧٩ وظ: السرخسي، كتاب المبسوط ، (كتاب النكاح باب الاكفاء) قدم له د٠ كمال عبد العظيم العناني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م: ٥/ ٢١

[٢] - ظ : د٠ صباح عباس عنوز ، الاداء البياني في لغة الحديث الشريف : ٤٧

[٣] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :٢ / ٢٦٧

الجهل وقلّة الأدب خرجوا شياطين))[١]،فالإمام علي(_)رسم للبشرية سلّم التعامل بين الافراد من خلال((ان يتأسى الصغير منهم بالكبير – في اخلاقه وآدابه فانّ الكبير لكثرة التجربة أحزم وأكيس- وان يرأف الكبير بالصغير والرأفة الرحمة، لأنّ الصغير مظنة الضعف والرقة))[٢]،فجاءت الصورة الحسية تعزز عمق التجربة من خطورة هؤلاء العابثين الذين لا يجني المجتمع منهم اي منفعة، فالإمام(_))((يشير الى اوضاع المجتمع بكل فئاته وطبقاته، اذا اصبح بعيداً عن الحق والعمل به، لأنّ جميع ركائزه الاجتماعية قد افسدت فانحرف المجتمع عن مساره الذي يريده له الاسلام الحق))[٣]،لأنّه(_)لا يريد للفرد المسلم ان يتحلى بهذه الاخلاق الجافة فيصبح مثل بيض الافاعي التي لا يجني من احتضانها وكسرها سوى الشر، أراد الإمام علي(_)للمتلقي ان يمعن الفكرة في هذه الصورة الحسية بكلمة (قيض)[٤] أي إنّ التمسك او الاحتضان بسلوكهم يكون يحصد ارواح البشرية، امّا محو هذه الاثار الجاهلية، فيتطلب وزراً على مَنْ يفعله، أو ربّما لا يدري أنّ تكون هذه البيضة بيض نعام، فكذلك لا يدري الانسان ان هذه الصفة قد تزول عنه فيما بعد وهذا ما رأينا في التاريخ الاسلامي كيف ان النبي(ﷺ) غير عادات بعضهم عندما هداهم الى الاسلام.

---

[١] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٣

[٢] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٩ / ٢٨٢

[٣] - الخطيب الشهيد ، البعد الاجتماعي لنهضة الإمام الحسين (_) مجلة دراسات معاصرة، جامعة كربلاء، العدد (٨)لسنة ٢٠١٣م: ٣١٤

[٤] - هو الكسر او القطع ظ : ابن منظور ، لسان العرب : (مادة قضض) : ١١ / ٢٠٤

و قولـه(_) فـي كتابـه للأشـتر النخعـي لمـا ولاه علـى مصـر و أعمالهـا حـين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه و أجمعها للمحاسن: **[وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ]**[١]

أسهمت الاستعارة المكنية عند الإمام علي(_) في تكوين الصورة الحسية بحركة السبع الذي يهجم على فريسته ليغتنم أكلها، فالإمام(_)((يوصي مالكاً بالنظر بعين العدل والمساواة لكافة ابناء المجتمع دون ان يكون هناك من امتياز لأحد على آخر))[٢]،وهكذا أعطى الإمام علي(_) دروساً تربوية في السياسة التي يجب على الحاكم العادل اتباعها وكذلك ((يعالج الإمام علي(_)العلاقة الوجدانية بين الحكومة والرعية (المواطنين) أو بين الحاكم ورعيته، فيلاحظ أنّه يجب أن تكون هذه العلاقة ايجابية تتوخى منفعة المواطنين وسعادتهم، كما في قوله(_) ((**وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ**)) وكأن هذه الفقرة تعالج نظام الضرائب والإتاوات، وتعتبر ان هذا النظام يجب أن يأخذ بالاعتبار الحد المعقول من حياة المواطنين، ومن صيانة دخلهم لأنفسهم وعدم استغلالهم، وعدم فرض ضرائب تزيد عن طاقتهم وتفسد عليهم حياتهم))[٣]،وتثقل من كاهل الفرد المعاشي، لذا وجه الإمام علي(_) رسالته لمالك الاشتر((هذه القواعد السامية لما يجب أن يكون عليه سلوك الحاكم الصالح، وما ينبغي أن يتصف به من ورع وأدب وتقوى، وخشية تمنحه الشجاعة ورحمة بالناس تسلك به طريق العدل، وقدرة على أنّ يستميل بها

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٣/ ٤٥٨

[٢] - محمد اللنكراني، الدولة الاسلامية شرح لعهد الإمام علي (_) الى مالك الاشتر ، تحقيق ونشر مركز فقه الائمة الاطهار (_) ، ط١ ، ١٤٢٥هـ : ٦٥

[٣] - محمد مهدي شمس الدين ، عهد الاشتر ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، بيروت، ط٢ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م : ٧٤

قلوب الرعية ليصلحوا بمودته))[١] لا يعني انّ مالكاً غير عادلٍ وجاهل في هذه الامور، وانّما أراد الإمام علي(_)ان يفتح للسامع الصورة الحقيقية في قيادة المجتمع والتعامل الصحيح مع الرعية الضعفاء الذين لاحول لهم ولا قوة سوى رحمة الله سبحانه وتعالى باطار حسي حركي ٠

[١] - د٠حسن الحاج حسن، الإمام علي (_) مسيرة وجهاد وعطاء انساني، دار المرتضى ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م : ٢٠١

الفصل الثالث: وظائف الصورة الحسية في نهج البلاغة

المبحث الاول: الوظيفة الارشادية

المبحث الثاني: الوظيفة الحجاجية

المبحث الثالث: الوظيفة الافهامية

المبحث الرابع: الوظيفة الجمالية

توطئة:

عدّت الصورة الحسية عاملاً مهماً في انتاج البؤرة الرئيسة للنص، التي تقود المتلقي((إلى مستوى المشاهدة المرئية أو الصورة المرسومة بالحواس، حتى يحصل التفاعل بين المنشئ ومتلقيه))[١] والتي تمنح المتلقي نوعاً من((المتعة الشكلية، فتثير انفعالات المتلقي اثارة خاصة تدفعه الى موقف أو سلوك بعينه؟ عند هذا المستوى نجد انفسنا نتجاوز تأثير الصورة في ذاته الى تأمل طبيعة الاستجابة التي تعقبه أو تصاحبه في ضوء تصور أعم يتصل بوظيفة الشعر وأهميته))[٢]، لأنّ((البحث في وظائف الصور متوقف على تعيين المحسوس من الصور والمجرد، ومقابلة الصورة في كل من الصنفين بحقيقة العناصر الموصوفة، وحظها من الحس والتجريد، ومحاولة ضبط دورها في التعويض والتجريد))[٣]،فهي تعدّ((طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيّاً كانت هذه الخصوصية، أو ذاك التأثير، فإنّ الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنّها لا تغير إلاّ من طريقة عرضه وكيفيه تقديمه))[٤]،وبهذا يمنح المنشئ النصّ القدرة على توليد المعاني الموحية لتحقيق الغرض المنشود٠

---

١ - د٠ صباح عباس عنوز، دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : ٣٨

٢ - د٠ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م : ٣٢٣

٣ - د٠ علي احمد عمران، اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية، المكتبة المختصة بأمير المؤمنين (e) مشهد المقدسة، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م : ١٢٠

٤ - د٠ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٣٢٣

المبحث الاول: الوظيفة الارشادية

اسهمت الوظيفة الارشادية في تفعيل الفكرة وترسيخها في ذهن المتلقي، لذا يطلق عليها الوظيفة التوجيهية (المعرفية او النصيحة)والسبب((هو توجيه سلوك المخاطب ومواقفه الى أمر من الامور، سواء كان هذا التوجيه بغرض الترغيب في ذلك الامر أو بغرض التنفير منه))[٥]،وتعتمد هذه الوظيفة على قدرة المنشئ على توظيفه للمعاني((الاصلية التي يعالجها بمعان أخرى مماثلة لها، لكنها أشد قبحاً أو حسناً، فتسري صفات الحسن أو القبح من المعاني الثانوية الى المعاني الأصيلة فيميل المتلقي إليها أو ينفر منها))[٦]،فضلاً عن أنّ هذه الوظيفة تقوم على ((تمثيل المعنى وتضخيم وقعه في نفوس السامعين))[٧]، لذا سخر الإمام علي(_)الصورة الحسية للوظيفة الارشادية في توجيه الفرد لأغراض دينية واجتماعية وصحية ونفسية وغيرها تركزت على اتخاذ الحيطة والحذر من هذه الامور التي نبّه إليها(_) في كلامه الموجّه الى كافة الأفراد داخل المجتمع الواحد بطريقة مباشرة او غير مباشرة، وعمل(_)على تطبيقها كي يتحلى بها الاخرون لكونه اماماً مفترض الطاعة، ووظيفة الصورة الحسية في نهج البلاغة ادّت الدور التوجيهي والارشادي والقيادي معاً ٠

ومن كلام له(_)لكميل بن زياد النخعي(رضوان الله عليه):**[يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ]**[٨]

---

[٥]- د٠ كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_)، عالم الكتب الحديث ، الاردن، ٢٠١٢م: ٨٣

[٦] - جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٣٥٣

[٧] - م ، ن : ٣٤٣

[٨] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٤/ ٥٣٣

عرض الإمام(_) لكميل بن زياد عن طريق الوظيفة الارشادية اصناف الناس في هذه الدنيا فقسمها(_)على ثلاثة اقسام: العالم الرباني الذي يقوم بين الناس مقام الإمام الرباني والمرشد الناصح بين الناس وهؤلاء هم الائمة(e) والاوصياء من الانبياء(e) الذين ارسلهم الله لهداية البشرية أو يكون هذا العالم متعلماً على سبيل الانتفاء والنجاة من العقاب والقسم الثالث الذين يمثلون الغالبية الكبرى من الناس متذبذبين في سيرهم هنا وهنا، ويميلون مع كل ريح تهب ويركضون وراء كلّ ناعق، سواءً أكان على باطل أم على حق، قلوبهم مظلمة على حيرة وشك في حياتهم(٩)، فالتوجيه الارشادي بوساطة الصورة الحسية الحركية المصحوبة بالسمع لم يعن به الإمام علي(_) لكميل بن زياد وحده بل هو موجه الى كل من يدرك تلك الحقائق ويعي نتائجها، فعمل(_)على((توضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذهن))(١٠)،لتكون عملية التوجيه اكثر تقبلاً للغاية التي يريد ايصالها(_)الى المتلقي بطرق حسية ومتنوعة لأصناف الناس وطباعهم في هذه الدنيا ٠

وقوله (_) يعظ فيها الناس بالزهد بالدنيا:**[وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ، فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ]**(١١)

---

٩ - ظ: الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢١/ ٢٥٠

١٠ - صابر الحباشة ، محاولات في تحليل الخطاب ، ط١،بيروت، ٢٠٠٩م: ١٢٢

١١ - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ٢/ ٣٣٧

حذر الإمام علي(_) من خلال تشبيه الدنيا بالسفينة، وأهل الدنيا باهل السفينة واضطرابها باهلها، والامتحانات الدنيوية بالرياح العاصفة، ووجه الشبه ان راكبي السفينة في لجج البحار الغامرة عند هبوب الرياح الفانية التي يمثلها بسفينة عائمة في وسط الامواج المتلاطمة وضرب(_)لأهل الدنيا مثلاً بركاب السفينة في البحر وقد مادت بهم، فمنهم الناجي ومنهم الهالك على الفور، ومنهم من لا يتعجل هلاكه، وتحمله الرياح لا يدري أهو هالكٌ أم ناجٍ وهذا حال اهل الدنيا لا ينفكون من مقاسات الشدائد والمصائب[١٢]،لذا احتوى((هذا التمثيل على تشبهات، فالدنيا: كالسفينة في الريح العاصف وتغيّراتها كحركات السفينة ورميهم بحوادثها: كالأحوال التي تلحق اهل السفينة حينئذ وقسمتهم الى غريق وبق أي: هالك بحوادثها، وإلى ناجٍ الى حين مقاساة متاعها ولا بدّ من هلاكه))[١٣]،فالإمام علي(_) ((يريد أن يعبر عن شيء متحقق حسياً))[١٤]،فعملت الوظيفة الارشادية دورها في تقديم النصح والارشاد وتوجيه المتلقي، بصورة حسية جسّد(_)من خلالها المشهد الصوري المتقلب بكامل تفصيلاته الحركية، لحال أهل الدنيا المتقلبة والعظة منها٠

و من كلام له(_) لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: **[تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ، تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ]**[١٥]

يوجه الإمام علي(_)لابنه محمد بن الحنفية جملة من الشروط والواجبات المتبعة في الحرب الواجب توفرها في ايّ مقاتل في سبيل الله إذ يقول:((لو زالت الجبال لا

---

[١٢] - ظ: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٧٧ وظ: الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٢/ ١٩١

[١٣] - ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين: ٣٩٦

[١٤] - د٠ صباح عباس عنوز، الاداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي، النجف الاشرف، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م : ١٤٠

[١٥] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٤٤/١

تزل، وهي نهي على تقدير محال، وذلك مستلزم النهي على كل حال بطريق الأولى والناجذ: السّنَ بين الناب والضرس وللعض عليه فائدتان، احدهما ربط الجأش وتماسك اجزاء البدن المتجزّية، والثانية تصلّب عض الرأس فيقاوم ما عساه يقع من الضرب فيه، واستعار وصف اعارة جمجمته لله، قال: ومن ذلك تثبيت لمحمد (ﷺ)واشعار له بانّه لا يقتل في ذلك الحرب(**وتدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ**) أي: اجعله كالوتد في الثبات وفائدة رميه ببصره أقصى القوم أن يعلم على ماذا يقدم، وغضّ بصره بعد ذلك: ليكون علامة للسكينة، ولأنّ أدامة النظر الى وقوع السّيوف مظنّة الرهبة، وربّما خيف على البصر وبرهان علمه بانّ النصر))[١٦]من عند الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ، وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[١٧]،وبهذا فعّل الإمام علي(_) الدعم الارشادي بطابع الحجاج في الصورة الحسية عند السامع، على ما تركه هذا الدعم المعنوي من اثر نفسي للمقاتل في حالة استعداده في مواجهة العدو.

وقوله(_) :**[وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ]**[١٨]

حذّر الإمام علي(_) بوساطة الوظيفة الارشادية النفس الانسانية، وهو على كلّ انسان ان ينق نفسه من الامراض النفسية ومن جملتها الحسد، فالحاسد يعمل بطرق شتى على زوال النعمة عن اخيه، فهو لا يحبب له الخير أبداً، فالإمام علي (_) ((قد استعار ها هنا لفظ الأكل لكون الحسد ماحياً لما في النفس من الخواطر الخيريّة التي هي الحسنات، ومانعاً من صيرورتها ملكات، وذلك بسبب استغراقها في حال المحسود واشتغالها به، وشبّه ذلك بأكل النار الحطب، ووجه الشبه ما يشترك فيه

---

[١٦] - ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين : ١٠٥

[١٧] - سورة الانفال :٨

[١٨] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١/ ١٣٤

الحسد والنار من إفناء الحسنات والحطب واستهلاكهما))[١٩]،عملت الصورة الحسية على ايصال المعنى الى المتلقي من أنّ الحسد ينتج عن مرض نفسي في داخل الانسان، فالنفس الكريمة لا تتجه نحو هذا الفعل الذي نهى عنه الاسلام ،كما جاء في الحديث النبوي:((**ايّاكم والحسد، فأنّ الحسد يأكلُ الحسناتِ كما تأكل النارُ الحطب**))[٢٠]

شبّه الرسول الاكرم(X) أكل السيئات للحسنات بأكل النار للحطب، لأنّ الحسد يجري في قلب الانسان مجرى النار المتوقدة لاهتياجه واتقاده وإرماضه، فأوضح(X) الصورة الحسية حال المشبه في نفس المتلقي ورسخه في نفسه[٢١]٠

وقوله(_):**[تَوَقَّوُا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ]**[٢٢]

اشار الإمام علي(_) بطريقة فنية من خلال الصورة البصرية ((الى أصل من اصول الطبّ، وهو أنّ الانتقال من هواء الى هواء مضاد له دفعة مضّر بالأبدان، وأول البرد يكون في الخريف، والابدان في الصيف تكون متعودة للهواء الحارّ فاذا دخل الخريف وبرد الهواء كان الانتقال الى الهواء المضاد، فيجب أن يستدفأ ويتوقّى البرد ويدرج في تعويذ البدن للبرد، أمّا في الشتاء فالأبدان تكون متعودة للهواء البارد، فاذا دخل الربيع كان فيه آخر برد الشتاء ٠٠ والمراد بقوله: يحرق: أنّه

---

[١٩]- ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٢/ ٢٩٧

[٢٠] - ظ: الشريف الرضي، المجازات النبوية او مجازات الاثار المجازات النبوية، حققه وعلق عليه مروان العطيةود٠ محمد رضوان الداية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م : ٢١

[٢١] ظ: الشريف الرضي، المجازات النبوية او مجازات الاثار النبوية: ٢١١وظ: د٠ صباح عباس عنوز، الاداء البياني في لغة الحديث الشريف : ٦٠

[٢٢] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٤/ ٥٢٨

يبئس؛ لأنّ في الاحراق أشد التبئيس والتلقي والاستقبال))[٢٣]،منح(_) الصورة الحسية القدرة على تأدية المعنى للمتلقي في بيان الحالة الصحية التي يكون عليها جسد الانسان بعيداً عن الامراض البدنية، فأعطى(_) مدلولاً حسياً حركياً عن التقلب المناخي للطقس في فصلي الشتاء والصيف التي تكون فيها الابدان من أكثر الاوقات عرضاً للمرض الجسدي، فادّت الوظيفة الارشادية عملها في منح النص نوعاً من الافادة الصحية التي يجب على المتلقي اتباعها٠

وقوله(_):**[وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ]**[٢٤]

يوجه الإمام علي(_) بوظيفة ارشادية مطرزة بالمقومات النفسية، وهو عامل الصبر الذي يعدُّ السمة البارزة التي يتحلى بها الانسان المؤمن، وانّما شبّه(_) الصبر بالرأس من دون اعضاء الجسد الاخرى((لشرفها وحاجة جميع الفضائل التي هي أجر الايمان الكامل الى الصبر على اكتسابها، ثم على البقاء عليها عن الخروج عنها فأشبهت الرأس في عدم قيام البدن بدونه))[٢٥]،فالإمام علي(_) يؤكد بطريقة حسية على أهمية الصبر لدى الانسان((وجعله رأس الايمان وحياته وبصيرته وقوامه، وجعل الصبر للأيمان كالرأس من الجسد يشعر بانّه من لا صبر له لا ايمان له، وانّ درجات الايمان يقاس بدرجات الصبر))[٢٦]،الذي جُعلَ اساس كل عمل يعمله، وبذلك منح(_) الصورة القدرة على تفعيل المدركات الحسية في فهم الارشاد المتوجه للمتلقي٠

---

[٢٣] - علي بن ناصر السرخسي، اعلام نهج البلاغة، ضبط نصه وحقق متنه الشيخ عزيز الله العطاردي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ط١، ١٤١٥هـ : ٣٠٠

[٢٤] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده :٤/ ٥١٧

[٢٥] - ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين : ٥٩٧

[٢٦] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح البلاغة : ٢١/ ١٤٣

وقوله(_)لابنه الحسن(_):[**وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ]**[٢٧]

حذر الإمام علي(_)في وصيته لابنه الحسن(_) بوظيفة ارشادية بطريقة غير مباشرة من مصاحبة الكذاب الذي يتلاعب دائماً بالكلام على الناس، ويتحدث عن شيء لا صحة له في الواقع، فيوهم المقابل بالحقيقة الخادعة ((فشبهه(_) بالسراب يتلألأ في البريّة كأنّه ماء قريب المكان وكلما أسرع نحوه العطشان يبعد عنه فلا يصل إليه أبداً، والكذّاب يعد الانسان فيخلفه ويقرب إليه المقاصد ويجلب الانسان نحوها ولكن لا يصل الانسان الى تلك المقاصد))([٢٨])،الذي يريد أنْ يصل إليها فيترك الانسان في حيرة من امره لا يعرف جادة الصواب، وبهذا حقق(_) الغاية التي كان يريد ايصالها(_) الى السامع ما يتركه الكذاب بالأمور الجدية من اثار نفسية لدى المكذب.

وقوله(_) لابنه الحسن(_):[**وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا]**[٢٩]

عرض الإمام علي(_)حال أهل الدنيا في وصيته لابنه الحسن(_) بصورة ارشادية إذ((يمثّل لك الدنيا بجيفة، لا يطلبها سوى الكلاب العاوية والسّباع الضّارية الهارة بعضها على بعض مخافة الاستباق إليها، فيقلّ سهمه من الجيفة وكذلك أهل الدنيا يتكالبون في حطامها، فيقهر قويهم ضعيفهم للحصول على الاكثر منها))([٣٠])،

---

[٢٧] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٤/ ٥١٠

[٢٨] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢١/ ٧٧

[٢٩] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٣/ ٤٢٩

[٣٠] - محمد الغروي، الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة: ٣٤٥

فيقول(_)في التحذير من فتن الزمان:[**يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ]**[٣١] ،فكشف(_)عن طبيعة اهل الدنيا المغترين، وطباعهم في هذه الدنيا التي تُنبئ عن رؤية غيبية إلهية كشفت عن مساوى اناسها المنحدرين الى مدارج الدنيا ومباهجها الزائلة، أستمد(_) الصورة الحسية الحركية من البيئة الحيوانية المفترسة التي يأكل فيها القوي الضعيف لأجل إشباع ملذاتها الزائلة، والصورة الاخرى الكلاب العاوية وهم همج رعاء لا وجود لصوت الانسانية مكان في قلوبهم، وبهذا اضافت الصورة التشبيهية للمشهد الحسي الذي يرسمه(_) لحال أهل الدنيا كل من صورة الكلاب النابحة والسباع الضارية، وهذا الامر مؤشر خطير على شيوع العداوة والبغضاء وسفك الدماء في المجتمع، فالعظة والعبرة من كلام الإمام علي(_) لأبنه الحسن(_) يريد أنْ يوصل المقصد الى البشرية جمعاء، ويحذرهم من الانحدار الى هذا المستوى الرهيب٠

وقوله(_) في عظة الناس:**[فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ، وَالْبَارِئِ مِنْ ذِي السَّقَمِ]**[٣٢]

يوجه الإمام علي(_) الصورة الحسية بوظيفة ارشادية افهامية غلب عليها الطابع النفسي إذ يقول:((**فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ**) أي مثل نفار الصحيح ٠٠(**مِنَ الْأَجْرَبِ**)الذي أصيب بداء الجرب وهو داء خبيث يوجب العدوى، ولذا يفر الصحيح منه خوفاً-(**وَالْبَارِئِ**)أي الانسان الصحيح البرىء من المرض(من)الانسان (**ذِي السَّقَمِ**)أي المريض))[٣٣]، من عدم النفار من قول الحق ويبين للمتلقي مدى ما يتركه تأثير ذلك النفار على نفسية الانسان؛ لأنّ((بقاء اثر الاحساس في النفس بعد

---

[٣١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٢/ ٢٣٧

[٣٢] - م، ن: ٢/ ٢٣٢

[٣٣] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٣٦٦- ٣٦٧

زوال المؤثر الخارجي))[٣٤]، ويرسمها بصورة بصرية كالشخص الذي يكون مصاباً بمرض معدي وهو مرض(الجرب)[٣٥] الذي يفر منه الجميع، فاراد(_) من مغزى القول إنّ((الناس الأصحاء يهربون من الأمراض خوف العدوة، فأنتم لا تسلكوا نفس الطريق عندما تقابلون الحق وترونه، بل بادروا إليه واعملوا به))[٣٦]،فقرب(_) الصورة الحسية بوظيفة ارشادية من كل انسان لا ينفر من قول الحق حتى لو كان في غير مصلحته الدنيوية٠

وتبرز صور النفس الانسانية التي اوضحها الإمام علي(_) في رسالته لمالك الاشتر: **[وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ]**[٣٧]

وجه الإمام علي(_) لأحد قواد جيشه ووالیه على مصر مالك الاشتر النخعي، وقد وعظه برسالة تحمل روح المحبة وعبق النفس المليء ((بالرحمة والمحبة واللطف والمنصب والمحقق طمأنينة الرعية، المبتعد عن كل أنواع القسوة والعنف النفسي والجسدي، وجانب منه ما يتضمن علم النفس التنظيمي والاداري والتربوي))[٣٨] فادخل(_) عامل الشعور النفسي في تعامله مع الرعية؛ لأنّه العامل الرئيس الذي يدخل فيه الثقة الواجب توافرها بين الراعي مع الرعية والابتعاد عن كل مظاهر الوحشية والعنف، فركز(_) على مبدأ الحوار وكيفية التعامل معهم؛ لأنّ((عملية الفهم والتفسير من خلال الحوار لا يمكن ان تحدث في اتجاه واحد يسير من الانا

---

[٣٤] - د٠جميل صليبيا، علم النفس، دار الكتاب اللبناني، ط٣، ١٩٧٢م : ٣٤٠

[٣٥] - هو بثرٌ يعلو ابدان الناس والابل ، ابن منظور، لسان العرب (مادة جرب) : ٢ / ٢٢٧

[٣٦] - عباس الموسوي، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٤٤٩

[٣٧] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٣/ ٤٥٨

[٣٨] - هاشم المحنك، علم النفس في نهج البلاغة ، دار انباء للطباعة والنشر ، النجف الاشرف،ط١، ١٩٩٠م: ٤٨

الى الاخر))[١]، من غير وجود تفاعل مشترك بين تعامل الراعي، ومتطلبات الرعية الرعية وإلاّ يحدث ثغرة كبيرة في المجتمع، وهو عندما يتحول الراعي، كما يصفهم(_)،سبعاً ضارياً فيخيف ما حوله، فيصبح المجتمع اشبّه بغابة تحكمها السباع الناهبة لحقوق الرعية٠

المبحث الثاني: الوظيفة الحجاجية

وردت لفظة الحجاج مرادفة للجدل عند ابن منظور[٢]، بقوله:((حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجةً حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليتُ بها٠٠والحجة: البرهان، وقيل ما دوفع به الخصم))[٣]،فيحمل معنى الحجاج((دلالة ومعنى مستمدين مما يشكل سياقه أو شرطه التخاطبي، والمتمثل في " التخاصم" و " التنازع" و" الجدل" و"الغلبة"))[٤]،وقد((انعكست هذه النظرة للحجاج عند العرب على تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية التي تحوي هذا اللفظ))[٥] ما اشارت إليه الآية الكريمة:﴿ **ألم ترَ الذي حاج ابراهيمَ في ربهِ**﴾[٦]،ويعلق الزمخشري على الآية القرآنية حول الحجاج الحجاج الذي وقع بين ابراهيم(_) والنمرود قائلاً إنّ:((ابراهيم لما سمع جوابه الأحمق لم يحاجه فيه، ولكن انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته أول شيء، وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة))[٧]،ومفهوم

---

[١] - د٠ سعيد توفيق مجد، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م : ١٥٥

[٢] ظ: د٠كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_) : ٩٩

[٣] - ابن منظور، لسان العرب: مادة (حجج) : ٣/ ٥٣

[٤] - حبيب اعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (٣٠)، ٢٠٠١م :٩٩

[٥] - د٠ كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_) : ١٠٠

[٦] - سورة البقرة : ٢٥٨

[٧] - الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل حققها وخرج احاديثها احاديثها وعلق عليها عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م: ١/ ٣٣٣

الحجاج من المفاهيم التي برزت فيها هذا الطابع، وفي الوقت نفسه تعدّ من المفاهيم ((المثير للالتباس بالنسبة للباحث عن ضبطه وتدقيقه))[١]،والسبب يعود الى ((تعدد استعمالاته، وأشكال توظيفه وتباين مرجعياته))[٢] ولا يبتعد معنى الحجاج في الاصطلاح عن معناه اللغوي، يقول ابو هلال العسكري(ت:٣٩٥هـ) الحجاج((هو ظهور الحجة))[٣]،فدلّ مفهوم الحجاج في المعنيين هو ظهور البرهان، وكشف حجب الزيف المصطنعة بألقاء الدليل القاطع على الخصم واسكاته.

يتعدد مفاهيم الحجاج الى ثلاثة مفاهيم((مفهوم يجعله مرادفاً للجدل ونجده خاصة عند القدماء وبعض المحدثين العرب، ومفهوم يجعله قاسماً مشتركاً بين الجدل والخطابة ونجده عند اليونان(أرسطو على سبيل المثال) ومفهوم له في العصر الحديث في الغرب، وهو مفهوم أدق وأعمق من المفهومين السابقين، ذلك لأنّ الحجاج قد أخذ شيئاً فشيئاً في الاستواء مبحثاً فلسفياً ولغوياً قائم الذات في العصور الحديثة مستقلاً عن صناعة الجدل من ناحية، وعن صناعة الخطابة من ناحية اخرى))[٤]

برزت الصورة الحسية بروزاً واضحاً في الموقف الحجاجي عند الإمام علي(_) ؛لأنّ الصورة الحسية تقوي الحجة والدليل القطعي لدى المخاطب، إذ((ان محاولة الإقناع في المستوى الحجاجي للخطاب، ربّما لا تنجح في الوصول الى الأهداف المرجوة، وأنّ من هذه الأهداف هو محاولة الهدم الثقافي، وتغيير القناعات لدى المتلقين على الأقل في الزمن المنظور، وهذا واضح كثيراً في الخطاب العلوي، ليس لأنّ الخطاب كان يفتقر الى الحجة والدليل بل بسبب أن الوعي الثقافي لم يكن

---

[١] - حبيب اعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر : ٩٧

[٢] - د. كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_): ٩٣

[٣] - ابو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط٢، ١٤٢١هـ : ١٥٨

[٤] - د. عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الاسلوبية ، منشورات كلية الآداب والفنون الإنسانية، تونس، ط١، ٢٠٠١م : ١/ ١٢

ناضجاً بالمستوى الذي يؤهله لتقبل ما يدلي به الإمام من خطاب حجاجي يروم من خلاله بيان كثير من الأمور التي تشتبه على المتلقين، كما أن هؤلاء المتلقين لم يكونوا متساوين في فهم طبيعة الأحداث التي تتمخض منها حركة المجتمع ولا سيما طبقاته العليا التي تمثل الاقطاب المتنفذة))[١] في التوجه السياسي والديني للمجتمع، فكان ذلك من الاغراض الرئيسة من توجيهه(_) في خطابته الحربية والسلمية التي يحاول بها ((الكشف عن الطرق الممكنة للأقناع في أي موضوع كان))[٢] من أمور الدنيا والاخرة، لذا فإنّ الوظيفة الحجاجية تعد ((من الوظائف الأهم في أي خطبة، وعليه فإنّ خطب الإمام علي الحربية كغيرها من الخطب برزت فيها الوظيفة الحجاجية بروزاً واضحاً ومميزاً))[٣]، مما يدعم الموقف الحجاجي لدى المخاطب في ابراز النصح او التوبيخ أو الذم او تذكيرهم بما سيؤول إليه الموقف الحجاجي باتجاه الامر المطروح٠

وظف الإمام علي(_) الحجاج في نصوصه لكي تؤدي الدور((الفاعل في تعاطيه مع قضايا عصره، فلم يكن مقصد الإمام علي(_) إفحام خصومه وإن كانت نواياهم في غير محلها، بل كان ناطقاً ومظهراً للحقيقة على وفق طريقة القرآن))[٤]،التي قوم بها(_) الطرق المعوجة التي تسير عليها الفئة الضالة في تتبعهم الباطل، فجاءت الوظيفة الحجاجية تؤدي هذا الدور في محاججة الخصم والقاء الحجة عليهم، ولعل السبب في شيوع الطابع الحجاجي في نصوص الإمام علي(_) يرجع الى اختلاف النفوس، وتزعزع الاسلام في عقيدتهم في عصره،

---

[١] - د٠ حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة: بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية : ٢٩٣

[٢] - ارسطو، الخطابة ، ترجمة عن اليونانية وشرحه وقدم له د٠عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر ، بغداد، ١٩٨٠م : ٢٩

[٣] - د٠ علي احمد عمران، اسلوب علي بن ابي طالب (_) في الخطبة الحربية : ١٢١

[٤] - د٠ هادي شندوخ حميد السعيدي ود. حيدر برزان سكران العكيلي، وظيفة الحجاج في نهج البلاغة قراءة في الانماط والدلالات، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار العدد (٩٧): ٣٢

فكل واحد من هذه الفئات الخارجة عن حكومة الإمام علي(_) تريد الزعامة لها واعتلاء عرش السلطة، يمكن أنْ يطلق على تلك الحقبة بحقبة حب السلطة، والميل الى الدنيا٠

وقوله(_) في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج في التحكيم: **[وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ]**[١]

صور الإمام علي(_) بوساطة الصورة البصرية حركة هؤلاء المتخاذلين مشبهاً إيّاهم بحركة الإبل الفارة من مرعاها، فأدّت الوظيفة الحجاجية في كشف ((انهم ليسوا له بثقة ابداً وهو وصف لهم برذيلة الخلق والكذب المستلزم لعدم ثقته بأقوالهم٠٠كونهم ليسوا بركن يميل به المستند إليه في خصمه يقال: فلان ركن شديد استعارة له من ركن الجبل وهو جانبه لما بينهما من المشاركة في الشدّة وامتناع المعتصم به ونحوه قوله تعالى:ﷺ **لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ** ﷺ(٢) أي قوىّ يمنعني منكم وهو وصف بالتخاذل والعجز- **وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْهِمْ**- وهو وصف لهم برذيلة الذلّ والحقارة٠٠تشبيههم بإبل ضلّ رعاتها، والإيماء الى وجه الشبه وهو أنّها كلّما جمعت من جانب انتشرت من جانب إشارة الى أنّهم ضعيفوا العزوم متشتّتوا الآراء لا يجتمعون على مصلحة بها يكون نظام أحوالهم))(٣)،فيكون حالهم كحال الابل التي فقدت رعاتها، فتفرقة كل واحد منها بجانب اخر، ولا تدري في ايّة جهة تهتدي إليه٠

---

١ - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٧٧/١

٢ - سورة هود : ٨٠

٣ - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٢/ ٧٩

وقوله(_) في اصحاب محمد(١):[**لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ(١) فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ**][١]

يقدم الإمام علي(_)الصورة الحسية الحركية بطريقة ارشادية لحجاج اصحابه في ذكره لأصحاب الرسول(١) ووصفهم بالورع والتقوى، ومخافة الله سبحانه إذ يقول:((**لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً**)جمع شعث وهو الذي لم يمشط رأسه فتداخل غبراً ٠٠ شعره (غُبْراً)جمع أغبر وهو المعفر الرأس، فانّ القيام باللّيل وكثرة الركوع والسجود يسبب ذلك، والمراد انهم كانوا عبّاداً زهاداً(**وَقَدْ بَاتُوا**)ظلوا الليل كله(**سُجَّداً**)جمع ساجد(**وَقِيَاماً**)جمع قائم(**يُرَاوِحُونَ**)المرواحة بين عملين هي ان يعمل هذا مرة وذاك مرة(**بَيْنَ جِبَاهِهِمْ**)جمع جبهة(**وَخُدُودِهِمْ**)جمع خد، يعني أنّهم كانوا يضعون جبهتهم وخدّهم على الارض خضوعاً-هذه مرّة وذاك اخرى- وذلك كناية عن ادمان الصلاة والاستكانة))[٢] وذلك لإيصال مقصود الفكرة بطريقة تجعل معها المتلقي للخطاب يدرك حجم المخافة من الله سبحانه والتزام اوامره فيكون((أقوى الحجج الداعمة لمقصوده خوفهم وخشيتهم من الله تعالى))[٣]،فتترك الوظيفة الارشادية المقرونة بالحجاج في قوله(_)(**يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً/ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً/ يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ**) انطباعاً حسياً عند السامع عن مدى المحبة التي يحملونها لله سبحانه، إلى درجة أنّهم يبيتون من كثرة السجود والدعاء تضرعاً له سبحانه وملازمة الغبرة في رؤوسهم ليدل بذلك على شدّة انقطاعهم لله سبحانه بالسجود فتنتج عن ملامسة رؤوسهم الارض حتى تغبر، فتكون((كناية عن قشفهم وتركهم لزينة الدنيا))[٤]،وهذه الاشادة من الإمام علي(_) بأصحاب

---

[١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١/ ١٦٦

[٢] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٢/ ١٢٠

[٣] - د٠ كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_): ٢٢٧

[٤] - ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين: ٢٣٩

الرسول(١)لكي يفتح لهم باباً للرجوع الى جادة الصواب، وبأخذ العبرة من هؤلاء الذين غرست في قلوبهم حب الاخرة، والسعي الى جني ثمارها في العمل الصالح في الدنيا٠

وقوله(_) بعض اصحابه بعد ليلة (الهرير)*:[**هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتِ الْوُثْقَى، وَلَكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا**][1]

وجه الإمام علي(_) كلامه الى بعض اصحابه، وحاججهم بالقول:((أريد ان أداري ما بي من بعضكم ببعض، وأنتم دائي فأكون في ذلك كناقش الشوكة بالشوكة، وهو يعلم ان ضلعها معها، وهذا مثل تضربه العرب لمن يستعان به في إصلاح من يراد إصلاحه وميله الى المستعان عليه يقال: لا تنقش الشوكة بالشوكة فإنّ ضلعها معها يقول ان استعانتي ببعضكم في إصلاح بعض كنقش الشوكة بالشوكة، ووجه المشابهة ان طباع بعضكم يشبه طباع بعض ويميل إليها كما تشبه الشوكة الشوكة

---

*- لم تر حرب أصعب ولا أشد في الجاهلية ولا في الاسلام مثل (حرب صفين) حتى ان أهل الشام فات فيها الصلاة ولا سيما ما جرى في ليلة الهرير لكثرة الضراب وفنى النبل، وتكسر الرماح بالطعان، ولجأ كل امرئ منهم عند عدم صلاحه الى قتال صاحبه بيده وفمه، وسميت بليلة الهرير، لكثرة أصوات الناس فيها للقتال، وقيل اصوات اصحاب الإمام(_) في صلاتهم فلم تكن صلاتهم في الظهر والعصر والمغرب والعشاء إلاّ التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد والدعاء بدلاً من الركوع والسجود والقراءة لما كانوا عليه من الاضطراب، وقيل اضطراب معاوية واصحابه وفزعهم من شدّة الحرب، فكان لهم أصوات كأصوات الكلاب الهاره عند اشتداد البرد ظ: الكليني، الفروع من الكافي(باب صلاة المطاردة والمواقفة والمسايفة)صححه وقابله وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الاسلامية ، طهران ١٣٦٧هـ٠ق: ٣/ ٤٥٨ ظ: الشيخ المفيد، الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين(_)(إثبات إمامة أمير المؤمنين(_))مركز مؤسسة البعثة للطباعة والنشر،قم،ط١: ١١٦

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١/ ٢٠٢

وتميل إليها فربّما انكسرت معها في العضو واحتاجت الى منقاش آخر))[١]،اي((لم يبق من اخلد إليه في إصلاح الأمر- وابرام هذا الرأي الذي كان صواباً لو اعتمد؛ إلا أن استعين ببعضكم على بعض، فأكون كناقش بالشوكة، وهذا مثل مشهور" لا تنقش الشوكة بالشوكة- فإن ضلعها لها، والضلع الميل ؛يقول: لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها، فإنّ احدهما في القوة والضعف كالأخرى، فكما أنّ الأولى انكسرت لما وطئتها فدخلت في لحمك، فالثانية إذا حاولت استخراج الأولى بها تنكسر، وتلج في لحمك))[٢]،فقدم (_) خطابه((بطريقة وعظية وجدانية، لها آثارها في الإصلاح المستقبلي، وإن كان فيها مالا تطيقه نفوسهم، أو تذعن له أهواؤهم، بطريقة تنتظم التنويع في الإحتجاج من إشعارهم بخطأ مارتكبوه من ترك الرأي والحزم على الموقف المقتضي للثبات على الحرب والبقاء على القتال، وإصرارهم على إجابة أصحاب معاوية إلى المحاكمة))[٣]،فالإمام علي(_) مثّل بالصورة الحسية البصرية [**أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَها**] ليجعلها اكثر قبولاً لدى المتلقي من هؤلاء لا يؤثر فيهم كلام ولا حجة مبينة كالذي ينقش الشوكة بالشوكة لا يستفيد من نقشه شيئاً ٠

وقوله(_)في توبيخ بعض اصحابه على التباطؤ في نصرة الحقّ:[**تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ**][٤]

شبه الإمام علي(_) المتخاذلين بطريقة حجاجية بأسلوب قائم على الذم والتوبيخ تبعث عن عدم الرضا بهؤلاء الجماعة التي شقت طريقها في حرب صفين، واختارت طريق الشتات والفرقة((شبههم(_) بالأبل الموصوفة وعقّبه بذكر وجه

---

[١] - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٣/ ١١٠

[٢] - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٩٤

[٣] - د٠ هادي شندوخ السعدي ود٠ حيدر برزان العكيلي ،وظيفة الحجاج في نهج البلاغة " قراءة في الانماط والدلالات" مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار، العدد(٩٧) : ٣٢٩

[٤] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١/ ١٦٥

الشبه وهو فقد الانتظام بفقدان الراعي الناظم، واشار به الى عصيانهم له وكونهم مطلقي العنان بمنزلة من لا أمير لهم))([1])،يقود جمعهم٠

القارئ لنص الإمام علي(_) يلاحظ التوبيخ القوي الى درجة يشبههم(_) بالابل الضائعة التي تنبئ عن أنّهم فاقدو الرأي لا يعرفون جادة الصواب كأن قلوبهم ميتة، والقارئ لهذا النص يجد إنّه(_) ينبئ عن تعبير بلغ حدة الآلم الذي يعتصر قلبه لموقف بعضهم، وهو يراهم متفرقين عنه متخذين طريق الشتات والضياع، فجاءت الصورة البصرية المصحوبة بالحركة((دالةً موصلةً الى المعاني ودلالةً في آنٍ واحد؛ لأنّ لها المغزى الكبير الذي يعنيه الامام(_) فحصل توائم بين الصورة المنتقاة وبين غرض الكلام))([2]) فادّت الوظيفة الحجاجية الافهامية دورها في تعميق المعنى المرسوم من الواقع البيئي المحسوس وهي صورة الابل المتفرقة التي غاب عنها راعيها، فخرج الإمام علي(_)بهذا التوبيخ لأصحابه((بعد توانيهم وتقاعسهم عن رد اعتداءات جند معاوية في صفهم بغياب الصواب عن عقولهم واختلاف أهوائهم المبتلى بهم أمراؤهم ثم يعرض حالة التناقض بينهم وبين أصحاب معاوية فهم يعصون الإمام رغم طاعته لله وأصحاب معاوية يطيعونه رغم معصيته ثم يشبههم بالإبل التي غاب عنها رعاتها فتفرقت وكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر وقد استخدم أداة الشرط كلما التي تفيد معنى التجدد والتكرار، وهذا النص يدل على مقدرة فنية عالية منحت قوله قوة وجمالا باستخدام هذه الصيغ الطباقية المتقابلة التي كشف عنها النص))([3])،في قوله(_)(**كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ، تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ**)،مما جعلت الصورة الحسية بوظيفتها الحجاجية اكثر رسوخاً في نفس المتلقي٠

---

[1] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧/ ١٠٤

[2] - د٠ صباح عباس عنوز، نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ٥٩

[3] - رضاته حسين صالح، الطباق والمقابلة في خطب الإمام علي (_)في نهج البلاغة " دراسة بلاغية دلالية"، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، المجلد(٩)، العدد(١٧)، لسنة ٢٠١٠م : ٢٠

ومن خطبة له(_) في أصحابه:[**وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ**][1]

يحاجج الإمام علي(_) بالصورة الحسية المصحوبة بالحركة موقف هؤلاء الجماعة من المتقاعسين والمتخاذلين عنه(_) ويشبه أفعالهم وأقوالهم المنطوية بظهر(الحنية)[2] المعوج في سيرها التي لا يستقيم أبدا، وهذا المشهد الحسي أراد منه(_) أن يوصله الى المتلقي، ليكون أقرب الى رسم المشهد الحسي من البيئة، فالصورة الحسية تنقلت بين الحركة البطيئة، وبين سرعة هؤلاء في تذبذبهم في اقوالهم وأفعالهم، فبهذا أدّت الوظيفة الحجاجية دورها في بيان الصورة الحقيقة لهذه الجماعة الخارجة عن الدين، والعاكفين على الدنيا الزائلة ٠

وقوله(_) في بيان حال العرب قبل البعثة:[**إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً(X) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَّاتٍ صُمٍّ تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ**][3]

اشار الإمام علي(_) بطريقة حجاجية إفهامية الى أحوال العرب في الجاهلية قبل بعثة الرسول(١) من تدهور في الاحوال المعاشية والعبادية فكانوا يشربون الطرق ويأكلون(الجشب)[4] يسفكون الدماء، ويقطعون الارحام، ويعبدون الاصنام فالإمام علي(_ ((يجوز ان يعني بقوله:(**بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَّاتٍ صُمٍّ**)الحقيقة لا المجاز، وذلك ان البادية بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات

---

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١ /١٦٥

[2] - القوس الذي يكون معوج دائماً ظ: ابن منظور، لسان العرب (مادة حنا): ٣/ ٣٧١

[3] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٦٣/١

[4] - هو الغليظ الخشن من الطعام: ابن منظور ، لسان العرب: (مادة جشب): ٢/ ٢٨٦

حيّاتٍ وحجارة خشن، وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال ايضاً او الاصنام، فيكون داخلاً في قسم الحقيقة ٠٠ويكون المعني بذلك، وصف ما كانوا عليه من البؤس وشظف العيشة وسوء الاختيار في العبادة، فابدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة))[١] الله سبحانه بدلاً من الحجارة الصماء التي لا تنفع ولا تضر، وبهذا المشهد الحسي أعطى الإمام علي(_) من خلاله نبذة عن الاوضاع المتدهورة والحياة غير الرغيدة لبني البشر ليفهم المتلقي الى مدى التغير الجذري الذي نتج بعد مجيء منقذ البشرية النبي الاكرم(١) واقامته للحكومة الالهية العادلة، وتشريع السنن لتوفير الحياة الكريمة للبشرية جمعاء ٠

وقد تطرّقت فاطمة الزهراء(Ÿ) في خطبتها الفدكية الى الاحوال التي كانت عليها العرب قبل قدوم النبي الخاتم(X) فقالت: **[وَكُنْتُمْ عَلى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فأنْقَذَكُم منها بنبيّهِ، تعْبُدُونَ الأصْنامَ وتَسْتَقْسِمُونَ بالأزْلام مَذْقَةَ الشَّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطَّامِعِ، وَقُبْسَةَ العَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ القدَّ والوَرَقَ، أذِلَّةً خَاسِئِيَن، تَخَافُونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأنْقَذَكُمُ اللهُ بابي محمد(X)]**[٢]

ومن كلام له(_)في توبيخ بعض اصحابه:**[كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ]**[٣]

حاجج الإمام علي(_) بعض اصحابه في معرض التوبيخ، المتخاذلين في نصرته والمتثاقلين في حربهم ضدّ جيش معاوية قائلاً وهو:((يوبخ اصحابه على عدم الاطاعة**(كَمْ أُدَارِيكُمْ)**المدارات المماشات مع الطرف بحيث لا يعاقبه الانسان ولا يقاطعه٠٠٠**(كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ)**جمع بكر وهو الفتى من الابل**(الْعَمِدَةُ)**وهو الابل

---

[١] - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ٢/ ١٩

[٢] - محمد علي السيد هاشم العلي، هذه فاطمة الزهراء (Ÿ)، الناشر المؤسسة الاسلامية للبحوث والمعلومات، ط١، ١٤٣٠هـ : ٨٢

[٣] - نهج البلاغة شرح محمد عبده: ١/ ١٠٦

الذي انفضخ باطن سنامه لكن ظاهره سلم، فإنّ الانسان يدارى هذا الابل لئلاً يكثر جرحه، وهكذا كان الإمام علي(_) يدارى أصحابه الذين سلمت ظواهرهم وامتلئت بالنفاق بواطنهم(**وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ**)أي الخلقة التي قد أنخرقت، فإنّ الانسان لا يقدر أن يلبسها كما يلبس البزّه الجديدة بلا مبالات ولا مدارات٠٠(**كُلَّمَا حِيصَتْ**)أي خيطت تلك الثياب (**من جانب**) من جوانبها المشقوقة تهتّكت من آخر))[١]،بمعنى كلما أصلحت منكم جانباً اخلفتم من جانب اخر، فعملت الوظيفة الحجاجية في بيان ما يكن الخصم من جوانب سلبية كان الإمام علي(_)يتألم ويتوجع لما يراه من انحرافهم عن طريق الصواب الذي لا يقوّمه مقوّم٠

ويعقب(_) في توبيخهم قائلاً:[**كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا**][٢]

يحاجج الإمام علي(_) بعض اصحابه الذين تثاقلوا عن الجهاد قائلاً:((**[كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُ**)أي اشرف عليكم(**مَنْسِرٌ**) هو القطعة من الجيش التي تتقدم امام الجيش الكثير(**مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ**) فقد كان معاوية يوالي ارسال الجيوش لغزو اطراف بلاد الإمام علي(_) لإدخال الرعب في قلوب شيعته(**أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ**)كناية عن تخفيه خوفاً من ان يرى فيكلف الجهاد والذهاب لرد العادية(**وَانْجَحَرَ**)بمعنى دخل في الحجر(**انْجِحَارَ الضَّبَّةِ**)هي نوع من حيوان البر شبيه بالقط- نوعاً ما(**فِي جُحْرِهَا**)أي ثقبها، فأنها اذا رأت الانسان خافت واختفت في دارها التي حفرها في جوف الارض(**و**)تخفى(**الضَّبُعِ**)هو حيوان سبع(**فِي وِجَارِهَا**)أي بيتها ويقال لبيت الضبع وجار))[٣]،فرسم(_) بصورة حسية مستقاة من الواقع البيئي((حالة الخوف والجبن التي وصلوا إليها، فأنّه لم يعمد الى تقديم ذلك

---

[١] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ١/ ٢٩٠

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده : ١/ ١٠٦- ١٠٧

[٣] - محمد الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ١/ ١٠٣

بشكل تقريري(انتم جبناء وخائفون من العدو)،وذلك لأنّ مثل هذا الكلام قد لا يجد له آذاناً صاغية عندهم، وبالتالي قد لا يؤثر فيهم، بل قدم هذه الحالة في شكل صورة استمد مادتها من أجبن حيوانين عرفتهما العرب آنذاك وهما الضبة والضبع (انحجر انحجار الضبة٠٠)،وذلك حتى يكون تأثيرها أكثر ووقعها أشد من قوله: "فر واستتر في بيته" أو قوله" خاف من العدو"))[١]،فالإمام(_) شبّه خوفهم وجبنهم من قطع جيش أهل الشام واستتارهم في بيوتهم باستتار كل من الضبة والضبع، وخص هذا الحيوان بالذكر في هذا الموضع؛ لأنّه مشهور بالجبن، ولكون((الضبة أنثى الضباب، وإنما أوقع التشبيه على الضبة مبالغة في وصفهم بالجبن والفرار، لأنّ الأنثى أجبن وأذل من الذكر))[٢]،فأدّت الوظيفة الحجاجية دورها في ترسيخ المعنى بشكل اخرج معها الصورة الحسية مفصحة عن حال هؤلاء الجماعة وخوفهم المرتقب٠

وقوله(_) في شأن الحكمين وذم أهل الشام:[**جُفَاةٌ طَغَامٌ وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ وَيُوَلَّى عَلَيْهِ وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ**][٣]

وجه الإمام علي(_) اسلوبه الحجاجي الى الحكمين بالقول:((**(جُفَاةٌ طَغَامٌ وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ)** الخطبة في ذم أهل الشام الذين بايعوا معاوية كما ان فيها ذم الحكمين الخبيثين الأشعري وابن العاص وفيها أيضا حث لأهل الكوفة أن يدفعوا عن أنفسهم ذل الهجمات والغارات التي يشنها جند معاوية عليهم، وهذا وصف دقيق لما كان عليه جند الشام وأتباع معاوية إنهم اعراب غلاظ القلوب قساة المعاملة من أراذل الناس وسفلتهم أذلاء النفوس لا يحملون روح

---

[١] - د٠ كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_) : ٢٢٦- ٢٢٧

[٢] - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ٦/ ١٠٣

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/ ٣٨٥ - ٣٨٦

الأحرار وتصرفاتهم قد جمعتهم العصبية، وحب المال والمصلحة الشخصية والمنافع الآنية، جمعتهم الجاهلية لقتال أهل الحق))[١] من جند الإمام علي(_) وقد اشار(_) الى((الدار: مدينة الرسول(X) وتبؤوها: نزولها أي: ليسوا من الانصار الذين أسلموا بالمدينة قبل الهجرة وابتنوا بها المساجد))[٢]،فتركت الصورة الكنائية الحجاجية انطباعاً حسياً غير محبب لدى المتلقي عن موقف هؤلاء الجماعة من اتباع معاوية الخارجين عن الدين والقانون، فيتبادر إلى ذهن السامع حدّة هذا الخطاب الحجاجي الذي يكشف عما كان يعانيه(_) من هذه الفئة الضالة والمائلة الى زيف الدنيا٠

وقوله(_) بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف:[**أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ**][٣]

عبر الإمام علي(_) من خلال خطابه الحجاجي الى الذين تخاذلوا عن الدفاع ضد الغارات التي قام بها معاوية في بعض المناطق التي يحكمها(_) قائلاً:((**أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ**)فبعضهم تلو بعض(**الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ**)أي آرائهم فلكل واحد منهم رأي خاص به(**كَلَامُكُمْ يُوهِي**)أي يضعف(**الصُّمَّ**)جمع اصم وهو من الحجارة الصلب شبه بالأصم الذي لا يؤثر فيه الكلام لفقد سمعه(**الصِّلَابَ**)جمع صلب وهو الشديد القوي أي ان كلامكم بقوته وبريقه يؤثر في الحجر٠٠(**وَفِعْلُكُمْ**)المنبئ عن ضعفكم وعدم عزمكم على الامر(**يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ**)فان الاعداء اذا رأوا قولهم خافوا واذا رأوا فعلهم المنبئ عن ضعفهم طمعوا))[٤]،ولدتْ الوظيفة الحجاجية نوعاً من

---

[١] - عباس الموسوي، شرح نهج البلاغة : ٤/ ١٠٣

[٢] - ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين : ٤٦٧

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ٦٩

[٤] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ١/ ١٧٥- ١٧٦

المشاهدة ذات الطابع الصوري الحسي((فكان التوازي والايقاع والفكرة والصور المتحققة كلاً منسجماً فحققت الكناية في الشطر الاول دلالتها كناية عن تفرقهم وعدم اجتماعهم على امر على الرغم من كونهم مجتمعين معاً، فيما كان المجاز عبر علاقته السببية حاضراً في الشطر الثاني(**كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ**)فالأمر هنا ما بني للفاعل واسند الى السبب، فذكر(كلامهم، فعلهم)لأنهما السبب في دفع الاخرين أو الايحاء لهم بالطمع فيكم، وهذا التنوع البياني المرافق للتنوع التركيبي والسياقي وما يتمخض عنه من تواز وايقاع بأشكاله يمنح النص سبكاً))[١] من النسج الايقاعي للصور المتدرجة على نحو من التدفق الحسي والشعور مما يوحي من كلام الإمام علي(_) بعدم المسؤولية المتطلب منهم اتباعها، وكأنه(_) عنّى بهذه الصورة البيانية المتنوعة جانب من التوتر النفسي الذي احدثه الخطب لدى هؤلاء الزمرة الى درجة يصفهم(_) بالحجارة الصماء الصلبة التي لا تنطق ولا تتحرك من مكانها، لذا((استعار لفظي الصم الصلاب من أوصاف الحجارة للقلوب التي تضعف من سماع كلامهم، كما نبه القرآن الكريم بها: ﴿**فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾[٢]،وامّا افعالهم فهو تعقيب هذه الاقوال عند حضور القتال ودعوتهم الى الحرب بالتخاذل وعدم التناصر والتقاعد من اجابة داعي الله، وكراهية الحرب والفرار عن مقاتلة العدوّ))[٣]،فدلالة الصمّ توحي بالخوف الشديد مما يولد عدم الرغبة في المشاركة في القتال؛ لأنّ الاسلام لم يغرس في قلوبهم غرساً حقيقياً.

وقوله(_):[**أَيُّهَا الغافلون غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ**

---

[١] - د.صباح عباس عنوز، نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في إثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني": ١١٦

[٢] - سورة البقرة : ٧٤

[٣] - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٢/ ٥١

وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا][١]

أشار الإمام(_) بأسلوب حجاجي افهامي الى الذين اتخذوا الدروب البعيدة والطرق الوعرة والصعبة وانحازوا إلى جهة مكللة بالمخاطر، إذ يقول:((**مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ**) كناية عن اعراضهم عن الله سبحانه والتفاتهم الى غيره تعالى(**وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ**)إشارة الى رغبتهم في زهرة الحياة الدنيا وإعجابهم بها(**كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ**)شبههم بأنعام ذهب بها سائم الى مرعى ومشرب وصفهما ما ذكر والمراد بالسائم حيوان يسوم ويرعى وهو المستفاد))[٢]،فالوظيفة الحجاجية الافهامية عند الإمام علي(_) عملت على ترسيخ الصورة لمشهد حركة الابل عندما((شبههم بالنعم التي تتبع نعما أخرى- سائمة أي راعية- وإنما قال ذلك لأنّها اذا اتبعت أمثالها- كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها- من الابل التي يسيمها راعيها))[٣]،ثم قرن(_) بعد ذلك الصورة الحسية الحركية (بالمرعى الوبي)[٤] ،لأنّ ((هذه النعم الجاهلة- التي أوقعت أنفسها في هذا المرتع- والمشرب المذمومين كالغنم وغيرها من النعم المعلوفة))[٥]،فقرن(_) بين صورة ابتعاد هؤلاء الجماعة عن طريق الحق واتباعهم الباطل، وصورة الابل التي اضلت طريق مرتعها الصحيح، فكل من يتصور هذا المشهد الحسي يدرك المعنى الذي يريد ان يوصله(_) الى المتلقي بطريقة افهامية((في ان له خاصية انه يميز ويخصص معاني الكلمات التي يستخدمها والمفاهيم التي يستحضرها وهذا يكون

---

[١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/ ٢٧٦- ٢٧٧

[٢] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥٣

[٣] - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١١

[٤] - هو كل المرعى الذي يجلب المرض سواء كان من المأكل والمشرب ظ: ابن منظور، لسان العرب:(وبأ) :١٥/ ١٩٧

[٥] - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١١

بإعطاء معاني الكلمات والمفاهيم أساساً مركباً جديداً مباشراً ومخصصاً في التفاصيل المحددة المحسوسة))[١]،مما جعل(_)الصورة عند المتلقي أكثر قرباً في فهم السياق المستوحى من البيئة البدوية؛ لأنّ الطبيعة المعاشية للإنسان العربي آنذاك تقوم على حياة البداوة من رعي الابل وغيرها، وهذه الأمور كلها تتركز في بناء الصورة على الامور المحسوسة للمشاهد٠

المبحث الثالث: الوظيفة الافهامية:

عدّتْ هذه الوظيفة ((من أبرز وظائف الصورة، وأكثرها أهمية وذلك، لأنّه إذا أراد الخطيب إقناع الاخرين بمعنى من المعاني فلابد له أولاً من أن يشرح هذا المعنى ويوضحه بطريقة))[٢] تجعل تصوير الصورة الحسية ((في نفس المتلقي أبين تصوير وأوضحه))[٣]،فضلاً عن أنّ هذه الوظيفة توضح الصورة الغامضة الى المتلقي بطريقة تخرج معها الصورة ((من واقعها المجرد الى الواقع المحسوس لتصير أوضح وأفصح، وهي بهذه الوظيفة إنّما تشكل حلقة أساس ضمن عملية الإبلاغ التي يقوم عليها كل تواصل بشري))[٤]،وهذا ما اشار إليه الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) في تعريفه للبيان:((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسّامعِ، إنّما هو الفهم والإفهام))[٥]،فالوظيفة الافهامية((أخذت وتأخذ حيزاً كبيراً في الرؤية النقدية العربية، لأنّ العرب كانت تريد التبيين في الكلام))[٦]

---

[١] - د٠ محمد حسين عبد الله، الصورة والبناء الشعري، الناشر دار المعارف، القاهرة، ١١١٩م: ٢٠٦

[٢] - د٠ كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_) : ٧٥

[٣] - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : ٣٣٣

[٤] - د٠ كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_) : ٧٥

[٥] - الجاحظ ، البيان والتبيين : ١ / ٧٦

[٦] - د٠ صباح عباس عنوز، الاداء البياني بين التأويل وتفسير النص القرآني ، ط١، مطبعة التميمي للنشر والتوزيع النجف الاشرف، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م : ٩٢

فالإمام علي(_)جاء بالوظيفة الافهامية(التعليمية) لتخدم الغاية المرجوة من ايصالها الى المتلقي بطريقة يسهل على السامع فهم، وتفسير ما يكنه السياق من معنى، ولكون اغلب المعنيين بالخطابة قد صمت اسماعهم وعقولهم عن التدبر والتفهم والتعقل وهذه العقبة التي تواجه(_) في طرحه لمختلف القضايا العقائدية والسياسية والمستقبلية وغيرها٠

ومن الصور التي ظهرت فيها الوظيفة الإفهامية قوله(_):[**أَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ**][١]

وجه الإمام علي(_) بالوظيفة الافهامية السامع الى ما يجري مستقبلاً على الناس أنّه سيأتي زمان تنقلب فيه تعاليم الإسلام، كانقلاب الإناء بما فيه، ووجه الشبه انقلابهم وخروجهم عن تعاليم الاسلام من تركهم للعمل به ولا يبقى للإسلام إلاّ اسمه ولا من القرآن الاّ درسه[٢]،وأنّه(_)((استعار وصف الكفاء للإسلام باعتبار خروجه عن الانتفاع به، كما يقلب ما في الاناء من ماء وغيره))[٣]،وهذا الاسلوب الافهامي((عند الإمام علي(_)٠٠٠ يتكاثف ليرتفع إلى مستوى المثل فيحقق خطابه وظيفة إفهامية لدى المتلقي))[٤]،أسهمت من خلالها الصورة الحسية على بث التفهم، والتثبت، والتعقل، لمدركات الامور التي ستؤول إليها الاحداث المقبلة٠

وقوله(_) في ذكر حال عيسى بن مريم(_):[**وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ(_) فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ وَكَانَ إِدَامُهُ**

---

[١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده :١/ ١٧٣

[٢] - ظ: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة : ٧/ ١١٣وظ: الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٥٦

[٣] - ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين : ٢٤٧

[٤] - د٠صباح عباس عنوز، نهج البلاغة صوت الحقيقة "دراسة في إثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" : ٩٧

الْجُوعَ وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ][١]

قدم الإمام علي(_)بطريقة ارشادية افهامية الى المتلقي عن طبيعة الحياة البسيطة التي كان يعيشها السيد المسيح(_) فيقول:((وان شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (_) أي إن شئت ان تذكر حال المسيح فاذكر انه **(لَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ)** أي يأخذه وسادة له **(وَيَلْبَسُ)** اللباس (الخشن وكان ادامه الجوع٠٠)ويحتمل ان يكون المراد أنه يلتذ بالجوع كما يلتذّ بالإدام والطعام، أو ان الجوع كان بدلا عن ادامه، فاستعير لفظ الجوع له من باب استعارة اسم الضّد للضد٠٠ **(وسراجه بالليل القمر)** يستضيء به كما يستضاء بالسراج (وظلاله في الشتاء) أي مكمنه من البرد **(مشارق الارض)** في الضحى **(ومغاربها)** في المساء **(وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم)** واستعارة الفاكهة والريحان لما تنبت باعتبار التذاذ ذوقه وشمه به كالتذاذ غيره بالفواكه والرياحين))[٢]، أستطاع(_) بوساطة الوظيفة الافهامية وبطريقة إبداعية وبصياغة فنية ان ينقل الصورة بتنوع حسيتها ليقدمها(_) فكرةً ((مصورة أو مكثفة ٠٠بالمستوى الحسي ليعضده بالمستوى التصويري))[٣]، ليدل(_) المتلقي على مدى عمق المقدرة الانسانية، والنفسية بالإحساس والشعور بالأخرين من الفقراء، وكذلك لينتقل(_) التجربة الشعورية، والمعاشية التي كان يعيشها المسيح(_) من البساطة، وعلى الرغم من ذاك كان المسيح(_) يقاسم الناس لقمة العيش وهو يحس في اعماقه غاية من السعادة الابدية، فقامت الوظيفة الافهامية وبطريقة ابداعية وبصياغة فنية عند الإمام علي(_)من تعزيز المعنى

---

[١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢٥٢/٢

[٢] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٩/ ٣١٥

[٣] - د٠ صباح عباس عنوز، نهج البلاغة صوت الحقيقة دراسة في إثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني :٩٧- ٩٨

عند المتلقي، من أنّ الرسل والانبياء موكلون من عند الله سبحانه، فهم مسؤولون امام الله سبحانه في تأدية متطلبات المحتاجين قبل حاجتهم، وبإمكان السيد المسيح أن يعيش في عز وجاه ويترك الاخرين يعانون، وبهذا الشرح والتفسير من الإمام علي(_) لأصحابه اراد ان يعرف الآخرون ان مهمة الرسل والانبياء والاوصياء(e) ليست بالأمر الهين٠

ومن كلام له(_):**[صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ]**[١]

صور الإمام علي(_) بطريقة افهامية صاحب السلطان، وموقفه كموقف راكب الاسد ((أي يتمنّى موقعه وهو يعلم انّه في غاية المخاطرة بالنفس والتغرير بها وذلك هو وجه الشبه براكب الاسد))[٢]،فالإمام(_) ينبه المغترين بمركزهم الدنيوي الزائل، فيشبههم(_) براكب الاسد الذي يكون مركبه قوي ولكنه مهدد، وهو ((وحده الذي يعرف الخطر وأنه ربما غفل لحظة))[٣] يصبح فريسة للأسد وهو السلطان الجائع، فيوحي النص ان كل من يقارب صاحب السلطان يكون محمله كمحمل راكب الاسد على أنّه يكون محمياً وقوياً ولكن سرعان ما يهوي الى الارض فيفترسه الاسد، فعزز(_)هذا المشهد الحسي بطريقة مبسطة افهمت المتلقي وايقنته من أنّ المظاهر وحدها لا تكفي لتقرر بها سعادة الانسان٠

---

[١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٤/ ٥٥٩

[٢] - ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة : ٥/ ٣٥٠- ٣٥١

[٣] - عباس الموسوي، شرح نهج البلاغة، دار الرسول الاكرم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م : ٥ / ٤١٠

وقوله(_) في حال مقبلة على الناس:[**فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا**][1]

أشار الإمام علي(_) الى فتن اخر الزمان، وما سيحدث في الايام المقبلة من تدهور، عندما شبّه(_) تلك الفتن بالليل المظلم التي ((**لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ**) أي لا تنهض لدفعها فئة قائمة أو لا تقوم لها قائمة من قوائم الخيل، وهو كناية عن عدم إمكان مقابلتها بالحرب وعدم التمكن من قتال أهلها، أو لا تقوم لها بنية أو قلعة قائمة، بل تخرب وتنهدم فيكون كناية عن قوتّهم، وكذلك قوله(_)(**وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ**)أي تنهزم راية من راية تلك الفتنة ولا تفرّ بل تكون غالبة دائماً، ولا ترجع لحربها راية من الرّايات ٠٠ثم شبّهها بناقة تامة الادوات كاملة الآلات، واستعار لها أوصافها فقال(**تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً**) أي كناقة معدّة للركوب عليها زمامها ورحالها))[2] ثم عقب قوله:((**يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا**) أي يسوقها بشدّة وأراد بالقائد أعوانها(**وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا**) أي يسوقها في الجهد والمشقة ويحمل عليها في السير فوق الطاقة، وأراد بالراكب أرباب تلك الفتنة وكنى بالحفز والجهد عن سرعتهم ومبادرتهم إليها))[3]،وتجلت مخاطر تلك الفتنة التي عبر عنها(_)باللون((الاسود بما يرمز من لفظة (الليل)الموصوف ب(المظلم) لما تخلفه ظلمة الفتن من أثار الغم والكآبة وهو مشهد حسي يبعث على تأثير نفسي، فصورة الليل المظلم ٠٠تبعث الخوف والحذر من تلك الفتن))[4]،وبهذا عملت الوظيفة الافهامية عند الإمام علي(_)في بيان ما تتركه الفتنة من آثار خطره على المجتمع ٠

---

[1] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١٧١/١

[2] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧/ ١٤٥

[3] - م، ن : ٧/ ١٤٥

[4] - د٠ سليمة جبار غانم واحلام عبد المحسن صكر، الدلالة الايحائية للألوان وأثرها النفسي في نهج البلاغة، مجلة آداب ذي قار، المجلد (٣) الاصدار (٤٠)، لسنة ٢٠١٣م : ٥٧

وقوله(_) فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ:[**هُمْ وَاللَّهِ رَبَّوُا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ**][١]

أشاد الإمام علي (_) في مدح الانصار معززاً بالقسم البار فيهم قائلاً ((**هُمْ وَاللَّهِ رَبَّوُا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ**)الفلو: المهر(**مَعَ غَنَائِهِمْ**)أي كونهم أغنياء ولم يحتاجوا الى الاسلام حسب الظاهر، احتياجاً مادياً(**بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ**)يقال: رجل سبط اليدين، أي سخيهما(**وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ**)جمع سليط، وهو الطويل الشديد))[٢]،فاعقب(_) الصورة الحسية المستمد من الواقع البيئي ليعزز المعنى بطريقة افهامية، عندما قارن(_) بين صورة قوة ومقدرة (الفلو)[٣]على النهوض واستغنائه عن الاخرين في سيره، شبيه بصورة الانصار الذين أمنوا بالإسلام، وفهموا مبادئه، وقواعده ونصروا الدعوة المحمدية بأموالهم، وأنفسهم حتى أصبحوا محررين من كل القيود الجاهلية التي كانت تفرض عليهم٠

ومن كلام له (_)في بعض أيام صفين:[**وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ، حَسّاً بِالنِّصَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ، تَرْكب أُوْلَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا**][٤]

أشار الإمام علي(_) الى اصحابه في واقعة صفين بصورة حسية يتكامل معها مجرى الحدث الحربي ودوافع حدوثه إذ يقول:(((**وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي**) وهي كناية عن تألمّه وحرقة قلبه الناشئ عن غلبه العدو (**أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ**) أي آخر الأمر (**تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ**) ومراكزهم (**كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً**

---

[١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده:٤/ ٥٩٦

[٢] - محمد الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٤/٤٨٠

[٣] - المهر الصغير اذا انفطم عن امه ظ: ابن منظور، لسان العرب: (فلا): ١٠/ ٣٢٩

[٤] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ١٧٨-١٧٩

بِالنِّصَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ) أي تقتلوهم قتلاً بالمراماة، وتطعنونهم طعناً بالرماح حال كونهم **(تَرْكَبُ أُوْلَاهُمْ أُخْرَاهُمْ)** أي الكتيبة الأولى منهم الكتيبة الأخرى موليّن مدبرين **(كَالْإِبِلِ الْهِيمِ)** العطاش المجتمعة على الحياض للشرب**(الْمَطْرُودَةِ)** بعد اجتماعها **(تُرْمَى)** بالسهام وتدفع **(عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ)** وتطرد**(عَنْ مَوَارِدِهَا)** فان طردها على ذلك الاجتماع يوجب ركوب بعضها بعضاً ووقوع بعضها على بعض وكذلك تلك الكتائب))[١]، في حربهم ضد معاوية فقد ساعدت الوظيفة الافهامية النفسية المتعاقبة في بيان ما تلحقه كتيبة جيش الإمام علي(_) بالأعداء في الجولة الاخرى لدرجة يصور معها(_) للمتلقي انهزامهم بالابل المطرودة عن موارد مياهها الى درجة ينتج عن خوفهم سقوط بعضهم فوق بعض((فيأتي بالأبل تركيزاً على الطبيعة الحيوانية، وإشارة الى السلوك الغريزي الذي بات يحرك جماعة هذا الجيش دون العقل، ويردف الإبل بصفة تخصها(الهيم) تعبيراً عن مقدار الشحن الذي شحنت به تلك الغرائز، ولا يكتفي بهذه الصفة، ولكنه يشفعها بصفة أخرى هي(المطرودة)ليقيم داخل نفوس تلك الإبل صراعاً بين غريزتين: غريزة الشوق الشديد الى الماء التي تشدها إليه، وغريزة الخوف الشديد التي تدفعها عنه٠٠أنّ مجمل أبعاد هذا التركيب الدلالية قد عملت على إنتاج الدلالة المترتبة على قراءة عليّ(_)ذلك لوضعية الجيش المهزوم))[٢]،لذا فاخرج الخطبة مخرج الحجاج ليدل على ان الكلام الملقى اليهم تقوية للحكم، ليتمكن من نفسه ويطرح الخلاف وراء ظهره، لذا برزت الصورة السمعية للمتلقي، بكلمة (وحاوح)[٣] ((تحمل تعبيراً كنائياً عما يجول في صدره(_) من الآم ومعاندة وخذلان، ولربّما العودة الى تكرار حرفيّ(الواو-الحاء)كثفا معنى التراجع والتردد اللذين كان يشكو الإمام أصحابه منهما))[٤]، من

---

[١] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧/ ٢٢٦

[٢] - د٠علي زيتون، دور التشبيه الدلالي في نهج البلاغة، مجلة المنهاج تصدر عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية، العدد الثاني، السنة الاولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م : ٢١٦

[٣] - صوت يخرج من اعماق الصدر مصحوب بحح : ظ: ابن منظور، لسان العرب (مادة وحح): ٢٣٠/١٥

[٤] - شروق محسن الطائي، ابعاد الصورة السمعية والايقاعية في نهج البلاغة : ٦٤

تموج هؤلاء في مواقفهم في الحرب، ولكنه(_) جزأ مشهد الحرب لينقل الحدث بكامل تفاصليه حتى ((يقلل من شأن اعدائهم حتى يتصاغروا في أعين المقاتلين فيقول عن اعدائهم في معركة صفين))[١] ويخاطبهم بهذا الخطاب لكي يثبت عزيمتهم في القتال ويشيد بمواقفهم البطولية في احرازهم النصر في الجولة الثانية مما يعمق المغزى الخطابي لدى الإمام علي(_)عند السامع٠

ومن خطبة له(_) وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد و قدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة، فقام(_) على المنبر لما تثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال: **[اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ***

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ][٢]

رسم الإمام علي(_) بصورة حسية بطريقة افهامية ما كان يعانيه(_) من هؤلاء الجماعة الذين لا يدخل الايمان الفعلي قلوبهم، فعبر(_) بذلك عن((لوعته وحرقة قلبه من المعاناة والألم الممض من عذاب الروح يتوجه الى الله ويدعو عليهم ان يذهب قلوبهم ويحللها كما يذوب الملح في الماء بأن يرسل عليهم من يمارس عليهم

---

[١] - د٠ محسن باقر الموسوي، المدخل الى علوم نهج البلاغة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م : ٦٦

[٢] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١/ ٦٢ – ٦٣

*- بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من ديارهم: بزرة، أقاموا بمصر، وأوقعت بنو فراس ببني سليم ببزرة، وكانوا على غاية من الشجاعة والفروسية، كانت ديارهم شمال مكة المكرمة في وادي قديد، منهم طائفة كبيرة في مصر في محافظات سوهاج و الشرقية و ساقلتة ظ: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م: ٣/ ٩١٢

القهر والظلم حتى يشعر أحدهم ان نفسه تتقطع وروحه تخرج ويعاني مرارة هذا التمرد ثم تمنى ان يكون له بدلهم ألف فارس من بني فراس بن غنم يستجيبون له اذا ناداهم ويلبون دعوته مسرعين وبني فراس بن غنم من كنانة حي مشهور بالشجاعة والحمية وسرعة إجابة الداعي))[١]، فجعل الصورة الحسية تفصح عما يكنه بعض اصحابه للإمام علي(_) فخرج(_) الكلام مخرج الشكاية لله سبحانه؛ لأنّه ((أشد تنبيهاً وأكثر إيقاظاً، وأدعى الى مطالبتهم بالمشاركة في القول وفي الحكم، وهي في الوقت نفسه أدق في تصوير مشاعر الخطيب وأفكاره؛ لأنّ أفكاره، ومشاعره المتنوعة في حاجة إلى أساليب متغايرة تفصح عنها))[٢]،بشكل خرجت معها الصورة الحسية عند الإمام علي(_) تحمل معنى اللوعة والالم من تثاقل هؤلاء الجهلة وتخاذلهم عن نصرته، فكان ذلك ((الدعاء تأسّ منه(_) بالسابقين من الأنبياء في الشّكاية من قومهم الى الله والدعاء عليهم كنوح(_) إذ قال ربّ إنّي دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي الاّ فراراً ثم ختم بالدعّاء على من لم يرجِ صلاحهم بقوله: ﷺ **رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً** ﷺ[٣]))[٤]، فعكس سياق النص حال الانبياء السابقين وشكاية حالهم لله بعدم التصديق بهم ٠

وقوله (_) فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة:[**يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ**][٥]

يشير الإمام علي بكلامه الى عثمان بن حنيف بقوله:((**(يَا أَحْنَفُ)**وقد كان والياً للأمام على البصرة**(كَأَنِّي بِهِ)**أي بصاحب الزنج وأسمه علي بن محمد وكان يدعى

---

[١] - عباس الموسوي، شرح نهج البلاغة : ١/ ٢٠٩

[٢]- عزيز السيد جاسم، علي بن ابي طالب سلطة الحق، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٧م: ٢٩٥

[٣] - سورة نوح : ٢٦

[٤] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٣١٠

[٥] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده: ٢/ ١٣

انـه من آل الرسول(١) ثـار واجتمـع حولـه كثير من العبيد والصـعاليك وقتل فـي البصرة مقتلة عظيمة٠٠(**وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ**)لعدم كونـه جيشاً له خيل ينثر الغبـار، وانمـا كـان اتباعـه حفاتـا(**وَلَا لَجَبٌ**)أي لا صياح لهم(**وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ**)جمع لجام، لأنه لم يكن لهم خيل حتى تكون لها لجم وقعقعة اللجام صوته لدى الحركة(**وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ**)أي**صوتها (يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ**)أي يظهرون الغبار بالأقدام دون الخيول))[١]، مما يدل على أنّ الجيش الذي تنبأ به الإمام علي(_) بدخوله الى البصرة كان من المشاة، لأنّه(_) ركز في كلامه على وقع اقدامهم التي تشبه في الاغلب((بأقدام النعام لكونها في الاغلب قصاراً عراضاً منتشرة الصدر مفرجات الاصابع، كما في النعام، وأراد بأثارتهم الارض بأقدامهم شدة وطئهم لها وكنّى بها عنها))[٢]، من أجل اظهار الصورة الحسية المصحوبة بالحركة الى المتلقي، ليدل بذلك على الكثرة العددية للمشاة من هذا الجيش الذي صحبه قائد الزنج فاق الخيل، فغلب بذلك أصوات وقع أقدامهم على الارض على حمحمة الخيل٠

[١] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٢/ ٢٨٦

[٢] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨/ ١٨١

المبحث الرابع: الوظيفة الجمالية

أدت الصورة الجمالية دوراً مهماً في توضيح((المعاني والابانة عنها، فإنّ الوظيفة الجمالية لا يكون المقصود منها سوى تحقيق نوع من المتعة الجمالية واللذة التي يحسها الشخص))[١]،فور تلقيه للخطاب٠

وقد اشار عبد القاهر الجرجاني الى الوظيفة الجمالية من خلال حديثه عن الاستعارة الى ما تقوم به من ابراز جمالية الاسلوب، إذ يقول:((بانها أشد افتتاناً وأكثر جرياناً واعجب حسناً واحساناً))[٢]،وكذلك((اسحر سحراً وأملاً بكل ما يملأ صدراً ويمتنع عقلاً ويؤنس نفساً ويوفر أنساً واهدى الى ان تهدي اليك أبداً عذارى قد تخير لها الجمال، وعني بها الكمال وأن تخرج لك من بحرها جواهر إن باهتها الجواهر مدت في الشرق والفضيلة باعاً لا يقصر وأبدت من الاوصاف الجليلة محاسن لا تنكر))[٣]، يضاف الى ذلك فقد ((ارتبطت وظيفة الصورة الجمالية عند القدماء٠٠بالوصف والمحاكاة، حيث كانوا يلحون على قدرة الشاعر على نقل جزيئات الخارجي، وإعادة محاكاة مشاهده، وتمثيلها في ذهن المتلقي كما لو كان يرى المشهد ويعاينه))[٤]، بكامل تفاصيله، متوهجة فيه صور الطبيعة المحسوسة في لوحة فنية خلابة بمشاهدها الحيّة٠

برزت الوظيفة الجمالية عند الإمام علي(_) بصورة حسية جسدت فيها معالم القدرة الالهية لصنع الله وخلقه البديع، فقد فصّل فيها الإمام علي(_)بالشرح للإيصال المغزى المرجو ايصالها بطريقة محببة تفتح من خلالها ذهن المتلقي وترسم له بجمالية متقنة صورة مطرزة بخطوط ملونة مفعمة بالأحاسيس المعبرة بالشواهد البصرية المرئية، لذا جاءت الصورة الجمالية في نصوصه(_) حافلة

---

[١] - د٠ كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (_) : ٧٧

[٢] - عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة: ٢٩

[٣] - م، ن : ٢٩

[٤] - د٠ كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(_): ٧٧

بالسياقات المعبرة عن هذا الجمال الالهي الذي أودعها في هذا الكون العجيب، لذا جاءت الصورة الحسية عنده(_) اكثر توضيحياً وافهاماً لديه، فضلاً عن أنّها أكثر تأثيراً في المتلقي، وهذا التأثير يؤدي إلى الافهام٠

قوله(_):[**وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ**][١]

سخر الإمام علي(_)الصورة الحسية لبيان قدرة الله سبحانه وتعالى من خلال منح تلك الجمادات الحياة ليحقق(_) بالصورة الحسية الوظيفتين الجمالية والافهامية معاً جاعلاً الاستعارة التشخيصية التي منحت لهذه الصورة الحسية المصحوبة بالسمع القدرة على منحها جمالية من خلال دلالتين الضحك والتنفس فشبهها(_)((المعادن بحيوان يتنفّس فيخرج من جوفه الهواء، وكذلك المعادن يخرج من بطونها الفلزات، ثم شبه الأصداف بإنسان يضحك وأثبت الضّحك بملاحظة ان الصدف أول ما ينشق وينفتح ويبدو منه اللؤلؤ يشبه بفم الانسان الضاحك واللؤلؤ فيه يشبه بالأسنان))[٢]،وبهذا الوصف الذي منح فيها(_) لهذه الجمادات الحياة دللت على الاثر الظاهر والحكمة المتقنة في قدرته الى حد يجعلها (_) تتسم هذه المخلوقات بالابتهاج والرضا والحركة، فبرزت الوظيفة الجمالية للمتلقي القدرة التي وهبها الله سبحانه للإنسان من النعم والارزاق الباطنة في جوف البحار، ما أثر ذلك في جوده ٠

وقوله(_) في صفة الجنة:[**وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي**

---

[١] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١/ ١٤٢

[٢] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٤٨

عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ][١]

وظف الإمام علي(_)الوظيفتين الجمالية والافهامية في وصف الجنة ومنظرها العجيب وجمال مباهجها ونعيمها الدائم التي تنبئ عن رؤية غيبية إلهية بالقول: ((**(وَلَذَّهِلَتْ)**أي اندهشت**(بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ)**أي تضارب أوراقها بسب النسيم، فانّ الانسان اذا تصور ذلك النسيم الذي يهبُّ في الجنة الذي يصفق الاشجار، لذهل وتحير من شدّة اشتياق النفس الى التملى من ذلك النعيم الجميل**(غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا)**أي عروق تلك الاشجار(فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ)جمع كثيب وهو التل، فإنّ طين الجنة هو المسك**(عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا)**أي انهار الجنة**(و)**لذهلت بالفكر **(وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ)**جمع كباسة**(اللُّؤْلُؤِ)**أي الخصل٠٠٠ (الرَّطْبِ) وهو اجود انواع اللؤلؤ: وسمى رطباً لبقايا الماء فيه الموجبة للنظارة والبهجة**(فِي عَسَالِيجِهَا)**جمع عسلوج بمعنى الغصن(وَأَفْنَانِهَا) جمع فنن وهو الغصن أيضاً أو نوع آخر منه))[٢] ثم يعقب بالقول: **((وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ)**أي ظهور اللؤلؤ كالثمرة**(مُخْتَلِفَةً)**كبراً وصغراً أو المراد بتلك الثمار، الثمار المعهودة، أي الفواكه المختلفة))[٣] التي تقطف من غير جهد ولا تكلف ،فجاءت الصورة الحسية عنده(_) تفصح عن جمال جنة الخلد وطيب مغرسها جاعلاً من((جرس أصوات (إصطفاق)(إيحاء مسموع باحتكاك أوراق الشجر لتكون الصورة مسموعة بأصوات (الصاد، الطاء، القاف) التي تولد إيقاعاً تهتّز بها المسامع قبل القلوب، ذلك نغم التصفيق الذي يحدث تعبيراً عن مشاعر الفرح والأنس، فتكون الكلمة بجمال جرسها ودلالتها الصوتيّة بؤرة سمعية تشع على الصورة لتمنحها عمقاً

---

[١] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده: ٢/ ٢٦٦

[٢] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة :٣/ ١٦

[٣] - محمد الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٣/ ١٧

موسيقياً، وتجعلها عنصراً مؤثراً في المتلقي))[١]، تولدت عن طريق هذا الوصف الوظيفة الجمالية مما يعزز افاق الرؤية المتنوعة الحسية ((الالفاظ المستعملة ها هنا استعارات، اذ ليست اشجار الجنة وأنهارها وكثبان مسكها وكبائس لؤلؤها: كما هو المحسوس عندنا بل أعلى من ذلك وأشرف))[٢]، فحرك(_) المشهد الحسي الذي رسمه للمتلقي ليبيّن عظمة ما عده سبحانه للمؤمنين في جنان الخلد ٠

وقوله (_) في صفة السماء: **[وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا]**[٣]

عرض الإمام علي(_) بطريقة علمية اية من آيات الله سبحانه في تسخير الكون بإرادته قائلاً:((وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا)إشارة الى قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً** ﴾[٤]أي نيّرة تكشف كل شيء للأبصار(وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا) يمحي ضوء القمر في الطرف الأول والأخير من ليالي الشهر(وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا)ضمير التثنية يعود الى الشمس والقمر، وهو أقرب الاجرام السماوية الى الأرض، وتقطع الشمس فلكها أي مدارها في سنة، والقمر في شهر كانا كذلك منذ ملايين السنين، ويبقيان عليه الى ما شاء الله))[٥]،وهذه التقلبات في حركة الافلاك تدل((على القصد والتصميم(**لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ**

---

[١] - شروق محسن كاطع الطائي، أبعاد الصورة السمعيّة والإيقاعيّة في نهج البلاغة، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية : ٦٣

[٢] - ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين : ٣٤٨

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ١٤٧

[٤] - سورة الاسراء: ١٢

[٥] - محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، وثق اصوله وحققه وعلق عليه سامي الغريري، الناشر مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، مطبعة ستار، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م :٢/ ٢٦٧- ٢٦٨

عَـدَدُ السِّـنِينَ وَالْحِسَـابُ بِمَقَادِيرِهِمَـا)الشـمس تعرفنـا بـاليوم والقمـر بالشّـهر))[١]، فجعل(_) الوظيفتين الجمالية والافهامية للصورة عاملة في حبك النص، ومعرفة عجائب خلق الله سبحانه، وتحكيم قدرته، وانتظام امر الكون بهذا الناظم العجيب، فخلق السماء بهذه الزينة الالهية البهية، وتقلب بهجتها للناظر بليها ونهارها٠

وقولـه (_) فـي الكعبـة المشـرفة :[**وَلَـوْ كَـانَ الْإِسَـاسُ الْمَحْمُـولُ عَلَيْهَـا وَالْأَحْجَـارُ الْمَرْفُـوعُ بِهَـا بَـيْنَ زُمُـرُّدَةٍ خَضْـرَاءَ وَيَاقُوتَـةٍ حَمْـرَاءَ وَنُـورٍ وَضِـيَاءٍ لَخَفَّـفَ ذَلِـكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ**][٢]

بـيّن الإمـام علـي(_) بوظيفـة جماليـة الغايـة المرجـوة مـن بنـاء الكعبـة الشـريفة بالحجارة التي بنيت بها **بقوله: ((وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا)**بنـاء الكعبـة، أي اساس الكعبة(وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا)الكعبة، أي الاحجار التي بنيت الكعبة منها(**بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ)**نوع من الجوهر الثّمين(**وَيَاقُوتَـةٍ حَمْرَاءَ وَنُـورٍ وَضِيَاءٍ)** بـان كانـت الاحجار تشع نوراً(**لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ)**فان كل انسان لم يك يشك فـي انـه مـن الله، وشـيء حسـن، وانّمـا يجعـل الله سـبحانه موضـع شـك وريبـة ليحتاج))[٣]، الى غرس الايمـان القوي فـي القلـوب، وبهذا عملت الصـورة الحسية البصرية في بيان مدى ما يتركه بناء الكعبة بالأحجار الثمينة البراقة من جمالية في تخفيف الشكّ في نفوسهم من أنّ البيت هو بيت الله، فدلّ الإمام علي(_) بهذا القول ان جمالية البناء ليس هو كل شيء في التصديق، وإنّما التصديق يكون بتصديق قول رسوله الاكرم(;) حينمـا اشـار الـى جعلهـا قبلـة للمسلمين، فاستعمل(_) حـرف (لو) الذي يحمل معنى امتناع الجواب لامتنـاع الشرط، ليكون النص ملائماً لسياق المعنـى المراد، وهو ان أرادتـه سبحانه امتنعت أن يكون بنـاء الكعبـة من الأحجـار

---

[١] - م، ن: ٢/ ٢٦٨

[٢] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده:٢/ ٣٢٠

[٣] - محمد الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٣/ ٢١٢

الثمينة، فترسب الشكّ في صدورهم على أنّ احجار الكعبة المشرفة ليس من عند الله؛ لأنّ((نفاسة تلك الأحجار من الامور الجاذبة إليهم والداعية الى محبّتهم والمسارعة الى تصديقهم والحكم بكون البيت بيت الله لمناسبه في كماله ما ينسبه الانبياء الى الله سبحانه من الوصف بأكمل طرفي النقيض، ولكون الخلق أميل الى المحسوس، واستعار لفظ المسارعة هنا للمبالغة بين الشكّ وصدق الانبياء والشكّ في كذبهم))[١]، فدلّ الإمام(_) بذلك على أنّ المظهر الخارجي البراق الذي تمثل في لفظة(**زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ/ وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ/ وَنُورٍ وَضِيَاءٍ**) لا يكون لازماً من لوازم التصديق بالبيت الحرام بل الثقة التي يتركها العبد في قلبه باتجاه الله ورسوله هو مصدر من مصادر الايمان الراسخ في قلبه ٠

وقوله(_) في فضل النبي الاكرم (١):[**فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ**][٢]

وصف الإمام علي(_) منقذ البشرية الرسول الاكرم(X) بصورة حسية مضيئة برز فيها الطابع الحركي، فدلّ(_)بذلك الوصف على ان الاكوان المظلمة قد اشرقت بقدومه(١) إذ يقول:((فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى)لأنّه(١) المعلم والمرشد والأسوة(وَبَصِيرَةُ)أي سبب بصيرة(مَنِ اهْتَدَى)الى الحق(سِرَاجٌ)أي مصباح(لَمَعَ)وأشرق(ضَوْؤُهُ)فكما يضيء المصباح كذلك الرسول(١) يضيء بالإرشاد والهداية(وَشِهَابٌ)هو النيزك يرى بالليل ينقص في السماء(سَطَعَ)أي ارتفع(نُورُهُ)فرآه كل أحد(وَزَنْدٌ)هو ما يقدح من الحجر لإخراج النار(بَرَقَ لَمْعُهُ)أي نوره(سِيرَتُهُ الْقَصْدُ)يعنى التوسط في الامور بلا افراط ولا تفريط(وَسُنَّتُهُ)أي طريقته(الرُّشْدُ)لاغيّ في سنته(١)(وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ)بين الحق والباطل(وَحُكْمُهُ

[١] - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٤/ ٢٦٠

[٢] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ١٦٢

الْعَدْلُ)لا يجوز في الحكم أو ان أحكامه كلها عادلة لا أنحراف فيها))[١]، فأدّت الوظيفتين الجمالية والافهامية دورها في رسم الصورة التشبيهية متعددة الاتجاه عندما ((شبهه(_) بالسراج والشهاب والزند في كونه سبب هداية الخلق كما ان هذه الثلاثة كذلك، ورشح التشبيه الاول بلمعان الضوء، والثاني بارتفاع النور، والثالث ببروق اللمع، ويحتمل ان يكون في وجه الشبه في الثالث إثارة أنوار الهداية))[٢] في ابراز جمالية النص المسبوك من خلالها تتاليه للألفاظ النيرة مثل(السراج، الشهاب، والزند) التي تعطي دلالة حسية ونفسية وجمالية في الوقت نفسه باعتبار ان كل انواع الاضاءة المشعة تبعث في نفس الانسان الراحة والطمأنينة ليدل بذلك على أنّه(١) كان مصدر الاشعاع الفكري الذي تستمد منه البشرية جمعاء من هذا الضوء في إنارة دروبهم وسلك طريق الرشاد٠

وقوله (_)في ابتداء خلق السماء:[**ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ**][٣]

كشف الإمام علي(_)عن بدء خلق السماء وما تتصف بها من المباهج والمفاتن العجيبة التي وهبها الله سبحانه للبشرية في هذا الكون الواسع، إذ يقول:((**ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ**)قيل ان الهاء في زينّها تعود الى السماء الدنيا؛ لأنّ الله قال:ﷻ **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**ﷻ[٤]٠٠والمعنى ان الله سبحانه جعل السموات زينة وجمالاً بما فيها من الكواكب، ثم بين السبب الموجب لهذه الزينة بقوله:(**وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً٠٠**)المراد من الثواقب

---

[١] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٢/ ١٠٥-١٠٦

[٢] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٧/ ٨٨

[٣] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ١/ ٢٤

[٤] - سورة الصافات: ٦

هنا النجوم والكواكب ما عدا الشمس والقمر حيث افردهما الإمام علي(_) بالذكر والسراج المسطير الشمس وفلك الشيء مداره، والمعنى ان النجوم والشمس والقمر كلها تسبح في الفضاء الرحب))[١]، وخص الشمس بالاستطالة؛ لأنّ لها((حركتين: حركة ظاهرية وهي الحركة النسبية التي تراها من على الارض في انها تدور من الشرق الى الغرب وينشأ منها الليل والنهار والحركة الثانية هي الحركة الذاتية، وهي ان للشمس مع مجموعتها حركة دائرية على "محرك" حلزوني٠٠قوله(وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ)دلالة على ان للحركة أكثر من نظام واحد، فالكوكب الذي يدور في مجموعته على "محرك" شبه دائري يدور مع مجموعته النجمية في حركة اخرى حول محور مجرته والمجرات بدورها تدور حول محور الكون كلّ حسبما قرّر له من فلك ومن سرعة))[٢]،فالإمام علي(_) ادخل((لفظ(النور والضياء)الذي يرمز الى اللون الأبيض، ويعد تناثراً له في الجو على نحو خاص تأنس به النفس وترتاح إليه العين))[٣]،لأنّ((اللون النقي يلفت النظر اكثر من اللون القاتم وشدّة الاضاءة تستدعي الانتباه من خنقها))[٤]،ما اضافت للصورة الحسية رونقاً وجمالاً لقدرة الخالق الذي اودعها في هذا الكون الواسع٠

وقوله(_) في وصف ريش الطاؤوس:[**وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ فَهُو كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ]**[٥]

---

[١] - محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة: ١/ ١٠٣

[٢] - د٠ لبيب بيضون ، الاعجاز العلمي في القران : ٤٩

[٣] - د٠ سليمة جبار غانم واحلام عبد المحسن صكر ،الدلالة الايحائية للألوان واثرها النفسي في نهج البلاغة ، مجلة آداب ذي قار: ٥٢

[٤] - شيرين احسان شيرزاد، مبادئ في الفن والعمار، بغداد ، (د. ت): ١٦٢

[٥] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٢٦٤/٢ - ٢٦٥

أبرز الإمام علي(_) بصورة حسية لونية المظهر الخارجي لريش الطاؤوس المتكون من اطياف ألوان الشمس الزاهية بعد ان((اجمل في تعداد ألوانه فقال:**(وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ)**وافر**(وَعَلَاهُ)**أي زاد على الصبغ وغلب عليه**(بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ)**أي جلائه ولمعانه**(وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ)**أي حسنه وبهائه**(فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ)**المتفرقة**(لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ)**لما كان من شأن الأزاهير ان تربيتها وكمالها بالشمس والمطر، وشبّه(_) ألوان هذا الطائر بالأزاهير المبثوثة أتى بهذه الجملة تنبيهاً على أنّ تربيتها ليست بالشموس والامطار، وإنّما هي بتدبير الفاعل المختار ففيه من الدلالة على عظمة الصانع تعالى وقدرته ما لا يخفى))[1]،فجاءت الوظيفتان الجمالية والافهامية بصيغة فنية متكاملة، نتج عن ابداع الإمام علي(_) المعرفي، والتفنن الحسي المتقن للصورة في لفظة**(بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ/ وَبَرِيقِهِ / وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ/ الْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ/ وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ)**، دلّ بها(_)على قدرة الخالق، وحسن صنيعه وابداعه في توزيع ألوانه بهذه المنظومة العجيبة التي يصعب على الناظر تصورها، وكأن الوان ريشه كأزهار الحديقة المنتشرة في أرجاء المعمورة، فبيّن(_) بالصورة الجمالية المصنفة بالألوان على أنّ هناك وراء هذا النقش الاخاذ صانعاً قادراً على كلّ شيء٠

وقوله(_) في وصف القران:**[ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ]**[2]

---

[1] - الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٠/ ٤٨

[2] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/ ٣٤٢

رسم الإمام علي(_) القرآن الكريم بخطوط مشعة أظهر من خلالها الطرق المظلمة التي اضاءت بوجوده و((التي بُعث بها(١)وهو الكتاب العزيز وعدّ فضائل فكونه(نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ)وأراد نور العلم والاخلاق المشتمل عليها، واستعار لفظ المصابيح إمّا لما انتشر من علومه وحكمه فاقتدى بها الناس وامّا لعلمائه وحاملي فوايده- كونه وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ- وأراد أنّه لا تنقطع هداية الناس بنوره فهو كالأول- وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، لفظ البحر مستعار له باعتبارين: احدهما عمق أسراره بحيث لا يحيط بها الافهام ولا تصل الى اغوارها العقول، كما لا يدرك الغائضُ قعر البحر العميق- والثاني: كونه معدناً لجواهر العلوم النفيسة والفضائل كما أنّ البحر معدن للجواهر))[١]وقوله ((- وَمِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وظاهر كونه طريقاً واضحاً لمن سلك به الى الله، ومن تفهم مقاصده لا يضلّ قصده- وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ: أي لا يغطى الحق الوارد به ظلام شبهة ولا تلبيس باطل ولفظ الشعاع والضوء والظلمة مستعار))[٢] وأنّه(_) منح السياق جانباً من التعاقب الموضوعي للمعاني المحسوسة((التي أراد الإمام علي(_) إيصالها الى المتلقي واصفاً القران الكريم بلغة قد امتلأت بالصور المعبرة عن المعنى المطلوب دون الانحياز الى جانب الذاتية الناقلة، وفي انفعالية تستشف من بين التراكيب، وعلى هذا تكون الإبلاغية متحققة بموضوعية عالية في النص))[٣]، تركت جانباً من التناغم الصوتي المليء بالإشعاعات الفكرية التي جاء بها القرآن الكريم التي مسحت بها الصور المظلمة للجهل٠

وقوله(_)في خلق الجرادة:[**وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ**][٤]

---

[١] - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٣/ ٤٢٨

[٢] - م، ن : ٣/ ٤٢٨

[٣] - د٠ حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة " بنيته وانماطه ومستوياته دراسة تحليلية" : ٢٦٠

[٤] - نهج البلاغة، شرح محمد عبده : ٢/ ٢٩٨

صور الإمام علي(_) عين الجرادة بصيغة بلغت غاية في الدقة في سبك جمالية النص بأسلوب فني عندما قال:((**وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ**) أي تكلمت حول خلق الجرادة، مما يدل انه لابد لها من صانع مع صغرها فكيف بالكون الكبير الذي تكون الجرادة جزءاً ضئيلاً من اجزائه(إِذْ خَلَقَ)الله سبحانه(**لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ**)فان عينها حمراء(**وَأَسْرَجَ لَهَا**)الاسراج اضاءة السراج أي المصباح(**حَدَقَتَيْنِ**)الحدقة: الحدقة: محل الرؤية في العين، و(**قَمْرَاوَيْنِ**)أي مضيئين كان كلا منهما ليلة قمراء اضاءها القمر))[١] أي جعلها مثل السراج المنير في ليلة معتم، وبهذا نبّه(_) بالصورة البصرية الناظر على عجيب خلق الجرادة، بوصفها واحدة من مظاهر خلقه سبحانه، وهو((بعض دقايق الحكمة في خلقها العينين الحمراوين مع كون حدقتها قمراوين، واستعار لفظ السراج للحدقتين باعتبار الحمرة النارية والإضاءة))[٢]،فاجتمعت كل من الصورة البصرية الممزوجة من الحمرة المصحوبة بالإضاءة على تفعيل الصورة الحسية لدى الناظر فترك له انطباعاً جمالياً عن عين الجرادة، وطبيعة تركيبها، وكيف اودع الخالق سبحانه في عين هذه المخلوقة النباتية القدرة على تميز الاشياء على الرغم من صغرها ٠

---

[١] - الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٣/ ١٣٢ - ١٣٣

[٢] - ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة : ٤/ ١٢٨

النتائج:

وقد ترتبت في اثناء عملية البحث في الصورة الحسية في نهج البلاغة جملة من النتائج وهي:

١) تظهر الصورة الحسية البصرية المصحوبة بالحركة عند الامام علي(_) واضحة مؤدية الدلالة، إذ تأتي بطابع حركي يحمل التكثيف الدلالي، وتصل الى المتلقي بكامل تفاصيلها المعنوية والفنية؛ لأنّ الحركة الصورية تجذب انتباه المتلقي، وتحفز لديه الفكرة ٠

٢) وجد البحث صوراً حسية سمعية استمدت ماهيتها من البيئة، والسبب في ذلك حرص الامام(_)على ايصال الدلالة سريعة الى المخاطب؛ لأنّ الصورة السمعية لا تتكامل الا اذا كانت ابلغ الى جذب الانتباه٠

٣) عالجت الصورة الحسية عند الإمام علي(_) القضايا الاجتماعية المختلفة للمجتمعات والامصار الاسلامية فقدمت المطلوب بطريقة حسية يعيها المتلقي، فكانت الصورة الاكثر حضوراً هنا رسمت بالتشبيه الحسي ٠

٤) حملت الصورة الحسية في نصوص الإمام علي(_) طابعاً حجاجياً، فشاع هذا الامر شيوعاً واضحاً وتركز في خطاباته؛ لأنّ الموقف آنذاك والظروف التي عصفت بالدولة الاسلامية اقتضت منه(_) ان يحاجج المتخاذلين والخارجين عن الدين بهذا الاسلوب، وصورهم(_) بصور حفلت بهذه السمة٠

٥) ادّت الوظيفة الارشادية دوراً مهماً في تقديم النصح والارشاد الى المتلقي وتعميق دور الفرد، وتوجيهه الى جادة الصواب، وذلك بالصور الحسية التي اخذته الى حال الحس والتصور٠

٦) وجد البحث اجتماعاً لوظيفتين أو أكثر، مثل اجتماع الوظيفتين الافهامية والجمالية، والوظائف الحجاجية والارشادية والافهامية، والوظيفتين النفسية والارشادية، وهذا مما يعزز الدعم الوظيفي عند السامع، وكثر في الصورة الحسية في نصوص نهج البلاغة بهدف اقناع المتلقي، واقناع ذوقه فنياً ٠

٧) وجد البحث الصور اللمسية والشمية والذوقية، وقد شغلت حيزاً اقل عن الصور البصرية والسمعية، ولعل السبب يتحدد بكون الصور البصرية والسمعية هي التي يُعوّل عليها اكثر في ايصال الخطابات الحجاجية، والوظائف الافهامية الى المتلقي٠

٨) لم يكن الطابع الحجاجي عند الإمام علي(_) قائماً على النزاع والمجادلة التي تصل الى حدّ القتال واثارتْ الفتن بين المتخاصمين، بل دار الطابع الحجاجي في نهج البلاغة حول إلقاء الحجة والدليل على الخصم وإقناعه٠

٩) دارت اغلب الوظائف الجمالية في سياقاتها حول خلق الكون مثل خلق السماء والارض والكواكب والنجوم التي ابتدعها الله سبحانه في الفضاء الواسع، وكذلك القدرة التي ابدعها الخالق في عجائب خلقه لأصناف المخلوقات مثل خلق الطاؤوس والخفاش والجراد٠

١٠) جاءت اغلب الوظائف الحسية عند الامام علي(_)ذات مقصد دلالي مكللة بروح الاصرار والتنظير، والتطبيق في العمل لإصلاح قضايا العصر ولا سيما القضايا الاجتماعية٠

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١. آل ياسين، عبد علي

- المجتمع وجهاز الحكم عند الإمام علي(_)، منشورات دار التربية، بغداد، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م٠

٢. الأبشيهي، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد بن فرح اللخمي ،(ت: ٦٩٩هـ)

- المُستطرف في كل فنٍ مستطرف، تحقيق عبد الله الطباع، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨١م٠

٣. الاعرجي، سيد حسين السيد علي

- ثقافة النزاهة في نهج البلاغة ، دار المحجة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م٠

٤. الإمام علي(_) والمعجم المفهرس لألفاظه، دار المتعارف للمطبوعات، بيروت،ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م٠

٥. ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي(ت:٦٥٥هـ)

- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٨٥هـ، ١٩١٩م ٠

٦. ابن الاثير، أبو الفتح الدين نصر الله بن محمد بن مكرم بن عبد الكريم الموصلي (ت:٦٣٧هـ)

- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، قدم له وحققه وعلق عليه د٠ احمد الحوفي ود٠ بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٣٧٩هـ ، ١٩٥٩م٠

٧. ابن جعفر، قدامه بن زياد البغدادي أبو الفرج، (ت:٣٣٧هـ)

- نقد الشعر، تحقيق وتعليق د٠ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت٠

٨. ابن حزم، أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدِ بن حزم الاندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)

- طوق الحمامة في الالفة والالاف، دار الاسراء للنشر والتوزيع، ط١ ، الاردن، ٢٠٠٥م٠

٩. أبن خازم، بشر بن عمرو بن عوف بن حميري بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، ويكنى بأبي نوفل٠

- ديوانه، قدم له وشرحهُ مجيد طراد، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م٠

١٠.ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت: ٦٨١ هـ)

- وفيات الأعيان، وأنباء أبناء ازمان، حققه وعلق حواشيه وضع فهارسه محي الدين عبد الحميد ، الناشر مكتبة النهضة، القاهرة ، ١٣٦٧هـ ، ١٩٤٨م٠

١١. ابن سيد الناس، أبو بكر محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله(ت: ٧٣٤هـ)

- عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م

١٢.ابن سينا، الشيخ الرئيس، ابو علي الحسين بن عبد الله(ت:٤٢٨هـ)

١٣.ابن طبا طبا، أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العلوي(ت: :٣٢٢هـ)

- عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٥م٠

١٤.ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)

- البداية والنهاية، قدم له عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م

١٥.ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب ابن بشر(ت:٢٠٤هـ)

- كتاب الاصنام، مطبعة دار القومية ، القاهرة ،١٩٦٥م

١٦.أبـن ماجـه، ابـو عبـد الله محمـد بـن يزيـد بـن ماجـه الربعـي القزوينـي (ت: ٢٧٣هـ)،

- سنن ابن ماجه، بإشراف ومراجعه الشيخ الح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، الناشر دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م٠

١٧.ابـن ناقيـا البغـدادي، الجُمـان فـي تشـبيهات القـرآن ،تحقيـق احمـد مطلـوب وخديجة الحديثي ، دار الجمهورية ، بغداد، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٨م٠

١٨.ابن النبيه، ديو كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن حسن بن يوسف بن يحيى المصري٠

- ديوان ابن النبيه، مطبعة ثمرات الفنون، بيروت، ١٢٩٩هـ٠

١٩.ابـن النـديم، أبـو الفـرج محمـد بـن اسـحاق بـن محمـد بـن اسـحاق الـوراق البغدادي(ت:٤٣٨هـ)

- الفهرست، ضبطه وعلق عليه وقدم لـه د٠ يوسف علي الطويل، وضع فهارسه احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م٠

٢٠.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ)

- لسان العرب، دار إحياء التراث ، نسقه وعلق عليه ووضح فهارسه علي شيري، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م٠

٢١.ابن وهب، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان(ت:٣٣٤هـ)

- البرهان في وجوه البيان ، تحقيق أحمد وخديجة الحديثي، ط١، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م٠

٢٢.أبو اصبع، صالح (الدكتور)

- الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٥٨م حتى ١٩٥٧م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١

٢٣.ابو زيد، علي ابراهيم

- الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨١م

٢٤. احمد الراغب، عبد السلام(الدكتور)

- وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، فصلت للدراسات والنشر، حلب ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م٠

٢٥.د٠ احمد مطلوب(الدكتور)

- مصطلحات بلاغية، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م ٠

٢٦. ارسطو،

- الخطابة، ترجمة عن اليونانية وشرحه وقدم لـه د٠ عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م٠

٢٧. اسماعيل، عز الدين(الدكتور)

- الادب وفنونه " دراسة ونقد" ، دار الفكر العربي، ط٥، ١٩٧٣م
- الاسس الجمالية في النقد العربي- عرض وتفسير ومقارنة - القاهرة ، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م٠
- التفسير النفسي للأدب، دار المعارف، مصر ، ١٩٦٣م٠

٢٨.آغابزرك، الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي ، (ت:١٣٨٩هـ)

- الذريعة الى تصانيف الشيعية ،الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ٠

٢٢٠أمين، أحمد المدني (الدكتور)

- فجر الاسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م ٠

٢٩.أ

٣٠.البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت:٦٧٩هـ)

- شرح نهج البلاغة، دار الثقلين ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٠ ، ١٩٩٩م

٣١.البستاني ،بطرس

٣٢.دائرة المعارف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،ط١ ،١٩٩٨م

٣٣. البصير، كامل حسن ،(الدكتور)

- رسائل الامام علي(_)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م

٣٤.البطل، علي(الدكتور)

- الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري " دراسة في اصولها وتطورها "، دار الاندلس للطباعة والنشر٠

٢٦. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت:٢٧٩هـ)

- انساب الاشراف، تحقيق وفهرسة محمود الفردوس العظم، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ١٩٩٩م

٣٥.بيضون، لبيب(الدكتور)

- الاعجاز العلمي في القران الكريم، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م٠

٣٦.الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (ت:٢٥٥هـ)

- البيان والتبين، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م ٠

٣٧.الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ط٢، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م ٠

٣٨.الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت:٤٧١هـ)

- دلائل الاعجاز، قراه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٥، ١٤٢٤هـ٠

٣٩.جرداق، جورج

الإمام علي(_) صوت العدالة الانسانية ، اختصره وحققه حسن حميد السنيد، الناشر المجمع العلمي لأهل البيت(e) للطباعة والنشر ، مطبعة ليلى ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ ٠

٤٠.الجندي، علي(الدكتور)

٤١.فن التشبيه، مطبعة نهضة مصر ، ط١، ١٩٥٢م٠

٤٢.الجهني، زيد بن محمد بن غانم (الدكتور)

- الصورة الفنية في المفضليات " انماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية " ، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ط١ ، ١٤٢٥هـ٠

٤٣.جوادي آملي، الحكمة النظرية والعلمية في نهج البلاغة، نقله الى العربية باسم محمدي، ط١، ١٣٨٤هـ ، ناشر ذوى القربى، قم المقدسة٠

٤٤.الحائري، ابو أيوب(الشيخ)

- قبسات من نهج البلاغة، الناشر مؤسسة السراج للطباعة والنشر والتحقيق ، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م٠

٤٥. الحاج، حسين حسن(الدكتور)

٤٦.الإمام علي(_) مسيرة وجهاد وعطاء انساني، دار المرتضى، بيروت ، ط٢، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م٠

٤٧.الحاوي، إيليا الياس

- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م، ودار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٧م٠

٤٨.الحاوي، سعد أحمد محمد

- الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ومقوماتها اللغوية النفسية والجمالية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض،ط١، ١٤٠٣هـ٠

٤٩.الحباشة، صابر بن محمود بن حسن(الدكتور)

- محاولات في تحليل الخطاب ، ط١،بيروت، ٢٠٠٩م٠

٥٠.حسين، طه علي سلامة، (الدكتور)

- الفتنة الكبرى، ملتزم الطبع والنشر دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦م٠

٥١.الحكمة في ديوان الامام علي(_)، حققه واعتنى به محسن عقيل، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م٠

٥٢.الحلـــي، أبـــو يحيـــى جعفـــر بـــن حمـــد بـــن محمـــد آل كمـــال الـــدين الحسني(ت:١٣١٥هـ)

- ديوان جعفر الحلي، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١هـ

٥٣.دي لويس،

- الصورة الشعرية، ترجمة احمد ناصف واخرون، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م

٥٤.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الدمشقي(ت:٧٤٨هـ)

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتب العربية، القاهرة٠

٥٥.راضي حكيم،

- فلسفة الفن عند سوزان لا نجر، دار الشؤون الثقافية العامة طباعة- نشر، بغداد،ط١ ، ١٩٨٦م٠

٥٦.رتشاردز

- مبادئ النقد الادبي، ترجمة وتقديم د٠ محمد مصطفى بدوي، مراجعة د٠ لويس عوض وسهير القلماوي، المجلس الاعلى للثقافة ،مصر،ط١، ٢٠٠٥م

٥٧.رزق، الشيخ خليل

- نظام العلاقات الاجتماعية في نهج البلاغة، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م٠

٥٨.الرماني، أبو الحسن، علي بن عيسى(ت:٣٨٦هـ)

- النكت في اعجاز القران (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القران)، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ود٠ محمد زغلول سلام ، دار المعارف القاهرة ، ط٥ ٠

٥٩.الزبيدي، عبد الرضا عبد الامير

٦٠.في الفكر الاجتماعي عند الامام علي(_) " دراسة في ضوء نهج البلاغة " مطبعة سرور، قم ، ط١ ،١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م

٦١.الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت:١٢٠٥هـ)

- تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م٠

٦٢.الزماني، كمال،(الدكتور)

- حجاجيه الصورة في الخطابة السياسية لدى الامام علي(_)، عالم الكتب الحديث، الاردن ، ٢٠١٢م

٦٣.الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل حققها وخرج احاديثها عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م٠

٦٤.سابايارد، نازك(الدكتور)

- حماد عجرد، الناشر دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٣م

٥٥.السبحاني، المحقق الشيخ جعفر بن محمد حسين الخياباني التبريزي.

- حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش حول تأملات نهج البلاغة ، نشر مؤسسة الامام الصادق(_)٠

٦٥.ستيفن أولمان،

- دور الكلمة في اللغة، ترجمة د٠ جمال محمد بشير، القاهرة ، ١٩٧٥ م

٦٦. السرخسي، أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي(ت:٤٩٠هـ)

- كتاب المبسوط، قدم له د٠ كمال عبد العظيم العناني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م٠

٦٧.السرخسي، صدر الدين علي بن ناصر الحسيني

- اعلام نهج البلاغة، ضبط نصه وحقق متنه الشيخ عزيز الله العطاردي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ط١، ١٤١٥هـ٠

٦٨.السكاكي، سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي(ت:٦٢٦هـ)

- مفتاح العلوم ، ضبط وكتب حواشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م٠

٦٩.سلوم ،داود (الدكتور)

- النقد الادبي، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٧م٠

٧٠.السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي المناقب أبي بكر بن ناصر الدين

- كفاية الطالب البيب في خصائص الحبيب المعروف ب(الخصائص الكبرى)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣ ، ٢٠٠٣م ، ١٤٢٤هـ٠

٧١.شاكر، عبد الحميد سلمان(الدكتور)

- العلمية الإبداعية في فن التصوير، عالم المعرفة، سلسلة ثقافية شهرية تصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧م٠

٧٢.الشايب، احمد

- اصول النقد الادبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط٥، ١٤٧٤هـ ، ١٩٥٥م٠

٧٣.الشريف الرضي، أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى(ت:٤٠٦هـ)

- ديوان الشريف الرضي، دار صادر بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٠هـ ، ١٩٦١م٠
- المجازات النبوية او المجازات الاثار النبوية، حققه وعلق عليه مروان العطية ود محمد رضوان الداية، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م٠

٧٤.الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب (ت: ٤٣٦هـ)

- ديوان الشريف المرتضى، حققهُ ورتب قوافيه وفسر ألفاظه رشيد الصفار، راجعه وترجم اعيانه د٠ مصطفى جواد، قدم له الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي، طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٨م٠
- الأمالي، صححه وضبط الفاظه وعلق حواشيه الشيخ احمد الامين الشنقيطي، ط١، ١٣٢٥هـ ، ١٩٠٧م٠

٧٥.شمس الدين، ابراهيم

- حكم امير المؤمنين، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م٠

٧٦. شمس الدين، محمد مهدي

- عهد الاشتر ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢ ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م٠

٧٧.الشناوي، علي الغريب محمد(الدكتور)

- الصورة الشعرية عند الاعمى التطيلي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م ٠

٧٨.الشيرازي، محمد رضا بن محمد بن المهدي الحسيني

- توضيح نهج البلاغة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، قم ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م٠

٧٩.شيرزاد، شيرين احسان

- مبادئ في الفن والعمار، بغداد ، (د. ت)٠

٨٠.الصائغ، عبد الاله (الدكتور)

- الصورة الفنية معياراً نقدياً، دار الشؤون الثقافية العامة طبع - نشر، بغداد،ط١، ١٩٨٧م٠

٨١.الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه،(ت: ٣٨١هـ)

- من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، ط٤ ، ١٤٢٦هـ٠

٨٢.الصغير، محمد حسين علي(الدكتور)

- الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ، ١٩٩٢م ٠
- الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م
- نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م

٨٣.صلبيا، جميل(الدكتور)

- علم النفس، دار الكتاب اللبناني، ط٣، ١٩٧٢م٠

٨٤.الصنوبري

- ديوان الصوبري، تحقيق احسان عباس ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٩٨م

٨٥.صوله، عبد الله (الدكتور)

- الحجاج في القران من خلال خصائصه الاسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون الإنسانية، تونس، ط١، ٢٠٠١م٠

٨٦.الضبي، ابو العباس، المفضل محمد بن يعلي بن عامر(ت:١٦٨هـ)

- ديوان المفضليات ، شرح محمد القاسم بن محمد بن بشار الانباري، مطبعة الاباء ، بيروت ، ١٩٢٠م

٨٧.الطبراني، المعجم الصغير، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م

٨٨.طرفة بن العبد ، ديوانه اعتنى به حمدو طماس ، دار المعرفة للصحافة والطباعة والنشر ، بيروت ، ط١،١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م ٠

٨٩.الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة(ت:٤٦٠هـ)

- كتاب الخلاف، تحقيق السيد علي الخرسان والسيد جواد الشهرستاني والسيد مهدي طه النجف، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة،١٤١١هـ٠

٩٠.عاكوب، عيسى علي

- العاطفة والابداع الشعري، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م

٩١.العاملي، الشيخ علي الكوراني

- الانتصار(مناظرات الشيعة في شبكات الانترنت)، دار السيرة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ

٩٢.عباس، قاسم خضير(الدكتور)

- الامام علي (_) رائد العدالة الاجتماعية ، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م٠

٩٣.عبد الله، محمد حسين(الدكتور)

- الصورة والبناء الشعري، الناشر دار المعارف، القاهرة، ١١١٩م٠

٩٤.عبد الوهاب، شكري

- الإضاءة المسرحية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م٠

٩٥.عزيز السيد جاسم، علي بن ابي طالب(_) سلطة الحق، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ، ط١، ١٩٩٧ م٠

٩٦.العسكري، ابو هلال أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت: ٣٩٥هـ)

- كتاب الصناعتين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧١م٠
- معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط٢، ١٤٢١هـ

٩٧.العشاري، حسين بن علي بن حسن بن محمد بن فارس العشاري البغدادي الشافعي نجم الدين أبو عبد الله(ت:١١٩٥هـ)

- ديوان العشاري ، حققه وعلق عليه د٠ عماد عبد السلام ورؤوف وليد عبد الكريم الاعظمي، مطبعة الامة، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م

٩٨.العشماوي، محمد زكي(الدكتور)

- قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م٠

٩٩.عصفور، جابر (الدكتور)

- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط ٣، ١٩٩٢م٠

١٠٠. العقاد، عباس محمود(الدكتور)

- اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، الناشر مكتبة غريب، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة٠

١٠١. علوان، علي عباس ،(الدكتور)

- تطور الشعر العربي الحديث في العراق "اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج، منشورات وزارة الاعلام العراقية، ١٩٧٥م٠

١٠٢. علي، جواد،(الدكتور)

- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م٠

١٠٣. العلي، محمد علي السيد هاشم،

- هذه فاطمة الزهراء(Ÿ)، الناشر المؤسسة الاسلامية للبحوث والمعلومات، ط١، ١٤٣٠هـ

١٠٤. عمران، علي احمد(الدكتور)

- اسلوب علي بن ابي طالب في خطبه الحربية، المكتبة المخصصة بأمير المؤمنين(_) مشهد المقدسة، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م

١٠٥. العمري، حسين (الدكتور)،
- الخطاب في نهج البلاغة " بُنيته وانماطه ومستوياته دراسة تحليلية " دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م٠

١٠٦. عنوز، صباح عباس(الدكتور)
- الاداء البياني بين التأويل وتفسير النص القرآني ، ط١، مطبعة التميمي للنشر والتوزيع النجف الاشرف، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م
- الاداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي، النجف الاشرف، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م
- الاداء البياني في لغة الحديث الشريف، ط١ ، الناشر التميمي للنشر والتوزيع، النجف الاشرف ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م
- الاداء البياني في لغة القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط،١، النجف الاشرف، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م٠
- إيماء الهمس دراسات نقدية تطبيقية ، ط١، النجف الاشرف،١٤٢٣هـ ، ٢٠١٢م٠
- دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني، تصدر عن وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين(_)، قسم الشؤون الثقافية ، ط١ ،١٠٤٣هـ ، ٢٠١٣م ٠
- الصورة الفنية بين حسيتها وإيحاء المعنى، دار السلام، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م
- النص الادبي من التكوين الشعري الى انماط الصور البيانية وهيمنة التلوين الشعري " دراسة بيانية تطبيقية" ، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ٢٠٠٧م
- نهج البلاغة صوت الحقيقة " دراسة في اثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني" ، دار المعمورة للطباعة والنشر ، بغداد ، ط١ ، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م٠

١٠٧. الغروي محمد، (الدكتور)
- الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، مؤسسة النشر الاسلامي للطباعة والنشر، قم المقدسة ، ط٣ ، ١٣١٥هـ ٠

١٠٨. غريب، روز
- تمهيد في النقد الحديث، دار المكشوف، بيروت، ١٩٧١م٠

١٠٩. فرانسوا مورو،
- الصورة الادبية، ترجمة د٠ علي نجيب ابراهيم، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٢م

١١٠. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت:١٧٥هـ)،
- كتاب العين، تحقيق د٠ مهدي المخزومي ود٠ ابراهيم السامرائي، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م٠

١١١. الفرزدق ،أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة (ت:١١٠هـ)
- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له الاستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م٠

١١٢. القرطاجني ،حازم بن محمد بن حسن (ت: ٦٨٤هـ)
- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ط٣ ١٩٨٦م

١١٣. القصاب، صبيح ناجي، الشعر بين الواقع والابداع ، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩م٠

١١٤. قطب، سيد بن الحاج قطب بن إبراهيم
- التصوير الفني في القران الكريم، مكتبة القرآن٠
- مشاهد يوم القيامة، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ٢٠٠٧م٠

١١٥. القمي، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم (ت: ١٣٥٩هـ) ،

- مفاتيح الجنان ، تعريب السيد محمد رضا النوري النجفي، منشورات دار الثقلين، بيروت٠

١١٦. القيرواني، أبو علي، الحسن بن رشيق (ت: ٤٥٦هـ)

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ط٤ ، ١٩٧٢م٠
- العمدة في محاسن الشعر ونقده، حققه، وفصله، وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت،ط٥، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م٠

١١٧. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م

١١٨. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٩/٣٢٨هـ)

- الفروع من الكافي(باب صلاة المطاردة والمواقفة والمسايفة)صححه وقابله وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الاسلامية، طهران ١٣٦٧هـ٠ق

١١٩. اللنكراني، محمد جواد الفاضل

- الدولة الاسلامية شرح لعهد الامام علي(_) الى مالك الاشتر، تحقيق ونشر مركز فقه الائمة الاطهار(e)، ط١ ، ١٤٢٥هـ

١٢٠. مالك الاشتر، الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج

- ديوان مالك الاشتر، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار، ط٢ ، قم ، ١٤٢١هـ٠

١٢١. مبارك، زكي(الدكتور)

- الموازنة بين الشعراء، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

١٢٢. مبارك، محمد رضا(الدكتور)

- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١ ، بغداد ، ١٩٩٣م

١٢٣. المتنبي، أبو الطيب، احمد بن الحسين (ت:٣٥٤هـ)

- ديوان المتنبي، شرح البرقوقي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م

١٢٤. مجد، سعيد توفيق(الدكتور)

- في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١٢٥. محمد، حسين مجيد

- المحاضرات الاخلاقية في تنمية الذات والمجتمع من كلمات الإمام علي(_)، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م.

١٢٦. محمد طليس

١٢٧. الحكمة الالهية بين القران الصامت و الناطق ،قدم له محمد يزيك ،الايام للطباعة والتحقيق والاعلام والتوثيق ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ،٢٠٠٨م .

١٢٨. محمد كرد علي

- امراء البيان العربي، دار الامانة، ط٣ ، بيروت، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م

١٢٩. المحنك، هاشم حسين ناصر(الدكتور)

- علم الاجتماع في نهج البلاغة ،ط١، دار انباء للطباعة والنشر، النجف الاشرف.
- علم النفس في نهج البلاغة، دار انباء للطباعة والنشر، النجف الاشرف.

١٣٠. مغنية، محمد جواد

- الإمام علي(_) حياته وفضائله ، ط١، دار الجواد، بيروت ،١٤١٤هـ، ١٩٩٤م٠
- تفسير الكاشف، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، مطبعة اسوة ، ط١، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م٠
- في ظلال نهج البلاغة، وثق اصوله وحققه وعلق عليه سامي الغريري، الناشر مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، مطبعة ستار، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م٠

١٣١. المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري(ت:٤١٣هـ)

- الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين(_)(إثبات إمامة أمير المؤمنين(_)) مركز مؤسسة البعثة للطباعة والنشر،قم،ط١

١٣٢. الموسوي، عباس

- شرح نهج البلاغة، دار الرسول الاكرم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م٠

١٣٣. الموسوي، محسن باقر(الدكتور)

- المدخل الى علوم نهج البلاغة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م

١٣٤. ناجي، مجيد عبد الحميد(الدكتور)

- الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م٠

١٣٥. النميري، ابراهيم بن الحاج بن إبراهيم المعروف بابن الحاج

- ديوانه، تقديم وضبط د٠ عبد الحميد عبد الله الهرامة ، المجمع الثقافي، ابو ظبي، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م٠

١٣٦. نوفل، يوسف حسن(الدكتور)

- الصورة الشعرية والرمز اللوني دراسة تحليلية احصائية لشعر البارودي ونزار قباني وصلاح عبد الصبور، دار المعارف، جامعة عين الشمس، القاهرة٠

١٣٧. الهاشمي، الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي(ت:١٣٢٤هـ)

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م٠

١٣٨. هلال، محمد غنمي(الدكتور)

- النقد الادبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م٠

١٣٩. هياجنه، محمود سليم محمد، (الدكتور)

- الصورة النفسية في القران الكريم، عالم الكتب الحديث، الاردن، ٢٠٠٨م٠

١٤٠. الوائلي، عبد الرحمن

- جدلية العلاقة بين التجربة الاجتماعية " دراسة ضوء فلسفة التاريخ عند الامام علي بن ابي طالب(_) "، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م

١٤١. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح الشافعي(ت:٧٦٨هـ)

- مرآة الجنان وعبرة يقظان في معرفة ما يعتبر من الحوادث الزمان ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢ ، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م٠

١٤٢. اليمني، يحيى بن حمزة بن علي الحسيني(ت: ٧٤٩هـ)

- الديباج الوضيء في الكشف عن اسرار كلام الوصي "شرح نهج البلاغة"، تحقيق خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، اشراف الاستاذ عبد السلام بن عباس الوجه، مؤسسة الأمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، اليمن، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م٠

الرسائل الجامعية

- الفحام، عباس، التصوير الفني في خطب الامام علي(_)بإشراف سعيد عدنان المحنة(رسالة ماجستير) ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م٠
- فرحان، نعمة دهش ،نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي ،(رسالة دكتوراه) اشراف أ٠د نعمة رحيم كريم العزاوي ،كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٣٢هـ ،٢٠١١م٠
- عبد الزهرة، ميثاق ، ابنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية، بإشراف د٠ عدنان عبد الكريم جمعه، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م ٠

المجلات والصحف

- أعراب، حبيب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (٣٠)، ٢٠٠١م ٠
- الأنصاري، نرجس، الصورة الحسية الحزينة في مراثي الشريف الرضي ، مجلة افاق الحضارة الاسلامية، الناشر معهد العلوم الانساني والدراسات الثقافية، العدد (١٨)، مجلد (٩)، سنة ٢٠٠٦م ٠
- التميمي، سعد محمد علي ، الصورة التشبيهية في شعر دعبل الخزاعي " دراسة بلاغية تحليلية " مجلة كلية التربية الاساسية العدد (٦٣) لسنة ٢٠١٠م
- جلولي، العيد، توظيف الحواس في تشكيل الصورة في الشعر الموجه للأطفال " الشعر الجزائري للأطفال عينه" ، مجلة الموقف الادبي، الناشر اتحاد الكتاب العربي، دمشق، العدد(٤٤١)، سنة ٢٠٠٨م٠
- الخطيب، شهيد، البعد الاجتماعي لنهضة الإمام الحسين(_)، مجلة دراسات اسلامية معاصرة، العدد (٨)، لسنة ٢٠١٣م٠

- حسن، صالح محمد ، الصورة الشعرية ونماذجها بين جرير والفرزدق، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، العدد(٤)، المجلد (٩) لسنة٢٠١٠م٠
- رحيم، حسام عدنان ، الفاظ الطيب والعطر ومتعلقاتها في نهج البلاغة ، بحوث المؤتمر الدولي الاول تحت عنوان(نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان) ، جامعة الكوفة، ط١، النجف الاشرف ، ٢٠١١م٠
- زيتون، علي(الدكتور)، دور التشبيه الدلالي في نهج البلاغة، مجلة المنهاج، تصدر عن مركز الغدي للدراسات الاسلامية، بيروت، العدد (٢)، السنة الاولى ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م٠
- السعيدي، هادي شندوخ حميد ود. حيدر برزان سكران العكيلي، وظيفة الحجاج في نهج البلاغة قراءة في الانماط والدلالات، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار، العدد (٩٧)
- سليمان، شلال حميد، المنظور التنموي للإسلام "دراسة تحليلية لأطر التنمية في النظام الاجتماعي" ، مجلة آداب الرافدين، العدد(٥٩)، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م
- صالح، رضاته حسين، الطباق والمقابلة في خطب الإمام علي (_)في نهج البلاغة " دراسة بلاغية دلالية"، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، المجلد(٩)، العدد(١٧)، لسنة ٢٠١٠م
- الطائي، شروق محسن كاطع ، ابعاد الصورة السمعية والايقاعية في نهج البلاغة ، مجلة ابحاث البصرة العلوم الانسانية المجلد(٣٧٠) العدد(١) ،سنة ٢٠١٢م
- عبد العزيز، سنان ، الصورة البصرية في قصائد شعراء كركوك " دراسة في نماذج مختارة " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد(١٧)، العدد(١) لسنة ٢٠١٠م٠

- عبد الله ،شيماء نجم، التكثيف في الشعر العباسي، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد(٢٣) العدد(٤) ٢٠١٢م٠
- عليوي، انتهاء عباس ، الصورة البيانية في شعر ذي الرمة، مجلة ذي قار، العدد(١)، المجلد(٧)لسنة ٢٠١١م٠
- غانم، سليمة جبار واحلام عبد المحسن صكر، الدلالة الايحائية للألوان وأثرها النفسي في نهج البلاغة، مجلة آداب ذي قار، المجلد(٣) الاصدار (٤٠)، لسنة ٢٠١٣م
- مجلة مداد، العدد(٣) السنة الاولى، مجلة مختصة تهتم بالكتاب والمكتبات تصدر عن العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، لسنة ٢٠١٤م٠
- المحروقي، محمد ناصر، الطابع الحسي للصورة الشعرية عند ابن المعتز نحو تحديد دقيق لأنماط الصورة الشعرية، مجلة نزوى، تصدر عن مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والاعلان، العدد(٤٢)، ٢٠٠٥م٠
- محمد، شيماء عثمان، الصورة الحسية في شعر فهد العسكر، مجلة ابحاث البصرة " العلوم الانسانية" المجلد(٣٦) العدد(١)، ٢٠١١م٠

Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Kufa
Faculty of Arts

The Sensational Image in Nahgul-Balagha

A Thesis
Submitted To the Council of the Faculty of Arts
/University of Kufa
As a Fulfillment of the Requirements for PhD Degree in the Philosophy of Arabic Language and its literature

By

Hawraa Abed Ali Saeed

Supervised by

Prof. Dr. Khaleel Abdul Sada Ibraheem Al-Hilal

2016 A.D. *1437 A.H.*

Summary:

The Arabs, since old times, race in their literary venues to improve their literary products and presented these works in prose structures that they named the image. The image is the basic focus point in presenting the purpose for the recipient. They found in the sensational scenes the perfect tool for patterning their literary works more than the mental image that occupies the recipient in unnecessary matters. Nahgul-Balagha has gained many dispute by the researchers and the writers over the times due to the intellectual and divine contents that the Prophet Mohammed presented, since Imam Ali has focused in his sayings on the sensed images which reflected the sufferings of the society and the difficult states that the Islamic society went through.

As for the difficulties that faced the study they were exemplified by the interference between the sensational imaginary scene in the texts of Imam Ali where the reader may find more than a scene to approach the meaning according to the condition by the time to strengthen his cognition in accepting, understanding and communicating it to the recipient in the clearest ways. Therefore, my study was deductive descriptive analytic one of the texts in the book. In the study a discussed the explanations in the book after I excluded the examples from the texts and analyzed them later. The study also included books of linguistic, literature and translation as well as Quran verses, Prophetic traditions and poetry lines which were previewed to deepen the meaning in the minds.

The study is divided into a preface, three chapters and a conclusion. The preface is divided into two topics, the first is the sensational image

between the ancients and the modernisms, the second is Nahjul-Balagha as a general view. The first chapter included the types of the sensational image in Nahjul-Balagha and comprised three topics, the first is the visual and audial image and the second is the touch, taste and smelling image. As for the third topic, it tackled the image of mixed senses.

In the second chapter, the properties of the sensational image for Imam Ali (p.b.u.h) has been discussed under the title The Characteristics of the Sensational Image in Nahjul-Balagha. The topics in this chapter included the first one The Semantic Intensity the second concerns its relation with the rhetoric performance and the third is about the social dimension.

In the third chapter I discussed the Functions of the Sensational Image in Nahjul-Balagha which were simulated by Imam Ali in his texts within four topics, the first is the Prescriptive Function, the second is the Understanding Function, the third is the Justifying Function and the fourth is the Aesthetic Function.

The study is concluded by the main results which I reached after extensive analysis followed by the list of bibliography and references.